# شروح المعلقات

## دراسة العلاقة بين التراكيب والدلالة

د. يحيى فرغل عبد المحسن

إصدارات

مركز زايد للتراث والتاريخ

# شروح المعلقات

دراسة العلاقة بين التراكيب والدلالة

رقم التصنيف : ٨١١,١ ديوى، الشعر العربي ـ العصر الجاهلي ـ المعلقات
المؤلف ومن هو في حكمه : د. يحيى فرغل عبد المحسن
عنوان الكتاب : شروح المعلقات ـ دراسة العلاقة بين التراكيب والدلالة.
الموضوع الرئيسي : دراسة العلاقة بين التراكيب والدلالة اللغوية في الأصوات وبناء الكلمة والمكونات النحوية وأنماط الجمل.
الناشر : مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ الإمارات العربية المتحدة
توصيف الكتاب : قياس ١٧ X ٢٤، عدد الصفحات ٣٤٠
قيد الكتاب : تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم أ م ف ٢٩٨/٤ ـ ٢٠٠٣م تاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٠م
ملتزم الطبع : دار البارودي للطباعة والنشر، ص.ب.: ٤٢٨٦٠ أبو ظبي
الرقم الدولي : ISBN 9948-06-106-3

حقوق الطبع محفوظة للناشر
Copyright ©
All Rights Reseved

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م

مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY
ص.ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١
P.O.BOX 23888 AL AIN - U.A.E. - TEL: 971 - 3 - 7615166
FAX: 971-3-7615177 - E-MAIL: ZC4HH@ZAYEDCENTER.ORG.AE

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي المركز

# كلمة المركز

للمعلقات أهمية كبيرة، ومكانة متميزة لدى الباحثين العرب القدامى والمحدثين، وعدَّ شكلها الفني نموذجاً شعرياً رفيعاً طوال فترات التاريخ الأدبي عند العرب، كما عُدّت لغة المعلقات اللغة المُثلى بعد لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فكانت موطن استشهاد في كتب غريب القرآن، وغريب الحديث النبوي، ومصادر النحو العربي، ومصنفات البلاغة والأدب المختلفة.

وتمثل هذه الدراسة المعنونة بـ «**شروح المعلقات**» إحدى الدراسات الجادّة التي تناولت العلاقة بين التراكيب والدلالة في شروح المعلقات المخطوطة والمطبوعة، حيث وقف المؤلّف على أبعاد القضايا الصوتية والصرفية والنحوية التي تؤثر في المعنى فتوجهه، أو تتأثر به.

وقد قامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدة من كتب التراث اللغوي والبلاغي، وكتب التفسير والفقه، إلى جانب الدراسات الحديثة التي تناولت الشعر الجاهلي.

وقد كشفت الدراسة عن أن المنهج الدلالي الذي انتهجه علماء العربية يكاد يشكل نظرية قائمة بذاتها على المستويات اللغوية والصوتية والصرفية والنحوية، وهي مستويات شكلت علم اللغة الحديث.

لذا فإننا نأمل أن تمثل هذه الدراسة إضافة جديدة إلى مكتبة الدراسات اللغوية الخاصة بالشعر الجاهلي.

**د. حسن محمد النابودة**
**مدير مركز زايد للتراث والتاريخ**

# المقدمة

**بسم الله، له الحمد، والصلاة على نبيّه، وبَعْدُ ،**

● فمهمة هذا البحث الكشف عن الوسائل اللغوية التي تطرّق بها شُرّاح المعلّقات إلى بيان معنى الشعر. ويقوم هذا المعنى على المستويات اللغوية: الصوتي والصرفي والنحوي من جانب، وعلى مؤثرات أخرى تتصل بالرواية والمكونات البلاغية من الجانب الآخر.

وقد يستضيءُ المعنى بوسيلة من هذه الوسائل، وقد تتجاذبه وسيلتان أو أكثر، فيزهو وتتكشّف أثناؤه، وتلك الوسائل هي السبيل إلى تكوين العلاقة أو تشكيلها بين تراكيب شعر المعلقات ودلالتها.

● وهدف هذا البحث أن يُجَلّي هذه العلاقة، لنعرف كيف وظّفها شُرّاح المعلقات، وما أثرها في المعنى، وإنني لأبالغ إذا ظننت أنهم شكّلوا منهجاً دلاليًّا متكاملاً في الشروح.

● وتفتقر المكتبة العربية إلى دراسة مستقلة للعلاقة بين التراكيب والدلالة في شروح المعلقات، غير أنها تضمّ دراسات قيّمة تتصل بموضوعي هذا ؛ منها ما اتصل بالمعلقات، ومنها مااهتمّ بتحليل النص الأدبي على وجه الخصوص، فممّا اتصل بالمعلقات وشرحها :

حديث الأربعاء للدكتور طه حسين ١٩٢٥م، ومعلقات العرب للدكتور بدوي طبانة ١٩٥٨م، والرؤى المقنعة لكمال أبو ديب ١٩٨٦م، وصوت الشاعر القديم لمصطفى ناصف ١٩٨٨م، وإبداع الدلالة في الشعر الجاهلي للدكتور محمد

العبد ١٩٨٨م، ونظام الجملة في شعر المعلقات للدكتور محمود نحلة ١٩٩١م، وديوان عنترة دراسة دلالية للدكتور صبري إبراهيم ١٩٩٢م.

**ومن الرسائل العلمية في هذا الإطار :**

بناء الجملة العربية في ديوان امرئ القيس، رسالة ماجستير بآداب القاهرة، لقيس إسماعيل الأوسي، إشراف أ.د.محمود فهمي حجازي سنة١٩٧٧م.

والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، رسالة دكتوراه بآداب القاهرة، لصباح عباس سالم، إشراف أ.د. محمود فهمي حجازي سنة١٩٧٨م.

والأبنية الصرفية في ديوان عنترة، رسالة ماجستير، بآداب القاهرة، لعبد الحميد محمد الأقطش، إشراف أ.د. محمود فهمي حجازي سنة١٩٧٨م.

والأدوات ووظائفها النحوية في شروح المعلقات، رسالة دكتوراه بكلية بنات عين شمس، لمحمد محيي الدين سالم، إشراف أ.د.عفاف حسانين سنة ١٩٩٥.

وأمّا تحليل النص الأدبي - فيما اعتمدت عليه - فمنه:

تحليل النص الشعري، ليوري لوتمان، ترجمة د. محمد فتوح، وبناء لغة الشعر، لجون كوين، ترجمة د. أحمد درويش، ونقد النص مع التطبيق على معلقة عنترة، للدكتور صلاح عبد الحافظ.

- وشملت مادة البحث :

**أولاً : شروح المعلقات :**

- شرح معلقة عمرو بن كلثوم، لابن كيسان (ت:٢٩٩ أو ٣٢٠هـ).
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر بن الأنباري (ت:٣٢٨هـ).
- شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ).





- شرح الشنتمري (ت:٤٧٦هـ)، والبطليوسي (ت:٤٩٤هـ) على أشعار الشعراء الستة.
- شرح المعلقات السبع، للزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت:٤٨٦هـ).
- شرح القصائد العشر، للتبريزي (ت:٥٠٢هـ).
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت:١٩١٣).

**ثانيًا : كتب التراث اللغوية والبلاغية ومنها :**

«الكتاب» لسيبويه (ت:١٧٧هـ)، و«معاني القرآن» للأخفش الأوسط (ت:٢٢١هـ)، و «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام (ت٢٣٢هـ)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)، و«البديع» لابن المعتز (ت:٢٧٤هـ) و «الموازنة» للآمدي (ت٣٧١هـ)، و«الموشح» للمرزباني (ت:٣٧٨هـ)، و «النكت» للرماني (ت:٣٨٤هـ)، و«سر صناعة الإعراب» و«الخصائص» لابن جني (ت٣٩٢هـ)، و «الصناعتين» لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، و«سر الفصاحة» لابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، و«دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ).

- ومنهجي في هذا البحث وصفي ؛ عمدت فيه إلى تصنيف الوسائل التي شكلّت تلك العلاقة بين شعر المعلقات و معناه، وفقاً لمعايير علم اللغة ؛ الصوتية والصرفية والنحوية.

ويعدّ المستوى النحويّ أهم هذه الوسائل، وأظهرها في شروح المعلقات، يليه المستوى الصرفي، ثم المستوى الصوتي.

وهناك أيضًا بعض المؤثرات المهمة في مجال المعنى، من أبرزها الروايات في شعر المعلقات، والتعبيرات المجازية التي تثري الدلالة عن طريق نقل الألفاظ اللغوية من مجال الاستعمال المألوف إلى غير المألوف، حيث يترتّب

على ذلك تلاحم المكونات اللغوية والمكونات البلاغية بالتصوير الفني.

وأمّا توثيق المادة العلمية للمعلقات فقد نحوت فيه إلى شيء من الاختصار، فأطلقت (السبع الطوال) على (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات)، وأشرت إلى صاحبه بأبي بكر بن الأنباري، وأطلقت (التسع المشهورات) على (شرح القصائد التسع المشهورات)، وأشرت إلى صاحبه بابن النحاس، وأطلقت (المعلقات السبع) على (شرح المعلقات السبع)، وأشرت إلى صاحبه بالزوزني، وأطلقت (القصائد العشر) على (شرح القصائد العشر)، وأشرت إلى صاحبه بالتبريزي، ثم (المعلقات العشر) على (شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها)، وأشرت إلى صاحبه بالشنقيطي.

وفيما يتصل بعزو أبيات شعر المعلقات إلى مواضعها اكتفيت بذكر رقم البيت كما هو في (السبع الطوال) ومعه اسم صاحب المعلقة، أما القصائد التي لم يقف عليها ابن الأنباري فأشرت إلى أبياتها في مصادرها.

كما أنّي لم أُشر إلى المصادر والمراجع من حيث طبعتها ومدى تحقيقها مع كلّ ذكر لها؛ إذ اكتفيت بذكر ذلك في أوّل إشارة إليها.

- وشَمِل البحث تمهيدًا وخمسة فصول ؛ تكلمت في التمهيد عن بداية جمع القصائد الطوال الجاهليات، والأسباب التى مهدت للشروح، ثم تتبعت الترتيب التاريخي لهذه الشروح، وتكلمت عن مصادرها ومكوناتها، وبينت في آخر التمهيد منهجي في البحث.

أمّا فصول البحث فقد جاءت على مايلي :

## الفصل الأول : الرواية والتركيب اللغوي

ويُعْنَى ببيان أنواع الروايات في شروح المعلقات حول شعرها، ومدى تأثير هذه الروايات في المعنى، وتضمن خمسة محاور، هي:





أولاً : الرواية والأصوات.

ثانيًا : الرواية والصيغ الصرفية.

ثالثًا : الرواية باختلاف التركيب.

رابعًا: الرواية والوجه الإعرابي.

خامسًا: الرواية واختيار المفردات.

## الفصل الثاني : الأصوات والتركيب :

ويتضمن اهتمام الشرَّاح بالمسائل الصوتية مثل: علاقة الحركات باستواء الوزن، والتخلص من الثقل الصوتي في النطق عن طريق الإعلال والإبدال والإدغام، والميل إلى تخفيف اللفظ. وكذلك علاقة الأصوات بالنحو، ومدى تأثيرها فيه، ثمّ تعرضت لدراسة المسائل الصوتية - التي أهملها الشراح - عند البلاغيين، وتضمّن هذا الفصل :

أولا : القضايا الصوتية.

ثانيًا : الأصوات والنحو.

ثالثًا : المسائل الصوتية بين الشراح والتراث البلاغي.

## الفصل الثالث : بناء الكلمة والتركيب :

وهذا الفصل مجاله الدرس الصرفي، للكشف عن دور تصريف الألفاظ وتعدّد لغاتها في بيان معنى الشعر، وكذلك أثر المشتقات (كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة) في المعنى، وما يكون أيضًا للصيغ التصريفية (كالمزيد والمذكر والمؤنث والجمع) من تأثير في المعنى، وجاء هذا الفصل متضمِّناً :

أولاً : دلالة الصيغ المفردة.

ثانيًا : دلالة المشتقات.

ثالثًا : دلالة الصيغ التصريفية.

رابعًا : تعدّد صيغ الكلمة الواحدة.

**الفصل الرابع : دور المكونات النحوية في المعنى :**

يكشف هذا الفصل عن تأثير النحو في معنى الشعر ؛ حيث جعل الشراح الإعراب النحوي أول طريق لبيان المعنى، ومن ثمّ يتسع مجال المعنى بتعدّد التوجيه النحوي الذي يعدّ نتيجة - في بعض الأحيان - لتفاعلات المعنى نفسه، بالنظر - مثلاً - إلى زيادة الحروف، واحتمال الاسمية فيها والحرفية، وغير ذلك من الأسباب التي سأفصلها في موضعها.

على أن إبداع الشاعر قد لايرتبط بنظام النحو وأعرافه، وهذا الخروج هو ماعرف «بالضرورة الشعرية» وقد جعلت لهذه القضية نصيباً من هذا الفصل الذي يشمل:

أولاً : ارتباط النحو بالمعنى.

ثانيًا : تعدد التوجيه النحوي.

ثالثًا : الأدوات والتركيب.

رابعًا : التركيب اللغوي والأحكام النقدية.

خامسًا : الضرورة الشعرية.

**الفصل الخامس : دلالة أنماط الجمل :**

ومجال هذا الفصل الاهتمام ببيان دلالة أنماط الجمل في شعر المعلقات، كالجملة الاسمية، والفعلية وارتباط تراكيب معينة بدلالات محددة، ثم





تعرضت في آخره لبيان دور المكونات البلاغية في الكشف عن المعنى ؛ وهنا تبدو العلاقة بين نظام تركيب الجمل و معناها، واشتمل هذا الفصل على :

أولاً : دلالة الجملة الاسمية.

ثانيًا : دلالة الجملة الفعلية.

ثالثًا : ارتباط تراكيب معينة بدلالات محددة.

رابعًا : المكونات البلاغية.

- وبعد ذلك ألحقت بالبحث مايلي :

أولاً : الخاتمة، وبيّنت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثانيًا : كشّاف الروايات، لبيان مواضعها ؛ حيث لم يتسع المجال لعرضها كلها في الفصل الأول.

ثالثًا : المصادر والمراجع.

رابعًا : محتويات البحث.

وفي نهاية هذا التقديم أشكر أساتذتي الذين أشرفوا على هذا البحث :

أ.د محمود فهمي حجازي، أ.د يوسف نوفل، أ.د صبري إبراهيم، أ.د عفاف حسانين، وأستاذيّ اللذين ناقشاه: أ.د عبده الراجحي و أ.د حسن البنداري، كما أشكر سعادة أ.د حسن النابودة مدير مركز زايد للتراث، الذي أعانني على نشر هذا البحث، وكذلك اللجنة المحكمة أن قبلت هذا العمل المتواضع.

واللّه ولي التوفيق

المؤلف

# التمهيـد

أولاً : بدايات جمع القصائد الطوال الجاهليات .

ثانياً : الأسباب التي مهّدت للشروح .

ثالثاً : الترتيب التاريخي للشروح .

رابعاً : مصادر الشروح ومكوناتها .

خامساً : منهج البحث .

## أولاً : بدايات جمع القصائد الطوال الجاهليات:

يمكن تحديد بدايات جمع أشهر قصائد الشعر الجاهلي بقول ابن النّحاس (ت: ٣٣٧هـ)[١] «واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع[٢]، فقيل إن العرب كان أكثرها يجتمع بعكاظ، ويتناشدون، فإذا استحسن الملك قصيدة، قال علّقوها، وأثبتوها في خزانتي، وأمّا قول من قال : إنّها عُلقت في الكعبة، فلا يعرفه أحدٌ من الرواة[٣]، وأصحّ ما قيل في هذا أن حماداً (ت ١٥٥هـ)[٤] الراوية لما رأى زهد الناس في حفظ الشعر جمع هذه السبع، وحضّهم عليها، وقال لهم (هذه هي المشهورات) فسمّيت القصائد المشهورة»[٥].

---

(١) هو أحمد محمد بن إسماعيل النحاس، أبو جعفر، من أهل مصر، رحل إلى بغداد، فأخذ عن المبرد والأخفش علي بن سليمان ونِفطَوَيْه والزجاج وغيرهم، ثم عاد إلى مصر، فأقام بها، الى أن مات سنة ٣٣٧ هـ. وصنف كتباً مفيدة منها : كتاب الاشتقاق لأسماء الله عز وجل، كتاب معاني القرآن، كتاب اختلاف الكوفيين والبصريين سماه (المُقْنِع)، كتاب (الكافي في النحو)، كتاب إعراب القرآن، كتاب شرح السبع الطوال، كتاب معاني الشعر - معجم الأدباء (دار المأمون) : ٤/٢٢٤ : ٢٣٠ وإنباه الرواة (تحقيق أبي الفضل، ١/١٠١ : ١٠٤ ونسبه في بغية الوعاة (طبعة الحلبي) : (.. ابن إسماعيل بن يونس المرادي)، يعرف بابن النحاس، النحوي المصري ١/٣٦٢.

● وممن سموا بابن النحاس : محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام عبد الله بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان.. ت ٦٩٨هـ، بغية الوعاة ١/١٣، ١٤.

(٢) يعني التي فرغ من شرحها لامرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعنترة والحارث وعمرو بن كلثوم، ثم شرح بعد ذلك معلقتي الأعشى والنابغة.

(٣) جمع الدكتور بدوي طبانة الآراء الى أيّدت تعليقها في الكعبة، وممن رأى ذلك: ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، وابن عبد ربه (٣٢٨هـ)، وابن رشيق (٤٦٣هـ)، وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، والبغدادي (ت ١٠٩٣هـ). انظر معلقات العرب ١٩، ٢٠.

(٤) هو حماد بن ميسرة، وقيل ابن سابور، مولى بني شيبان، وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها. (تجريد الأغاني ٧٢٤).

(٥) شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية (بغداد)، ١٩٧٣م، ص ٦٨١، ٦٨٢.

وقد لَقِيَ هذا الرأيُ اهتماماً كبيراً بعد ابن النحاس ؛ حيث شَمِلَ عدداً من الأمور المهمّة، أجملها فيما يلي :

١- عدّة هذه القصائد.

٢- الاختلاف في جمعها.

٣- إثبات تعليقها في خزائن الملوك، وإنكار تعليقها في الكعبة.

٤- جمع حمّادٍ الراوية للسبع المشهورات.

وقد رجّح د. طبانة «أن تكون تلك القصائد موجودة أو مجموعة حين وصلت إلى العلماء والرواة ؛ فلم يكن لأحد منهم شيء من الفضل في هذا الجمع... وإنما يكون مجال الجمع محصوراً في تنسيق ما وجدوه مجموعا، إمّا باستبعاد بعض هذه القصائد التي كانت ثمانياً أو تسعاً أو عشراً، وحصرها في تلك السبع أو إضافة قصيدة، أو أخرى إلى السبع..»[١].

ورأى الطاهر مكي نحو ذلك إذ قال: «إن حمادًا لم يكن الجامع بدءًا، وإنما كان أول من اختارها من مجموعات شعرية أكبر»[٢]، ويقيم رأيه هذا على ما رواه أحمد ابن طاهر (ت ٢٨٠هـ) في مخطوطة (المنثور والمنظوم)؛ ذلك أن معاوية بن أبي سفيان كلّف رواة الشعر باختيار قصائد تصلح لتعليم ابنه، فقاموا باختيار اثنتي عشرة قصيدة، لامرئ القيس وطرفة وزهير والحارث ولبيد وعمرو بن كلثوم وعبيد بن الأبرص وسويد بن أبي كاهل والنابغة الذبياني وعنترة، وربّما كان منهم الأعشى أيضاً، وحسان بن ثابت [٣].

ولقد سار خلفاء بني أمية بعد (معاوية) هذه السيرة ؛ إذ كانوا يقدّمون حمادًا ويُؤثرونه ويستزيرونه، ويقدم عليهم، وينادمهم، ويسألونه عن أيام العرب

(١) معلقات العرب ٢٦.

(٢) مصادر الأدب ١٠٠.

(٣) نفسه ٩٩، ١٠٠.





وعلومها، ويجزلون صلته [١].

ويحدوني هذا إلى تأييد القول بجمع المعلقات قبل حمّاد، ويشهد لهذا أيضًا قول سيدنا عمر بن الخطاب : «كان الشعر علم قومٍ لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد، وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر.... وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول، وما مُدح هو وأهل بيته به، صار ذلك إلى بني مروان أو صار منه»[٢].

(١) انظر تجريد الأغاني (طبعة كتاب التحرير) : ٧٢٥.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، د.ح ٢٤، ٢٥

## ثانيًا : الأسباب التي مهَّدت للشروح :

هناك أسبابٌ مهّدت لنشأة شروح المعلقات ؛ من أهمها :

١- اهتمام العرب الجاهليين بالشعر ومدارسته ونقده ؛ فقد شاع في كتب النقد لدى المتقدمين نقدُ النابغة (ت ١٨ ق.هـ) حسانَ بن ثابت (ت ٥٤هـ)[١]، كما عِيبَ على النابغة نفسه الإقواءُ في قوله :

سَقَطَ النَّصِيْفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ

فتناولتْهُ واتَّقتنا باليدِ

بمخضّبٍ، رَخْصِ البَنان، كأنَّهُ

عَنَمٌ، يكادُ في اللَّطافةِ يُعْقَدُ

ولذلك قال : «دخلت يثرب، وفي شعري شيء، وخرجتُ وأنا أشعرُ الناس»[٢].

ومن هذه النماذج أيضًا نقد طرفة (ت ٧٠ ق.هـ) المسيَّب بن عَلَس [٣]، وكذلك عيب على امرئ القيس قوله :

أغَرّكِ منّي أنّ حبَّكِ قاتلي

وأنّك مهما تأمري القلبَ يَفْعَلِ [٤]

فقالوا : إذا كان هذا لا يغرّ فما الذي يغرّ ؟... [٥].

فهذه الملاحظات التي نتجت عن تدبّر المعاني تعدُّ من الأسس التي أقامت الشروح فيما بعد، ويبدو أن بعض هذه المدارسات كان يتمّ بشكل منظم ؛ فمن

(١) الموشّح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، دت، ص ٧٨.

(٢) الموشح ٥٠، والأبيات في ديوانه ٩٣، والرواية فيه: (رخص كأن بنانه عنمٌ).

(٣) نفسه ٩٨.

(٤) ٢٠ من معلقته.

(٥) الشعر والشعراء ١٣٥/١ والموشح ٤٣.





الإشارات الدالة على ذلك ما ذكره ابن النحاس في شرحه ؛ من أن العرب كانوا يجتمعون بعكاظ، ويتناشدون الشعر، ويستحسنون منه [١].

٢- الاستشهاد بالشّعر لشرح غريب القرآن ؛ فقد ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الإتقان أن ابن عباس (ت ٦٨هـ) قال : «إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب»[٢].

وقد اشتهرت في هذا المجال سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس ، ومنها :

قال نافع لابن عباس : أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ما ألفينا﴾[٣] قال يعني وجدنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم : أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

فَحَسَبُوهُ فَألْفَوهُ، كما زَعَمَتْ

تسعًا وتسعين، لم تَنْقُصْ، ولم تَزِدِ [٤]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿اشمأزت﴾[٥] قال: نفرت. أما سمعت قول عمرو بن كلثوم :

إذا عضَّ الثِّقافُ بها اشمأزّتْ

وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونا[٦]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فلا تأس﴾[٧] قال: لا تحزن، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس :

(١) انظر: التسع المشهورات ٦٨١، ٦٨٢.

(٢) الإتقان: ص١ /١١٩.

(٣) من الآية ١٧٠ من سورة البقرة.

(٤) الإتقان ١٢٤/١ والبيت رقم (٣٠) في التسع المشهورات من معلقته ص٧٥٦.

(٥) من الآية ٤٥ من سورة الزمر.

(٦) الإتقان ١٣١/١، والبيت ٤٨ من معلقته، وكتابة (الثقات) بالتاء تصحيف أدّى إلى تحريف الكلمة، وصوابها بالفاء : (الثقاف) كما في السبع الطوال ٤٠٤ وروايته : (وولتهم عشوزنة)، والعشوزنة: الصلبة الشديدة. والزبون: الدَّفوع.

(٧) من الآية ٢٦ من سورة المائدة.

وقوفاً بها صَحْبي، عليَّ، مَطِيَّهُمْ

يقولونَ: لا تَهْلِكْ أسًى، وتحمّل أو (تَجَمَّلِ)

وتمتد هذه الظاهرة بعد ابن عباس ؛ فنجد رجال الغريب في القرن الثاني : أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ)، ومقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ) وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٠هـ) وأبو فيد السدوسي (ت ١٩٥ هـ) ويحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ)[٢].

ولقد كان من بين الشراح من جمع بين علم غريب القرآن و شرح المعلقات ؛ ذكر السيوطي أن أشهر كتب الغريب كتابُ العزيزي (ت ٣٣٠ هـ)، فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة، يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري [٣] (ت ٣٢٨ هـ)؛ ومنهج ابن الأنباري في ذلك أنه يجعل القرآن أصلاً، ويتخذ من الشعر سبيلاً إلى بيان غريبه؛ يقول : «قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاجُ على غريب القرآن ومشكله بالشعر، وأثار جماعة لا علم لهم، على النحويين ذلك...، وليس كما زعموه من أنّا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر »[٤].

٣- الاهتمام بشرح الشعر، ففي طبقات فحول الشعراء: » أخبرني شُعيب بن صخر عن هارون بن إبراهيم قال سمعت قائلاً يقول للفرزدق :

مَنْ أشعر الناس يا أبا فراس ؟ قال : ذو القروح، يعني امرأ القيس، قال حين يقول ماذا ؟ قال حين يقول :

(١) الإتقان ١٢٦/١، والبيت خامس معلقة امرئ القيس. والمشهور «وتَجَمَّل».
(٢) يعود هذا الرأي الى الدكتورعبد الحميد طلب في كتابه غريب القرآن ص٥٧.
(٣) الإتقـــان ١١٣/١.
(٤) نفســـه ١١٩/١.





وقاهُمْ جَدُّهُمْ ببني أبيهِمْ

وبالأشْقَيْنَ ما كان العِقابُ

وأفْلَتَهُنَّ عِلْبَاء جريضًا

ولوْ أدركنهُ صَفِرَ الوِطابُ

... وسُئل يونس (١٨٢هـ) عن قوله (صفر الوطاب) فقال : سألنا رؤبة عنه فقال : لو أدركوه، قتلوه، وساقوا إبله، فصفرت وطابه من اللبن. وقال غيره : صَفِرَ الوطاب : أي أنه كان يقتل، فيكون جسمه صفرًا من دمه، كما يكون الوطاب صفرًا من اللبن »[١].

هذه أهم الأسباب التي مَهَّدت لنشأة شروح المعلقات، التي تعدَّدت بعد ذلك، وتطوّرت، على ما سنراه في الصفحات التالية.

(١) سبق ذكره ص ٥٢، ٥٣، وثاني البيتين في اللسان (وطب).

## ثالثاً : الترتيب التاريخي للشروح :

١- يمكن عَدُّ الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) [١] أول شارحٍ للقصائد الطوال[٢]، وقد وصل إلينا شرحه ضمن اختيار الشنْتَمَرِيّ (ت : ٤٧٦هـ)[٣] لشعر الشعراء الستة الجاهليين.

وهناك أمورٌ تقوّي وجود شرح للأصمعي ؛ فقد ذكره أبو بكر ابن الأنباري في شرحه في نحو مائةٍ وعشرين موضعًا راويةً أو شارحاً، وذكره ابن النحاس في شرحه فيما يزيد على مائة وأربعين موضعًا.

وأذكر أمثلة لشرحه وأخرى لروايته من السبع الطوال :

فمن شرحه :

● (لم يعفُ رسمها)[٤] : «معناه لم يدرس لما نسجته من الجنوب والشمال، فهو باقٍ، فنحن نحزن، ولو عفا لاسترحنا» [٥].

● (ولا تبعديني من جناك المعلّل)[٦] : «جعلها بمنزلة شجرة لها جنًى، فجعل ما يصيب من رائحتها وحديثها... بمنزلة ما يصيب من رائحة الشجرة وثمرها»[٧].

(١) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع، ومولده ووفاته في البصرة، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها. الفهرست (طبعة المكتبة التجارية) ٨٨، الأعلام (طبعة بيروت) ٣٠٨/٤.

(٢) انظر الفهرست ٨٨، و (شرح المعلقات) رسالة دكتوراه لسليمان الشطبي بآداب القاهرة ١٩٧٨م.

(٣) هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي، أبو الحجاج ،المعروف بالأعلم، عالم بالأدب واللغة... كان مشقوق الشفة العليا، فاشتهر بالأعلم. من كتبه : شرح دواوين الشعراء الستة، الأعلام: ٢٣٣/٨. وانظر مقدمة مصطفى السقا في مختار الشعر الجاهلي، ومصادر الأدب (د. مكي) ١٠٠، ١٠١.

(٤) من البيت الثاني من معلقة امرئ القيس.

(٥) انظر السبع الطوال للأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٤، ١٩٨٠ ص ٢٠.

(٦) من البيت ١٥ من معلقته.

(٧) السبع الطوال ٣٨.





● ومن رواياته : (الغَماية) في موضع (الغَواية) من قول امرئ القيس :

فقالتْ: يمينَ اللَّهِ، مالَكَ حيلةٌ

وما إنْ أرَى عنْكَ الغَوَايةَ تَنْجلي[١]

● وجمع الأصمعي بين الرواية والشرح في قول امرئ القيس :

يُضِيءُ سَناهُ، أو مصابيحُ راهبٍ

أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ[٢]

فرواه :

كأنَّ سناهُ في مصابيحِ راهبٍ

أهانَ السَّليطَ للذُّبالِ المُفَتَّلِ

وقال المعنى : كأن مصابيح راهبٍ في سناه، فقَلَب [٣].

هذه أمثلة من معلقة امرئ القيس، وللأصمعي في شرح سائر المعلقات ذكر أيضاً[٤]؛ فقد اعتمد عليه الشراح، بخاصة أبو بكر بن الأنباري، وابن النحاس في كثير من المواضع.

ويبدو أن القصائد التي شرحها الأصمعي كانت لامرئ القيس والنابغة الذبياني وعلقمة بن عبدة، وزهير، وطرفة، وعنترة[٥].

«وهذا المجموع نشره (آلورد) في لندن عام ١٨٧٠م، ثم حقّقه، وعلق عليه

(١) ٢٧ من معلقته، وانظر السبع الطوال ٥٢.

(٢) ٧٢ من معلقته.

(٣) انظر السبع الطوال ١٠٠، ١٠١.

(٤) انظر السبع الطوال - على سبيل التمثيل لا الحصر - من معلقة طرفة : ١٣٦، ١٦٦، ٢٠٧، ٢١٢، ومن معلقة زهير ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٨٠ ومن معلقة عنترة : ٢٩٥، ٣١٥، ٣٤١، ٣٤٩، ومن معلقة عمرو بن كلثوم ٣٧٦، ٣٨٤، ٤٠٧ ومن معلقة لبيد ٥٢١، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٤٠.

(٥) انظر مقدمة (مختار الشعر الجاهلي)، مصطفى السقا، مطبعة الحلبي، ط ٤، ١٩٧١.

ونشره مصطفى السقا في القاهرة وصدر عن مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية ١٩٤٨»[١].

ويلاحظ أن الأصمعي جعل علقمة بن عبدة في موضع (لبيد)، ومطلع معلقته:

طَحَابِكَ قلبٌ في الحسانِ طَرُوبُ

بُعَيْدَ الشبابِ، عَصْرَ حانَ مَشِيبُ[٢]

وعدّتها في (مختار الشعر الجاهلي) أربعون بيتاً، آخرها:

فَلَسْتَ لإنْسِيٍّ، ولكنْ لِمَلأكٍ

تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السماءِ، يَصُوبُ

وأمّا عدتها في المفضليات فثلاثة وأربعون بيتاً، آخرها:

وما مِثْلُهُ في الناس إلا أسيرُهُ

مُدَانٍ، ولا دانٍ لِذاكَ، قريبُ

٢- يأتي بعد شرح الأصمعي (شرح المعلقات السبع)، لأبي سعيد، الضرير، الجرجاني[٣]، وقد وقفتُ على مصورته المخطوطة في دار الكتب ورقمها (أدب ٣٩٠٠)، وخطُّها واضح، وليس جميلا، يجمع بين قاعدتي النسخ والثلث، ووقعت في نحو ١٧٨ ورقة، وأوّلها :

بسم الله الرحمن الرحيم، ربِّ يسّر، ولا تعسّر

ذكروا أنّ عبد الله بن رألان كان راوية الفرزدق، ولم يكن في زمانه أحدٌ أروى لأخبار امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق، وأنّ امرأ القيس كان صَحِبَ عمّه شرحبيلا...

(١) مصادر الأدب (د.مكي) ١٠١، وكانت الطبعة الأولى من مختار الشعر الجاهلي للسقا سنة ١٩٣٠م.

(٢) انظر مختار الشعر الجاهلي ٤١٨، والمفضليات ٣٩٠ وما بعدها، وسارت القصيدة على رواية متشابهة حتى البيت الحادي عشر، ثم بدا اختلاف الرواية في موضعيها المشار إليهما.

(٣) أحمد بن خالد، أبو سعيد، الضرير (ت ٢٨٢هـ)، كان يعرض الشعر على ابن الأعرابي (معجم الأدباء): (تحقيق مرجليوت) ١٢٣/١.





الصفحة الأولى من شرح الضرير

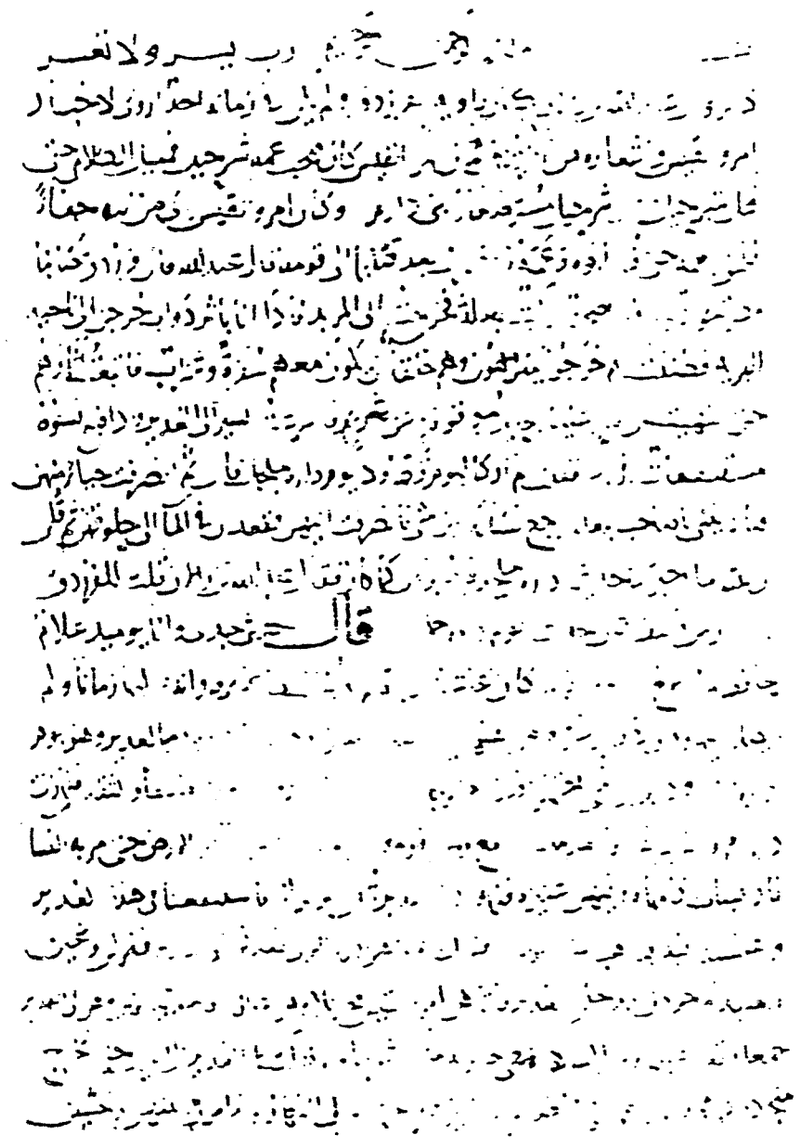

الصفحة الثانية من شرح الضرير

ونلاحظ في آخر الصفحة الثانية ما يدلنا على أن هذه المصورة جاءت عن الأصل الموجود في باريس.

### ٣- شرح ابن كَيْسانَ [١]:

أشار ابن النحاس إلى دراية ابن كَيْسان بالقصائد السبع المشهورات ؛ حيث يقول بعد فراغه من شرح معلقاتِ: امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعنترة والحارث وعمرو بن كلثوم :«فهذه آخر السبع المشهورات، على ما رأيت أكثر أهل اللغة يذهب إليه، منهم أبو الحسن بن كيسان »[٢].

وذكرت كتب التراجم أنّ ابن كيسان من شيوخ ابن النحاس، والثابت أنه نقل عن شيخه في شرحه : (التسع المشهورات) في أكثر من ثمانين موضعا، وقال أبوجعفر محمد بن منصور الغالبي في ختام شرح ابن كيسان لمعلقة عمرو بن كلثوم : إلى ها هنا أملى علينا أبو الحسن ابن كيسان - رحمه الله - ما فسَّر من هذه القصائد، وهي خمسُ قصائد، ثم مضى لسبيله، دون أن يتمها، فلمّا مات قصدت أبا أحمد الجريري، فسألته تفسير قصيدة عنترة بن شداد، فأملاها علىّ إملاءً [٣]، وعلى هذا [٤] ذكر بروكلمان أن ابن كيسان شرح معلقات امرئ القيس وطرفة ولبيد وعمرو والحارث : برلين (٧٤٤٠)، وقال أيضا : ويوجد شرحه لمعلقة امرئ القيس فقط في المكتب الهندي (أول٨٠٠)[٥].

(١) هو محمد بن أحمد بن كيسان، أبو الحسن، النحوي، وكيسان لقب، واسمه إبراهيم. مات فيما ذكره الخطيب (٢٩٩هـ)...، كان يحفظ المذهبين الكوفي والبصري في النحو، لأنه أخذ عن المبرد وثعلب. وله من الكتب : كتاب المهذب في النحو، وكتاب غريب الحديث، وكتاب المذكر والمؤنث... والذي ذكره الخطيب لا شكّ سهو ؛ ففي تاريخ أبي غالب همّام بن المفضل بن المهذّب المغربي أن كَيْسان مات ٣٢٠ هـ.

انظر معجم الأدباء (دار المأمون) ١٣٧/١٧ : ١٤١ وبغية الوعاة ١٩/١.

(٢) التسع المشهورات ٦٨١، ٦٨٢.

(٣) ص١١٨ بتحقيق البنا، دار الاعتصام، ١٩٨٠.

(٤) يعود هذا الاستنتاج إلى د. محمد إبراهيم البنا محقق شرح ابن كيسان لمعلقة عمرو.

(٥) تاريخ الأدب العربي ، ١٧٠/١.

وقد حقق محمد إبراهيم البنا شرح ابن كيسان لمعلقة عمرو بن كلثوم، وصدرت عن دار الاعتصام بالقاهرة بدون تاريخ [1].

٤- ذكر أبو زيد محمد بن الخطاب القرشيّ ثماني معلقات (لامرئ القيس وزهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم وطرفة وعنترة) ضمن جمهرته، وفيها شرحٌ للمعلقات مختصر جدًّا ؛ لا يكاد يتعدّى شرح البيت سطراً، وقد طبعت لأول مرة بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٠٨ هـ.

٥- والشرح الخامس لأبي بكر الأنباري[2] (ت ٣٢٨ هـ) ؛ (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات)، وهو أهم الشروح وأجمعها، حققه الأستاذ عبدالسلام هارون، وصدرت أولى طبعاته عن دار المعارف سنة ١٩٦٣م.

٦- شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر بن النحاس (ت : ٣٣٧هـ)، ويلي شرحَ ابن الأنباري في الأهمية، وقد حقّقه أحمد خطاب، وطبع ببغداد عام ١٩٧٣م.

(١) قد يكون هذا التاريخ ١٩٨٠م ؛ حيث أثبته المحقق في نهاية مقدمة تحقيقه.

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر بن الأنباري النحوي. كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظًا له، ولد سنة ٢٧١ هـ، كان صدوقًا ديناً خيراً من أهل السنة، وصنّف كتبًا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث. وكان أحفظ الناس للغة والنحو والشعر وتفسير القرآن، وحدث أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها. وقد أملى كتاب (غريب الحديث) وكتاب (شرح الكافي) وكتاب (المشكل) و(المذكر والمؤنث) وكتاب (الأضداد) وكتاب (السبع الطوال) وكتاب (المجالس) وكتاب شرحَ المفضليات - وتوفي ٣٢٨هـ. إنباه الرواة ٢٠١/٣ : ٢٠٨.

وذكر ياقوت أنه ولد ٢٧١هـ وتوفي ٣٢٧هـ. معجم الأدباء ٣١٢/١٨، ٣١٣ .

وممن لقبوا بالأنباري : كمال الدين عبد الرحمن بن محمد أبو البركات كمال الدين، قدم بغداد في صباه وقرأ الفقه على سعيد بن الرزاز وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ولازم ابن الشجري وصار من المشار إليهم في النحو، وله من المؤلفات المشهورة، منها الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ونزهة الألباء في طبقات الأدباء والأضداد.. وشرح السبع الطوال ت ٥٧٧هـ. بغية الوعاة ٨٦/٢ : ٨٨.

وقد ذكر السيوطي شرح السبع الطوال منسوبا إلى أبي البركات بن الأنباري، ولم يذكرها مع أبي بكر بن الأنباري، وتفسير هذا أن للأول شرحاً آخر لهذه القصائد، وأن السيوطي سها عن ذكره مع الثاني. انظر بغية الوعاة ٢١٢/١، ٢ /٨٦ : ٨٨.





٧- يأتي بعد ذلك نقد أبي بكر الباقلاني (ت : ٤٠٣هـ)[1] معلقة امرئ القيس من خلال شرحه لها، في كتابه (إعجاز القرآن).

٨- شرح الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ (ت : ٤٧٦هـ)، ومنه نسخة مخطوطة كاملة بقلم مغربي، محفوظة بدار الكتب المصرية، وهي من كتب العلامة محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي رقمها ٨١ ش [2].

ونسخة أخرى مخطوطة بخط مغربي من كتب المكتبة التيمورية، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية، ورقمها ٤٥٠، شعر تيمور [3].

ومن المعروف أن مصطفى السقا اعتمد اعتمادًا كبيرًا على شرحي الأعلم الشنتمري، والوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البَطَلْيَوْسِيّ [4] (ت: ٤٩٤هـ) على أشعار الشعراء الستّة في (مختار الشعر الجاهلي)، وأصدرت مطبعة الحلبي الطبعة الأولى منه عام ١٩٣٠ م، والثانية عام ١٩٤٨م[5].

وصدرت من شرح الشنتمري طبعة أخرى راجعها د. محمد عبد المنعم خفاجي بالمطبعة الأميرية سنة ١٩٥٤م، ثم أخرج عبد المتعال الصعيدي (مختارات الشعر الجاهلي أو دواوين الشعراء الستة الجاهليين) سنة ١٩٥٢م بمكتبة القاهرة، وكان ترتيب الشنتمري للشعراء الستة: امرأ القيس، علقمة، طرفة،

(١) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، قاض من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد، فتوفي بها، كان جيد الاستنباط سريع الجواب (ت : ٤٠٣هـ)، الأعلام ٤٦/٧.

(٢) انظر مقدمة مختار الشعر الجاهلي ص : ن.

(٣) نفس المرجع السابق.

(٤) هو عاصم بن أيوب البطليوسي، أبو بكر، النحوي،.. إمام في اللغة، روى عن أبي عمر السفاقسي وغيره، وشرح المعلقات، وتوفي ٤٩٤هـ بغية الوعاة : ٢٤/٢.

(٥) انظر مقدمة مختار الشعر الجاهلي، وقد أخرج محمد سيد كيلاني الجزء الثاني، من هذا الكتاب، وضمّنه شرح بعض شعر عبيد بن الأبرص، والأعشى الكبير، والحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، ولبيد بن ربيعة، وقيس بن الخطيم، وأودع في نهايته لامية العرب للشنفري، وتولّت المكتبة الشعبية أولى طبعاته التي صدرت ١٩٥٩م، بالقاهرة.

زهير، النابغة، عنترة، ورتّبهم السقا بحسب كثرة شعرهم، فأخّر علقمة، ورتبّهم عبدالمتعال الصعيدي بحسب أزمانهم.

٩- شرح المعلقات السبع للزوزني (ت: ٤٨٦هـ)[١]، وهو أشهر الشروح، طبع لأول مرّة في اصطنبول عام ١٢٧٧ هـ، وفي العام نفسه طبع في القاهرة [٢]، ثم توالت طبعاته (صبيح ١٩٨٣م، ومكتبة المعارف (بيروت) ١٩٨٨م) [٣].

١٠- شرح البَطَلْيَوْسِيّ على أشعار الشعراء الستّة. منه نسخة بخط فارسي جميل، وأصلها محفوظ بمكتبة السيد فيض اللّه، مفتي السلطنة العثمانية بالقسطنطينية، ورقمها ١٦٤٠، والمصورة محفوظة بمكتبة جامعة فؤاد الأول بالجيزة ورقمها ٢٢٩٨٤ [٤]، وسبق أن أشرت إلى أن هذا الشرح مما تضمنه مختار الشعر الجاهلي[٥].

١١- شرح القصائد العشر للتبريزي (ت: ٥٠٢ هـ)[٦]، وقد جمع بين شرحي ابن الأنباري وابن النحاس، وطبع في كلكتا ١٣١١هـ، ثم في القاهرة عام ١٣٢٤،

(١) هو الحسين بن أحمد الزوزني، القاضي، أبو عبد اللّه، إمام عصره في النحو واللغة العربية، مات ٤٨٦هـ، بغية الوعاة ١/٥٣١.

وممن سموا بالزوزني : الحسين بن أحمد البصير النحوي الأصولي، له يدٌ في الأصول الكلامية، ومنزلة رفيعة في العلوم الأدبية، كان موجوداً في المائة السادسة للهجرة إنباه الرواة ١/٢٣٠، ٣٢١.

(٢) انظر مصادر الأدب (د.مكي) ١٠٥.

(٣) انظر تاريخ التراث العربي مجلد ٢ جـ١ ص٧٤.

(٤) انظر ص (ن) من مقدمة مختار الشعر الجاهلي.

(٥) انظر ص ٢٤ من هذا البحث.

(٦) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام، الشيباني، التبريزي المعروف بالخطيب، أحد أئمة اللغة.

كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما، قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري وأبي محمد الدهان اللغوي، وغيرهم من أهل الأدب، وسمع الحديث بمدينة صُور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي وغيره، وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وغيرهم من الأعيان....

وصنف في الأدب كتباً كثيرة مفيدة منها (شرح الحماسة)، وكتاب (شرح ديوان المتنبي)، و(شرح المعلقات السبع)، و(شرح المفضليات)، وله (تهذيب غريب الحديث) و(تهذيب إصلاح المنطق)، وله كتاب (الكافي في علم العروض والقوافي)، وكتاب في إعراب القرآن سماه (الملخص).





١٣٤٣، ١٣٥٢، ١٣٦٩، ١٣٨٢، ١٣٨٤هـ [١]، وطبع بتحقيق د. فخري قباوة، ويبدو أن الطبعة الأولى بهذا التحقيق كانت ١٣٨٨هـ ولدىّ طبعته الرابعة في بيروت عام ١٩٨٠م، وطبعت منه معلقات : الأعشى والنابغة وعبيد ملحقة بشرح الزوزني بمطبعة صبيح بالقاهرة ١٩٨٣م، ثم طبع في بيروت بتصحيح عبدالسلام الحوفي سنة ١٩٨٥م [٢].

١٢- شرح عثمان بن عبد الرحمن بن علي التنوخي المسمى بشرح المعلقات السبع، ومنه نسخة بخط النسخ الجميل بدار الكتب، ورقمها أدب ٤٤٣ من سنة ١١٢٩ هـ، وقد وقفت على هذه النسخة وأولها : بسم الله الرحمن الرحيم.

قال الشيخ الإمام العالم العلاّمة أبو جعفر أحمد بن محمد النحوي رحمه اللّه...

وفي آخر الصفحة الثانية : قال العبد الفقير إلى عفو ربّه القدير عثمان بن عبد الرحمن بن أبي علي التنوخي المغربي، أني استخرتُ اللّه تعالى في أن أعلق حواشي فعلقتها من شرح الشيخ الإمام القاضي أبي عبد اللّه الحسين بن أحمد الزوزني لزيادة معان وإعراب وتصريف وأبيات لم تكن في هذا الشرح فألحقتها...

ويلاحظ من خلال ما ذكره التنوخي أنه جمع بين شرحَيْ: ابن النحاس والزوزني.

= ودرس الأدب بالمدرسة النظامية ببغداد، وكان سبب توجهه إلى أبي العلاء المعري أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة، تأليف أبي منصور الأزهري، وأراد تحقيق ما فيها وأخذَها عن رجل عالم باللغة فدُلَّ على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة....

وكان الخطيب قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى الممات.

وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد. وفيات الأعيان (تحقيق محمد محيي الدين ٥ / ٢٣٨ : ٢٤٣).

- وذكر القفطي أن الخطيب أبوه عليَ ولم يكن هو خطيباً (انباه الرواة ٢٢/٤ : ٢٤).

وفي بغية الوعاة للسيوطي أنه ابن الخطيب التبريزي أيضا، وأن من كتبه شرح القصائد العشر، ٣٣٨/٢، وهو اسم الشرح الذي بين أيدينا. وهناك إجماع على أنه توفي ٥٠٢هـ.

وممن سموا بالتبريزي : علي بن عبد الله بن أبي الحسن، أحد الأئمة الجامعين لأنواع العلوم عالماً كبيرا مشهورا في الفقه والعربية والحساب وغير ذلك، توفي ٧٤٦ هـ، بغية الوعاة ١٧١/٢.

(١) انظر ص٨ من مقدمة محققه (د. قباوة).

(٢) انظر تاريخ التراث العربي مجلد ٢ جـ١ /٧٤ ومابعدها. وانظر بروكلمان ٧١/١.

## الصفحة الأولى من شرح التنوخي

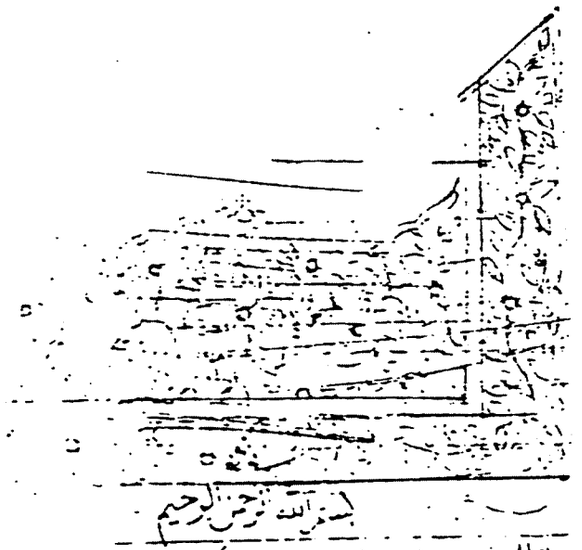

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي رحمه الله الذي يحفظ عليه أكثر عمل النحاة "لما كنت رأيت غريب الشعر واغفال ما فيه من النحو فاخترت غريب نقد الشعر المشهورات وأتبعت ذلك ما فيها من النحو بما سقط عنه الشراح ولا أسبب بحفظ ذلك إن شاء الله تعالى

قال امرؤ القيس بن حجر

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بحقف الدوي بين الدخول فحومل

سقط ياء قفا من الرسم والدوي منقطع إما من حيث يرى والدخول وحومل موضعان فهذا ما فيه من الغريب وما فيه من النحو فإن الرواة أكثرهم يقولون قفا يا خالد وواحد وإنما العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين والثلاثة وربما خاطب الواحد بقوله

فما قرد برقا الرين وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل





## الصفحة الثانية من شرح التنوخي

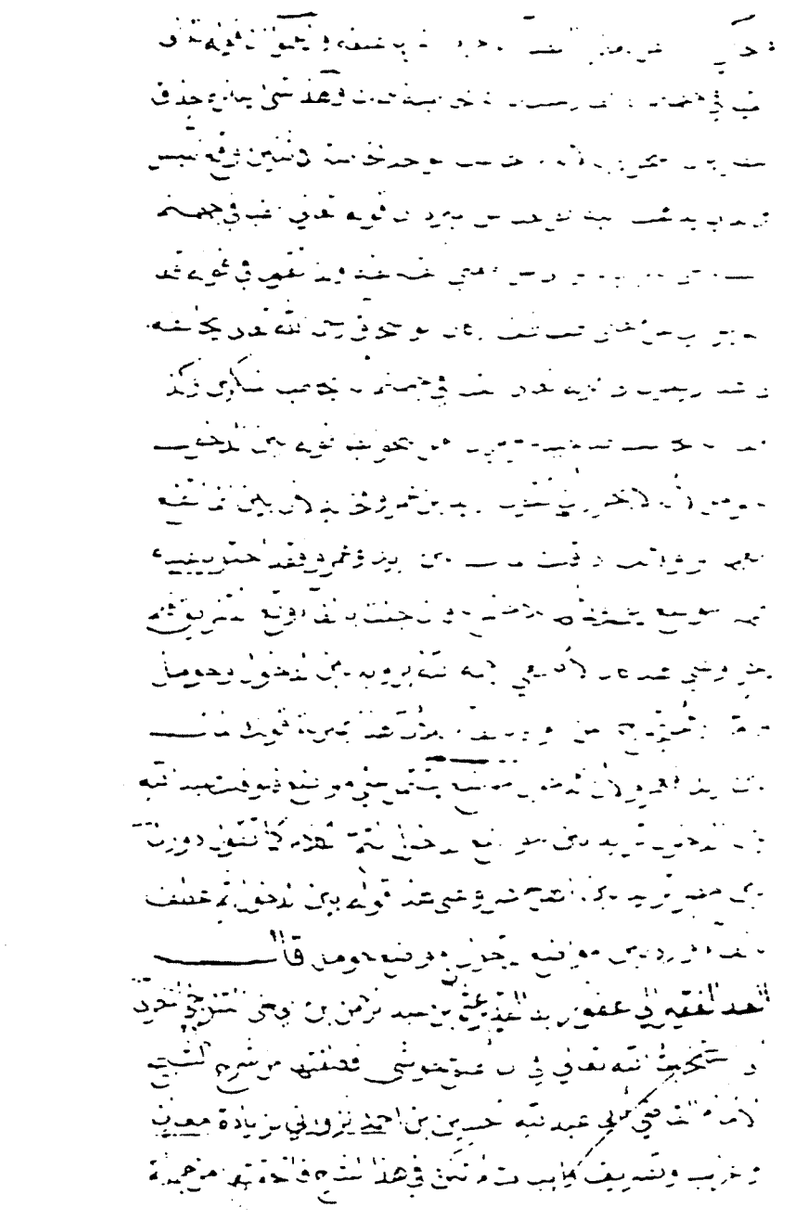

١٣- شرح عبد الرحيم بن عبد الكريم على المعلقات السبع لمشاهير العرب، ويعدّ تلخيصًا لشرح الزوزني، كتبه عام ١٢٦٦هـ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية رقم (أدب : ١٣٥١٥).

واهتم المستشرقون في العصر الحديث بالمعلقات[١]، كما توالت الشروح العربية، ومن أهمها :

نهاية الأرب من شرح معلقات العرب، للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، أصدرته مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٠٦م.

ونصّ الشارح في المقدمة على تبسيط الشرح وتسهيله، ليستفيد منه طلاب العلم.

ومنهاجه فيه أنه يذكر معاني الألفاظ المفردة تحت عنوان : (اللغة)، ثم يجمل شرح البيت تحت عنوان (المعنى)، ولا يتجاوز ذلك إلاّ نادراً.

يأتي بعد ذلك شرح المعلقات العشر لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٩١٣م)، وطبع في القاهرة عام ١٣٢٩هـ ثم طبع بعنوان : (المعلقات العشر وأخبار شعرائها) بالقاهرة عام ١٣٤٥هـ[٢]، وفي دار الكتب، (أدب ٨٠٣١) طبعة مطبعة الجمالية بالقاهرة عام ١٩١١م، وبين يديّ طبعة من هذا الكتاب تولّتها دار الكتب العلمية ببيروت، بدون تاريخ، وليس لها مقدمة أيضاً.

ثم اعتنى بالمعلقات كثير من أساتذتنا الأجلاء، منهم الدكتور علي الجندي في كتابه (في تاريخ الأدب الجاهلي)، وتولّت مكتبة الشباب نشره نحو عام ١٩٨٠م، ثم أعاد المؤلف الكلام عن المعلقات في طبعة جديدة، تولّتها دار النّصر بالقاهرة ١٩٩٣م، بعنوان (عيون الشعر العربي القديم) الجزء الأول : المعلقات.

هذه هي أهم شروح المعلقات، وقفت فيها على ما تقوّت أدلةٌ وجوده، وعلى ما وصلنا بالفعل.

(١) انظر تاريخ التراث العربي مجلد ٢ جـ١/٧٤ وما بعدها.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي ١/٦٩.





## رابعًا : مَصَادِرُ الشروح ومكوناتها :

توفي ابن كَيْسان - على أصحّ رأيين في ذكر أخباره - عام ٣٢٠هـ[١]، وهذا يعني أنّه من علمائنا المتقدمين ؛ ممّا يجعل المصادر التي اعتمد عليها في شرحه محدودة، كما أن ابن كيسان نفسه اعتبر مصدراً لمن جاء بعده، حيث كان يحفظ المذهبين الكوفي والبصري، وتتلمذ على المبرد (٢٨٦هـ) وثعلب (ت: ٢٩١هـ)[٢].

ويمكن التمثّل بأهم مصادره فيما يلي :

**أ- الرواة: ومنهم أبو عمرو الشيباني (ت: ٢١٦هـ) ؛ قال في بيت عمرو :**

**مُشَعْشَعَة كأنّ الحُصَّ فيها**

**إذا ما الماءُ خالطَهَا سَخِينَا**[٣]

«وقوله (سخينا) يحتمل وجهين : أحدهما أن يجعله حالاً من الماء، يريد به الماء السُّخن، وكانوا يمزجون الخمر في الشتاء بالماء السُّخن، وهو رأي أبي عمرو الشيباني، وقال الرواة هو (فعْلٌ) من قولك : الرجل يسخى، ويقال : سَخَيْتُ وسَخُوت... »[٤].

ومن الروايات التي ذكرها : (**وقد دَخَلْتَ على خَلاء.. وقد أمِنَتْ عيونُ**) في موضع (**إذا دخلت... عيونَ**)[٥].

و(**تربعت الأجارع والمتونا**) في موضع (**تربعت الأجارع لا المتونا**)[٦]

(١) انظر معجم الأدباء ١٧/١٣٧.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) ٢ من معلقة.

(٤) معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان ٤٤.

(٥) ٩ من معلقته، وانظر ص٥٠ من المصدر السابق.

(٦) ١٠ من معلقته، وانظر ص٥١ من المصدر نفسه.

و(نجزُّ رؤوسهم في غير برٍّ) في موضع (نجُدُّ رؤوسهم في غير شيءٍ)[1]

**ب- أساتذته وشيوخه :**

قال ابنُ كيَسان بعد أن ذكر بيت عمرو :

**ألاَ، لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا**

**فنجهلَ فوقَ جَهْلِ الجاهلينا**[2]

هذا آخر الذي قرأته على بندار، ويزاد فيها :

**ملأنا البَرَّ حتّى ضاقَ عنّا**

**وبحرُ الماءِ نَمْلَؤُهُ سَفِيْنا**[3]

قال أبو الحسن : أنشدنا أبو العباس المبرّد (رحمه اللّه) :

**كأنّي عِنْدَ حَمْزَةَ في مُقامي**

**«ألا حُيِّيْتِ عنّا يا مدِينا»**

**خَلُقْنا عِنْدَهُ حتى كأنّا**

**«ألا هُبِّي بِصَحْنِكِ، فاصْبَحِينا»**[4]

وممّا ذكر فيه ثعلبًا ؛ قوله في شرح بيت عمرو :

**وذا البُرَةِ الذي حُدِّثْتَ عَنْهُ**

**به نُحمَى، ونَحْمِي المُحْجَرِيْنا**[5]

(١) رقم ٣٤ في السبع الطوال وفيه (نحز... في غير برٍّ)، وانظر ص٧١ من شرح ابن كيسان هذا.
(٢) ٧١ من معلقته وهو آخرها في السبع الطوال.
(٣) ٩٤ من معلقته، وهو مما زيد عليها في السبع الطوال.
(٤) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ١١٦، ١١٧. وهذان البيتان ليسا من المعلقة، وهما من شعر المبرّد، فيما يبدو، وقد ضمّن الأوّل مطلع قصيدة للكميت، والثاني مطلع معلقة عمرو.
(٥) ٥٤ من معلقته في السبع الطوال برواية ونحمي الملجّئينا...





«ذو البُرَة : رجل من تغلب، كان يُسمى (بُرةَ القنفذ)، قال أبو العباس - رحمه اللّه - كان على أذنه شَعَرٌ..»[1].

**جـ- الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر :**

استشهد ابن كَيْسان بالقرآن الكريم، وبشعر امرئ القيس

(ت: ٨٠ ق.هـ) ولبيد (ت: ٤٠هـ)، والأخطل (ت: ٩٢هـ) والعجاج (ت: ١٠٥هـ) وكثير (عزّة) (ت: ١٠٥هـ)، ورؤبة (ت: ١٤٥هـ).

يقول ابن كيسان في شرح بيت عمر بن كلثوم :

**ونحنُ غَداةَ أُوقِدَ في خَزَازٍ**

**رَفَدْنا فَوْق رِفْدِ الرافدينا**[2]

«ويروى : (خَزَازَى)، وهو اسم جبل أُوقد فيه، يحتمل وجهين؛ أحدهما: الحرب، كما قال اللّه تعالى : ﴿كُلَّما أَوْقَدُواْ نارًا للحربِ أَطْفأها اللَّهُ[3] ﴾، والآخر: أن يكون نزلوا به، فأوقدوا النيران للأضياف ليعرفوا مكانهم فيأتوهم»[4].

ومثال استشهاده بالشعر قوله في شرح بيت عمرو :

**وَرِثْنا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بنِ سَيْفٍ**

**أباحَ لنا حُصُونَ المَجْدِ دِيْنا**[5]

«الدِّين : العادة، والدين : الطاعة، والوجهان يحتملان هذا الموضع، أي : أباحه

(١) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ٩١. (في شرح التبريزي.. كان على أنفه شَعْرٌ خَشِنٌ، فشبّه بالبرة. وهي حلقة، تجعل في أنف البعير)
(٢) ٥٨ بترتيب السبع الطوال.
(٣) من الآية ٦٤ من سورة المائدة.
(٤) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ٩٥، وانظر استشهاده بالقرآن أيضاً ص١١٠.
(٥) ٥١ بترتيب السبع الطوال.

لنا طاعة، أي : نُسارع إليه إذا دُعينا، ويجوز أباحه لنا عادة، فنجري على ذلك غير مُتشدِّدين للحرب، لما دُرِّبنا عليها، كما قال امرؤ القيس :

**ممّا ألاقي لا أشدُّ حِزامي.. »**[1]

## أمّا مكونات شرحه فأهمها :

**أ- الوقوف على بعض المسائل الصوتية مثل :**

● تخفيف اللفظ نحو قوله : «القِيل : الملك، وأصله (قَيِّل) من القول، أي: مقبول القول، إذا قال أُطيع، فَخُفِّف كما يُقال مَيِّت ومَيْت، وجمع القَيْل أقوال..»[2].

● التغيرات الصوتية ، ومنها قوله:

**نَقِص** : من وَقَصَ يَقِص[3].

**والتراث** : الميراث أصله من (وَرِث) ، أبدلوا الواو تاءً، كما قالوا : تُجاه. وأصله من الوجه [4].

**وعَيَ** : عَيَّ الرجلُ بأمره، وعيي.. يتكلمون بإدغام، وغير إدغام في الماضي، ولا يدغم في الاستقبال ؛ يُقال عَيّا، وعيّوا، ومن قال: عيي، قال : عَيِيا، وعَيُوا، بحذف الياء في الجمع، كما تحُذف ياءُ خشي[5].

(١) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ٨٨، والبيت في ديوانه، ص ١٥٥: ١٥٨ (دار الكتب العلمية).
فاقصر إليك من الوعيد فإنّني
وانظر في استشهاد ابن كيسان بالشعر صفحات : ٦٩، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٨.
(٢) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ٨١، ٨٢.
(٣) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ٩٢.
(٤) نفسه ٩٠.
(٥) نفسه ٧٣.





● تلاؤم الحركات : كقوله عن **مقتوين** : في الرفع مَقْتَوون، وفي النصب : مَقْتَوِين، لحق الواوَ الضمة، والكسرةُ لانفتاح ما قبلها [1].

**ب- الوقوف على بعض المسائل الصرفية :**

مثل تعدد صيغ المفردات[2] والنسب[3] والتصغير[4] والجمع[5].

**ج- الوقوف على بعض القضايا النحوية :**

كربط النحو بالمعنى، وتعدّد التوجيه النحوي، كقوله في تفسير بيت عمرو بن كلثوم :

**ونُوجَدُ، نحنُ أمْنَعُهُمْ ذِماراً**

**وأوْفَاهُمْ إذا عَقَدوا يَمِينا**[6]

«لك في (نوجد) الرفع والنصب والجزم ؛ من جزمه جعله نسقًا على جواب الجزاء في البيت الأول (نجدّ) أو (نَقِص)[7] و(نُوجَد)، ومن نصبه نصبه على الصرف وإضمار (أنْ)، ومن رفعه رفعه على الابتداء [8].

● ومما يتصل بالقضايا النحوية عند ابن كيسان، استخدام بعض المصطلحات النحوية كاستخدام (الصلة) بمعنى تعلق حرف الجر بالفعل[9]،

(١) نفسه ٨٥.
(٢) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ٦٥، ١١٥، ١١٦.
(٣) نفسه ٨٤، ٨٥.
(٤) نفسه ٧٧.
(٥) نفسه ٧٧.
(٦) ٥٧ من معلقته بترتيب السبع الطوال.
(٧) يقصد قوله :
**متى نعقد قرينتنا بحبل نجدّ الحبل أو نَقِصُ القرينا.**
(٨) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ٩٣ . وانظر ص٥٩ منه.
(٩) معلقة عمرو بشرح ابن كيسان ٤٩.

واستخدام (الكناية) مع الضمير بمعنى عوده على صاحبه[١]، وإطلاق (الرفع على ترك الفاعل) بمعنى المبني للمجهول[٢]، و(النصب على الصرف) بمعنى عدم اشتراك الفعل مع ما قبله في الإعراب ؛ نحو قوله :

«ونوجد، نحن، أمنعهم ذمارا»، بعد أن قال : متى نعقد... نجدّ

فيكون نصب (نوجد) على صرفه، والعدل به عمّا قبلهُ، وهو (نجدّ)[٣].

**د - ورد عند ابن كيسان أيضاً بعض القضايا الدلالية ؛**

مثل شرح الألفاظ المفردة، واشتراك لفظ واحد في عدة معانٍ[٤].

ومما يتصل بهذا المجال أيضاً ذكر الأضداد[٥]، وتعدّد المعنى[٦]، ونقد أسلوب شعر المعلقات[٧].

ويمكن اعتبار منهج ابن كيسان في شرحه مصدرًا لمن جاء بعده من الشُّراح ؛ حيث توافقت شروح كثيرة مع ما اختطّه ابن كيسان في شرحه، وإن زادت عليه وتوسّعت عنه.

وأول ما طالعتُه في هذا الإطار : شرح أبي بكر بن الأنباري ؛ حيث استشهد بالقرآن الكريم في أكثر من مائة موضع[٨]، وبالأحاديث النبوية الشريفة في نحو ثلاثين موضعًا، وبالأمثال العربية في نحو أربعين موضعًا.

(١) نفسه ٥٩.
(٢) نفسه ٦٩.
(٣) نفسه ٩٣.
(٤) نفسه ٩٥.
(٥) نفسه ١٠٥.
(٦) نفسه ٩٨.
(٧) نفسه ٤٨، ٧٢.
(٨) جمع أبو بكر بن الأنباري بين علم غريب القرآن وشرح الشعر، وعدّه السيوطي في الإتقان من رجال الغريب في القرن الرابع الهجري.





واستشهد بشعر امرئ القيس، وطرفة (ت: ٧٠ ق.هـ) والنابغة الذبياني (ت: ١٨ ق.هـ)، وزهير (ت: ١٤ ق.هـ) والأعشى (أعشى قيس) ت : ٧ هـ)، ولبيد، والحطيئة (ت: ٤٥ هـ)، والعجاج، وذو الرمة (ت: ١١٧ هـ).

واعتمد على العلماء الذين سبقوه وكذلك الرواة ؛ ومنهم : الكسائي (ت: ١٨٠ هـ)، ويونس بن حبيب (ت: ١٨٢ هـ)، والفراء (ت: ٢٠٧ هـ)، وأبو عبيدة (ت : ٢٠٩ هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت: ٢٠٦ هـ)، والأصمعي (ت: ٢١٦ هـ)، والتَّوزي (ت: ٢٣٠ هـ)، وابن الأعرابي (ت: ٢٣١ هـ)، والطوسي، وابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ)، وأحمد بن عُبيد (ت: ٢٧٣ هـ)، وثعلب (ت: ٢٩١ هـ)، وأبو بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ).

وقد شكّلت الروايات في شرح أبي بكر بن الأنباري أهميةً كبيرة، إذ كان منها ما يتصل باختلاف الوحدة الصوتية، ومنها ما اقتصر فيه التبادل على الصيغ الصرفية، ومنها ما كان باختلاف التركيب وروايات الوجه الإعرابي، وما جاء في إطار اختيار المفردات؛ كاستبدال اسم باسم، أو فعل بفعل، أو حرف بحرف.

وكان لبعض هذه المواضع أثر في معنى الشعر، وجاء أكثرها غير مؤثر في المعنى.

فإذا مضينا إلى أهم مكوّنات (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) لابن الأنباري وجدنا اهتمامه بالقضايا الصوتية التي تتصل بالتركيب، مثل إطالة الحركات، والتغيرات الصوتية التي تشمل، الإعلال والإبدال والإدغام، ومن هذه القضايا أيضاً : تخفيف اللفظ، والبعد به عن الكلفة، وثقل النطق.

واهتم ابن الأنباري أيضاً بالقضايا الصرفية التي تشكل العلاقة بين بناء الكلمة والتركيب ؛ فوقف على دلالة الصيغ المفردة، ودلالة المشتقات؛ كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والأسماء الدالّة على الزمان والمكان، ولم يقف عند هذا الحدّ ؛ فبيَّن تجاذب المعاني بين الصيغ، حيث تأتي فعيل

بمعنى فاعل، وفعول بمعنى فاعل، وفاعل بمعنى مفعول.. وهكذا.

وممّا يتّصل بالقضايا الصرفية فيما اهتم به ابن الأنباري دلالة الصيغ التصريفية ؛ كدلالة المزيد على التعدي وعلى التكثير والمبالغة، ومثل دلالة الأسماء التي تحتمل التذكير والتأنيث، ودلالة بعض الجموع.

وكان آخر هذه القضايا الصرفية اهتمامه بتعُّدد صيغ الكلمة، وكان لهذه القضايا دورها في التطرّق إلى معنى الشعر، ولم يقتصر هذا الدور على بيان المعنى فقط، وإنما أدّى إلى اتساع مجاله أيضًا.

ثم يأتي - بعد هذين المستَوَيَيْن : الصوتي والصرفي - المستوي النحوي، ويعدّ أهمّها في شرح ابن الأنباري ؛ فهذا المستوى ارتكز عليه أبو بكر في بيان معنى شعر المعلقات، وفي توسيع مجال هذا المعنى، وقد ساعده على ذلك تعدّد التوجيه النحوي ؛ حيث يرتبط كلّ وجه نحوي بمعنى.

ومن اللافت للنظر أن تجد الإعراب خدومًا للمعنى، وأنّك تجد في مواضع أخرى الإعراب مخدَّماً، والمعنى خدمه، ويستبين لنا ذلك عندما نطالع أسباب تعدّد التوجيه النحوي [1].

ولم تقتصر مكونات شرح ابن الأنباري على هذا ؛ حيث نجد نماذج لنقد شعر المعلقات، وأخرى لتخطئة بعض الروايات، كما نجد في شرحه إشارة إلى التشابه في صياغة الشعر الجاهلي مواصلة بشعر ذي الزمة وغيره [2].

وكأن شرح ابن الأنباري قد أوصل إلي الشروح التي بعده هذا المنهج ؛ فجاء مضمونها على هيئته ؛ فشملت كثيراً من الروايات والمكونات اللغوية والبلاغية التي طالعناها مع شرح ابن الأنباري.

(١) سيأتي تفصيلها في الفصل

(٢) انظر (رابعاً) من الفصل الرابع.





ويصح في هذا المقام أن أشير إلى أمرين ؛ الأول : أنه لم يسبق شرح ابن الأنباري، ولم يعقُبْه شرحٌ يضاهئه، والثاني : أن هناك تميُّزاً لكل شرح، إذا قورن بغيره. فامتاز شرحُ ابن الأنباري بموسوعيته، وشرحُ ابن النحاس بالتركيز على مسائل النحو، واختصار شرح الشعر، وقد أخذ الرجل ذلك على نفسه حيث يقول في مقدمة شرحه : «الذي جرى عليه أمر أكثر أهل اللغة الإكثار في تفسير غريب الشعر، وإغفال لطيف ما فيه من النحو، فاختصرت غريب القصائد السبع المشهورات، وأتبعت ذلك ما فيها من النحو باستقصاء أكثره، ولم أكثر الشواهد، ولا الأنساب ليخفّ حفظ ذلك، إن شاء الله » [1].

ويعرض ابن النحاس في كثير من المسائل النحوية لآراء البصريين والكوفيين ويتعقب كثيراً منها، مبيناً رأيه.

أمّا شرح السبع الطوال للزوزني فإنه يركز على تلخيص المعنى، ويعدّ أهم الشروح التي تعرّضت لمسائل الصرف والتصريح بمصطلحاته، وامتاز شرح التبريزي بأنه جمع بين شَرْحَيْ ابن الأنباري وابن النحاس، وهذان الشرحان هما المصدران الأساسيان عنده.

وهناك سمتان بارزتان في شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ؛ الأولى أنه ذكر أخبار شعراء المعلقات في القسم الأول من شرحه، والثانية أنه ركّز على ذكر الروايات في القسم الثاني من هذا الشرح.

## خامساً : منهج البحث :

اعتمد هذا البحث منهجًا مؤسسًا على الآتي:

١- جمع الوسائل التي تطرّق بها شراحُ المعلقات إلى المعنى.

(١) التسع المشهورات ٩٧.

٢- تصنيف هذه الوسائل وَفْقًا للمعايير اللغوية : الصوتية والصرفية والنحوية، وبيّنت دور هذه المستويات في بيان معنى شعر المعلقات، وفي توسيع مجاله أيضًا.

٣- تعقَّب أصول المسائل التي ذكرها الشراح ؛ فإذا ذكروا قراءةً (مثلاً) نقّبت عنها فيما أظنه محلاً لها.

٤- خرّجت آيات القرآن من المصحف الشريف، والأحاديث النبوية من كتب الصحيح، والشعر من مصادره.

٥- قارنت بين آراء الشراح حول المسألة الواحدة، كلما وَفَر شيءٌ من ذلك.

٦- لجأت إلى كتب التراث اللغوية والبلاغية لبيان مدى ما ذهب إليه الشراح في بعض آرائهم اللغوية أو البلاغية.

٧- بيّنت رأيي في كثير من المواضع، وكنتُ في أقلّ الأحيان مخالفاً، أطرح مخالفتي على استحياء.

٨- أشرت إلى بعض المواضع التي نتجت عن تصحيف أو تحريف أو سهو، واقترحت صوابها بقولي : لعله كذا، أو أظنه كذا.

٩- ختمت البحث بملحق تضمّن :

أ - كشّافًا لأنواع الروايات مع ذكر مصادرها.

ب- خاتمة للبحث، وفيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها.



# الفصل الأول

# الرواية والتركيب اللغـوي

**أولاً : الرواية والأصوات**

**ثانيًا : الرواية والصيغ الصرفية**

**ثالثًا : الرواية باختلاف التركيب**

**رابعًا : الرواية والوجه الإعرابي**

**خامسًا : الرواية واختيار المفردات**

تنوَّعَ مجالُ الرواية في شعر المعلقات بَدْءًا من اختلاف الوحدة الصوتية، ومَرًّا بالصيغ الصرفية حتى المجال النحوي للرواية، ويشمل: الرواية باختلاف التركيب وتعدد الأوجه الإعرابية للرواية، ثم يأتي بعد هذا الاختيار من بين أنواع الكلمة ؛ كاستبدال اسم باسم، واستبدال فعل بفعل، وحرف بحرف.

ولم يكن من خصائص هذه الروايات أن تؤثر في معنى الشعر في كل موضع، فهناك مواضع كثيرة لم يتغير المعنى فيها مع تعدّد روايته؛ ولهذا جعلت قسمين في كلّ نوع من أنواع الرواية ؛ الأول ما له أثر في معنى الشعر، والثاني ما ليس له أثر في المعنى، واقتصرت في ذلك على بعض الأمثلة التي تدلّ على سائر مواضع نوعها ؛ إذ تعذّر معالجة كل مواضع الرواية، التي سيتبين كثرتها من الكشاف الذي ألحقته بالبحث.

## أولاً: الرواية والأصوات:

يتمثّل هذا النوع في روايات اختلاف الوحدة الصوتية، ولم أطلق عليها روايات الفونيم، لأنها ليست مرتبطة بتغيير المعنى الشعري، وجاءت في ستة وعشرين موضعاً، تخيرت منها أمثلة عالجت قسمين على ماسيأتي.

### ١ - روايات باختلاف الوحدة الصوتية أثرت في المعنى:

● كقول امرئ القيس:

**وقوفاً بها صَحْبي عليَّ مطيَّهُمْ  يقولونَ: لاتهلِكْ أسًى، وتجمّل**[1]

كذا في السبع الطوال، والتسع المشهورات، والمعلقات السبع(٢) (وتجمل)

(١) ٥ من معلقته.

(٢) صفحات ٢٣، ١٠٢، ٥ على الترتيب.

بالجيم المعجمة، ورُوي (وتحمّل) في جمهرة أشعار العرب، وفي إعجاز القرآن للباقلاني[1] (ت٤٠٣هـ)، وفي خزانة الأدب أيضاً[2].

ومعنى (وتجمّل) أي أظهر جميلاً[3] واصطنع الصبر، أو تكلّف الحسن[4].

أمّا (تحمل) بالحاء المهملة، فمعناه حمل أمره في مشقّة، مع التجلّد له، والصبر عليه[5].

● وكقوله:

تجاوزتُ أحراسًا إليها، ومَعْشَرًا

علـيَّ حِراصًا، لو يُسِرُّون مقتلي[6]

هكذا في السبع الطوال، والجمهرة، والمعلقات السبع[7] وعند ابن النحاس(ت:٣٣٧هـ)[8] (لو يشرّون) بالشين المعجمة[9].

«فمن روى (يسرون) فيجوز أن يكون معناه عنده (يكتمون)، ويجوز أن يكون معناه (يظهرون)، وهو من الأضداد. وقيل في قول اللّه عزّ وجل: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدامة

(١) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر، قاض من كبار علماء الكلام انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة وسكن بغداد فتوفي بها، كان جيد الاستنباط سريع الجواب (ت٤٠٣هـ)، الاعلام ٤٦/٧.

(٢) خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨، صفحات ٤٠، ٤٩، ٢٢٤/٣ على الترتيب.

(٣) انظر التسع المشهورات ١٠٢.

(٤) انظر المعجم الوجيز (جمل).

(٥) انظر المعجم الوجيز (حمل).

(٦) ٢٤ امرؤ القيس.

(٧) ١٣،٤٢،٤٩ على الترتيب.

(٨) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المراديّ أبو جعفر النحاس النحوي المصري، كان من أهل العلم بالفقه والقرآن، وسمع من الزجّاج وأخذ عنه النحو وتوفي بمصر. إنباه الرواة ١٠١:١٠٤.

(٩) التسع المشهورات ١٣٠.





لَمّا رأَوْاْ العذَاب[1]﴾ معناه أظهروا وقيل معناه كتموها مِمّن أمروه بالكفر، وأمّا (يشرون) فمعناه يظهرون لاغير»[2].

● ومن هذا النوع أيضاً قول طرفة[3]:

أمـونٍ كـألـواحِ الإرانِ نَـسَـأتُـهـا

عـلـى لاحبٍ، كـأنّـه ظَـهْـرُ بُـرْجُـدِ[4]

رُوِيَ هذا البيت في الجمهرة، والسبع الطوال، والتسع المشهورات، بالسين المهملة[5].

وذكره الزوزني برواية (نصأتها) بالصاد[6].

«وقال محمد التَّوَّزي[7] (ت٢٣٠هـ) يروى نسأتها ونصأتها، قال: فمعنى نصأتها قدمتها، ومعنى نسأتها أخَّرتها»[8].

وذكر الشنقيطي أنّ ابن الأعرابي قال: نصأتها ونسأتها: زجرتها وضربتها بالمنسأة، وهما واحد، وقيل نصأتها: قدّمتها، ونسأتها أخّرتها[9].

(١) من الآية ٥٤ من سورة يونس.

(٢) التسع المشهورات ١٣٠.

(٣) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أشعر الشعراء بعد امرئ القيس، ومرتبته ثاني مرتبة، ت: ٧٠ ق.هـ، شرح المعلقات العشر ١٤.

(٤) ١٢ من معلقته.

(٥) ٨٤، ١٥١، ٢١١ على الترتيب.

(٦) انظر المعلقات السبع للزوزني، المكتبة التجارية، د ت، ص ٣٨.

(٧) هو عبد الله بن محمد بن هارون أبو زيد محمد التَّوزي،.. وكان يُدعى بالقرشي، وهو منسوب إلى موضع من بلاد فارس اسمه (تَوز)، وهم يسمونه اليوم (توّج)، وتوفي سنة٢٣٠هـ، إنباه الرواة (١٢٦/٢).

(٨) السبع الطوال ١٥٢.

(٩) انظر شرح المعلقات العشر لأحمد بن الأمين الشنقيطي ٧٠.

● ولطرفة أيضًا:

إذا نـحـنُ قُـلـنـا أَسْـمِـعِـيْـنـا انـبـرَتْ لـنـا

عـلـى رِسْـلِـهـا مـطـروفَـةً لـم تَـشَـدَّدِ[1]

هذه رواية السبع الطوال[2]، «وقوله (مطروفة)، معناه ساكنة، كأنها طُرفت عن كلّ شيءٍ، تنظر إليه »[3].

وأمّا رواية الجمهرة، والتسع المشهورات، والمعلقات السبع فهي (مطروقة) بالقاف المعجمة[4]. وذكر أبو بكر أنها رواية التوّزي، «ومعنى (مطروقة): مسترخية لينة، ومنه سُميِّت المِطْرَقَة، لأنها تلين... ومنه سُمِّي الطريقُ لأن الناس يلينونه بمشيهم»[5].

## ٢ - روايات باختلاف الوحدة الصوتية لم تؤثر في المعنى:

● ومنها قول طرفة:

وإنْ يَـقْـذِفُـوا بـالـقَـدْعِ عِـرْضَـكَ أَسْـقِـهِـمْ

بِشُـرب حِـيـاض الـمـوتِ قَـبْـلَ التنجُّدِ[6]

فروايته (بالقدع) بدال مهملة في السبع الطوال[7]، وبالذال المعجمة (بالقَذْع) في الجمهرة، وعند ابن النحاس والزوزني أيضاً[8].

(١) ٥٠ من معلقته.

(٢) ص ١٩٠.

(٣) السبع الطوال ١٩٠.

(٤) ٨٩، ٢٦٠، ٤٧ على الترتيب.

(٥) التسع المشهورات ٢٦١.

(٦) البيت ٧٤ من معلقته.

(٧) ص ٢٠٦.

(٨) ٩١، ٢٧٧، ٥١ على الترتيب.





والمعنى في كلتا الروايتين واحد ؛ قال أبو بكر (ت:٣٢٨هـ)[1]: » القَدْع والقَذْع: اللفظ القبيح، والشّتم»[2].

● ومن ذلك أيضًا قول عنترة[3]:

مـا رَاعَـنِـي إلا حَـمُـولَـةُ أَهْـلِـهـا

وَسْـطَ الـديـار تَـسَـفُّ حبَّ الـخِـمْـخِـم[4]

هكذا في السبع الطوال، وفي الجمهرة أيضًا بخاء معجمة، وكذلك في التسع المشهورات، والمعلقات السبع[5].

قال أبو بكـر: «وروي: حبّ الحِمْحِـم، بالحـاء غير معجمة، وقـال: هو آخر ما يبـس من النبت»[6] . و«الخمخـم واحـدتها خِمخمـة، وهو آخـر مايبـس من النّبت »[7].

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، أبو بكر الأنباري، قال عنه ابن كثير: من أعلم الناس بالنحو والأدب. البداية والنهاية ٢٠٢/١١.

(٢) السبع الطوال ٢٠٦.

(٣) عنترة بن شداد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، ت: ٢٢ ق.هـ، الأعلام ١٩/٥.

(٤) ١١ من معلقته.

(٥) ٣٠٤، ٩٥، ٤٦٩، ١١١ على الترتيب.

(٦) السبع الطوال ٣٠٤.

(٧) نفسه والموضع.

## ثانيًا: الرواية والصيغ الصرفية:

يقتصر هذا النوع من الروايات على ماجاء منها في إطار استبدال صيغة بأخرى، ومنه (في شروح المعلقات) أكثر من خمسة وعشرين موضعًا. ويمكن عرض نماذج منها في نمطين بحسب تأثيرها في المعنى:

### ١ - روايات الصيغ التي أثرت في المعنى:

● (أ) ماجاء في إطار التبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول، كقول امرئ القيس:

كَبِكْرِ المُقاناةِ البَياض بصُفْرَةٍ

غذاها نَميرُ الماءِ غيْرَ مُحَلَّلِ[١]

«والمعنى: كبيضة بِكْرِ البيض التي قُونِيَ بياضها بصفرة... ثم رجع إلى نعت المرأة، فقال (غذاها نمير الماء)، يريدُ غذا هذه المرأة أنمرُ الماء، أي نشأت بأرض مريئة. والماء النمير النامي الذي ينجع في الجسد «[٢].

والمعنى على قوله: (غير محلَّل): لايحلُّه أحدٌ، فيصفرّ، ويتغيّر[٣].

« ويروى (غير محلِّل) بكسر اللام، أي: غذاها غذاءً واسعًا غير قليل[٤]، وقال ابن النحاس في معنى هذه الرواية: « ويجوز أن يكون معناه أنه لقلّته وانقطاعه لايحل كثيراً. يُقال: حلّ يحُلّ إذا نزل، وحَلَّ يحِلّ إذا وجب «[٥].

(١) ٤١ من معلقته.
(٢) السبع الطوال ٧١، ٧٢.
(٣) انظر المصدر السابق ٧٢.
(٤) انظر المصدر السابق ٧٢.
(٥) التسع المشهورات ١٥٤.





● وله أيضًا:

وألقى بصحراء الغَبيطِ بَعاعَهُ

نزولَ اليَمانِيْ، ذي العِيابِ، المُحَمَّلِ[١]

يعني: ما أخرج المطر من النبات والزهر، ألوانه مختلفة كألوان الثياب اليمانية[٢].

وروى ابن حبيب: المحمِّل، بكسر الميم[٣]. ومَنْ رواه كذلك «جعل (اليماني) رجلاً، وشبه السيل به لنزوله في هذا الموضع، ومَنْ روى (المحمَّل) بفتح الميم، جعل (اليماني) حملاً. ونزولَ: منصوب على تقدير نزل نزولاً مثل نزول اليماني»[٤].

● ومنها لطرفة:

وصادِقَتا سَمْعِ التَّوَجُّس للسُّرَى

لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أو لصوتٍ مُنَدَّدِ[٥]

هكذا في السبع الطوال، وفي المعلقات السبع (منددّ) بكسر الدال[٦]، والمعنى: لها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل[٧]، «والمندِّد: الذي يرفع صوته. ورواه أبو جعفر (أو لصوتٍ) بتنوين الصوت و(منَدَّدِ) بفتح الدال، وقال: المندَّد نعت للصوت، وأنكر الكسر مع الإضافة «[٨].

(١) ٨٠ امرؤ القيس.
(٢) السبع الطوال ١٠٩.
(٣) السبع الطوال ١٠٩.
(٤) التسع المشهورات ٢٠٠.
(٥) ٣٣ من معلقته.
(٦) ص ١٧٧، ٤٣ على الترتيب.
(٧) المعلقات السبع ، سبق ذكره ٤٣.
(٨) السبع الطوال ١٧٧، ١٧٨.

● ولطرفة أيضًا:

بـلا حَـدَثٍ أحـدَثْـتُـهُ وكَـمُـحْـدِثٍ

هـجائي وقذفي بالشكاةِ ومُطرَدي[1]

« يقول: أُهجر، وأُضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى، وأشكى، وأطرد كما يهجى مَنْ أحدث إساءة »[2].

وقال أبو جعفر[3]: مَنْ روى (كمحدِث) بكسر الدال أراد: الرجل الذي هجاني كرجلٍ أحدث حدثًا عظيمًا، ومن فتح الدال أراد: وهجائي كمحدث: أمر عظيم... ويروى عن الأصمعي[4]: كإحداثي شكايته إياي[5]. وهناك روايات أخرى جاءت في إطار التبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول نحو: ملجَم وملجِم، ومدجَّج ومدجِّج، ومرتقَب ومرتقِب[6].

● (ب) ماجاء في اختلاف صيغة الفعل المضارع ؛ كقول امرئ القيس:

يَـزِلُّ الـغلامُ الـخِـفُّ عَـنْ صَـهَـواتِـهِ

ويُـلْـوِي بأثوابِ الـعَـنِـيفِ الـمُـثَـقَّلِ[7]

فالفعل (يَزِلُّ) لازم، والماضي منه زَلّ، «ويُروى: (يُزِلُّ الغلام الخفَّ عن صهواته)، على معنى: يُزِلُّ الفرسُ الغلام»[8]، والفعل (يُزِلّ) عندئذ متعدٍّ، والماضي منه (أزلَّ)، و(الغلامَ) مفعول به منصوب.

(١) ٧٥ من معلقته.

(٢) المعلقات السبع ٥٢.

(٣) أحمد بن عبيد بن ناصح أبو جعفر النحوي، كان نحويًا متصدرا للإقراء، وهو معدود من نحاة الكوفة، (ت:٢٧٣هـ) إنباه الرواة ١/ ٨٤، ٨٦.

(٤) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، مولده ووفاته في البصرة. الأعلام ٤/ ٣٠٨

(٥) انظر السبع الطوال ٢٠٧.

(٦) انظر صفحات ٢٧٦، ٣٤٥، ٥٨٠ على الترتيب في السبع الطوال.

(٧) ٥٨ من معلقته.

(٨) السبع الطوال ٨٧ وانظر التسع المشهورات ١٧٠.





● ومثل قول طرفة:

عـلـى غَـيْـرِ ذَنْـبٍ قُـلْـتُـهُ، غَـيْـرَ أنَّـنـي

نَـشَـدتُ فـلـم أُغـفِـلْ حَـمُـولـةَ مَـعْـبَـدِ[1]

والمعنى: «يلومني على غير شئ قلته وجناية جنيتها، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها.. »[2].

«ويروى: (فلم أغفُلْ) بفتح الألف، ومَنْ روى (فلم أُغْفِل) بضم الألف أراد: نشدتُ حمولةَ معبد، فلم أغفِل ذلك، ومَنْ روى: (فلم أغفُل) أراد: فلم أغفُل عن ذلك »[3].

وأغْفُل من الثلاثي غفل، بمعنى سها، وهو لازم، والذي نصبَ كلمة (حمولةَ) في البيت، هو (نشد) على ما قال ابن النحاس، وأمّا أُغْفِل فهو من الرباعي (أغْفَلَ) وهو متعدٍّ، و(حمولة) منصوبة به.

● ومنها لزهير[4]:

عَـظـيـمـيـنِ فـي عُـلـيـا مَـعـدٍّ، هُـدِيْـتُـمـا

ومَـنْ يستبحْ كَنْزاً من المجد يعظُمِ[5]

« يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما... ثم دعا لهما فقال: هديتما إلى طريق الصلح»[6]، «و(يُعظِم) يأتي بأمر عظيم، و(يُعظَم): يعظمه الناس، و(يَعظُم) يصير عظيمًا، ويروى على هذه الوجوه الثلاثة[7]. ويُعظِم ماضيه الرباعي أعظَم، مبني للمعلوم، وفاعله هو، ويعظُم: ماضيه الثلاثي، عَظُمَ بمعنى

(١) ٧١ من معلقته.

(٢) المعلقات السبع ٢٠٤.

(٣) نفسه والموضع.

(٤) زهير بن أبي سلمى، حكيم الشعراء في الجاهلية كان أبوه شاعرًا وخاله وأخته وابناه كعب وبجير أيضاً، (ت:١٣ق.هـ أو١٤ق.هـ)، الأعلام ٣/ ٥٢.

(٥) ٢١ من معلقته.

(٦) المعلقات السبع ٦٣.

(٧) السبع الطوال ٢٦٣ وانظر التسع المشهورات ٣٢٣.

كَبُر، وفاعله هو أيضًا، ويُعظم: هو المبني للمجهول من (يعظُم)، ونائب فاعله: هو، وهو أحسنها في المعنى؛ لأنّ عِظَم الناسِ لمن يسعى في الخير والصلح، فينال المجد، مبنيٌّ على مجيئه بأمر عظيم، يستحق تعظيم الناس له.

● ومنها قوله:

فَشَدَّ، ولم يُنْظِرْ بُيوتًا كثيرةً

لَدَى حيثُ ألقتْ رحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ[1]

يقول: شدَّ على عدوِّه وحده، فقتله، ولم يُفْزِع العامّة بطلب واحد - يريد بذلك تملقهم، وألا يغضبوا - وإنّما قصد لثأره، ولم يُردكم، فاقبلوا الدية والصلح، ودعوا الحرب»[2].

«ومنْ روى (ولم تُنْظَر بيوتٌ) جعل البيوت اسم ما لم يسمَّ فاعله»[3]. وذكر ابن النحاس أنه يُروى (فلم يُفْزِع) بيوتًا كثيرة: أي لم يعلموا به، وروى الأصمعي (ولم تَفْزع) بيوتٌ كثيرة، والمعنى ولم يفزَع أهلُ بيوتٍ، ثم حذف[4].

● ومنها لعمرو بن كلثوم[5]:

وَرِثْنا المَجْدَ قد عَلِمَتْ مَعدٌّ

نُطاعِنُ دونَهُ حتّى يَبِيْنا[6]

معناه حتى يظهر. ورُوي: حتى يُبينا، أي: نُبين مجدنا وفضلنا[7].

(١) ٤١ زهير.
(٢) السبع الطوال ٢٧٧.
(٣) نفسه والموضع.
(٤) التسع المشهورات ٢٣٨، ٣٣٩.
(٥) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد، من تغلب بن وائل، كان فارسًا ويكنى أبا الأسود المعلقات العشر ٣١.
(٦) ٢٧ من معلقته.
(٧) السبع الطوال ٣٩٣.





## ٢ - روايات الصيغ التي لم تؤثر في المعنى:

● ومنها لطرفة:

أنا الرّجل الجَعْدُ الذي تَعْرِفُونَهُ

خَشَاشٌ كرأس الحيّةِ المتوقّدِ[1]

«الخَشَاش: الرجل الذي ينخشُّ في الأمور ذكاءً ومضاء، وروى الأصمعي: (خِشاش) بالكسر»[2]. ويُقال للرجل الشجاع المتحرك خِشاشٌ بالكسر[3].

● ومنها لزهير:

بها العِيْنُ والآرامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً

وأطلاؤُها ينْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ(٤)

والمعنى: « بهذه الدار بقر وحش، واسعات العيون، وظباء بيض، يمشين بها خالفات بعضها بعضاً، وأولادها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها» [5].

و «(المجثم) للغزال والأرنب والطائر: موضعه الذي يجثم فيه يقال: جثم يجثِم ويجثُم...، ويروى: (مجثِم) بكسر الثاء، فمن فتح الثاء قال: المجثَم اسم من جثم يجثُم، كما يُقال المدخل من دخَل يدخُل، ومن قال مجثِم بكسر الثاء، قال: هو الاسم من جثَم يجثِم[6].

(١) ٨٢ من معلقته.
(٢) السبع الطوال ٢١٢.
(٣) التسع المشهورات ٢٨٣.
(٤) ٣ من معلقته.
(٥) المعلقات السبع ٥٩.
(٦) السبع الطوال ٢٤٠.

● ولزهير أيضًا:

لَدَى أسدٍ شاكي السلاح مُقاذِفٍ

لهُ لِبَدٌ أظفارُهُ لم تُقَلَّمِ[1]

وروى الأصمعي: (لدى أسد شاكي السلاح مقذّف)، والمقذّف: الغليظ اللحم، وقال أبو جعفر: الرواية الجيدة: (مُقَاذِف) قال: ومن رواه (مُقذَّف): أراد كأنّه قُذِف باللحم قذفاً من شدّته[2].

ومعنى مُقاذِف: كأنه رُمي باللحم[3].

● ومن هذا النوع أيضًا قول لبيد[4]:

فمدافِعُ الريان عُرِّيَ رَسْمُها

خَلَقًا كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها[5]

يقول: آثار هذه المنازل كأنها كتاب في حجارة، والوُحِيُّ: وزنه من الفعل (فُعول)، وأصله (وحوي)، أبدلوا من الواو ياء، وأدغموها في الياء التي بعدها، ويروى (الوَحِيّ) بفتح الواو، وأصله: (الموحُوّ)، فصرف عن مفعول إلى فعيل[6].

(١) ٤٢ من معلقته.

(٢) انظر السبع الطوال ٢٧٧، ٢٧٨.

(٣) التسع المشهورات ٣٤٠.

(٤) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عمير العامري، أحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يقل فيه إلا بيتًا واحدًا. الأعلام ٥/٢٤٠.

(٥) ٢ من معلقته.

(٦) انظر السبع الطوال ٥٢٠.





● ومنه للحارث[1]:

يخلِطون البريءَ مِنَّا بذي الذَّنْبِ

ولا يَنفعُ الخليَّ الخلاءُ[2]

« قوله: (لاينفع الخليَّ الخلاء) معناه: ولا ينفع البريءَ من الذنب براءتهُ منه. والخَلاء بفتح الخاء البراءة والترك، يُقال: منزلٌ خَلاءٌ إذا كان خاليًا »[3].

« وروى أبو جعفر وغيره: (ولا ينفع الخليّ الخِلاء) بكسر الخاء، وقال الخِلاء: المتاركة، يقال: قد خالى فلانٌ فلاناً يُخاليه خِلاء، إذا تاركه »[4].

● ومنه للحارث أيضًا:

لا يُقيمُ العزيزَ بالبلد السَّهْـ

ـلِ ولا يَنْفَعُ الذَّليلُ النَّجاء[5]

فالنَّجاء بفتح النون الهرب. ويروى النِّجاء بكسر النون على أنه جمع نَجْوة[6].

● ومنه للبيد:

واحْبُ المحامِلَ بالجزيل وصُرمُهُ

بـاقٍ إذا ضَلَعَتْ وزاغَ قِوامُها[7]

يروى (قَوامها) بفتح القاف، وقِوامها بكسر القاف عمادها[8].

(١) هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك، عدّه أبو عبيدة من أجود الشعراء. المعلقات العشر ٣٧.

(٢) ١٧ من معلقته.

(٣) السبع الطوال ٤٤٨.

(٤) نفسه والموضع.

(٥) ٣٥ من معلقته.

(٦) السبع الطوال ٤٧٢، ٤٧٣.

(٧) ٢١ من معلقته.

(٨) السبع الطوال ٥٣٨.

## ثالثًا : الرواية باختلاف التركيب :

ويمكن تناول هذا النوع من الروايات، بحسب تأثيره في المعنى، على ما يأتي :

### ١ - تأثير الرواية باختلاف التركيب في المعنى :

● ومنه قول عمرو بن كلثوم :

وَرِثْنا المجدَ، قد علمت مَعَدٌّ

نُطاعِنُ دونَه حتى يَبِينا[١].

هكذا في السبع الطوال، وفي التسع المشهورات أيضًا، والمعلقات السبع: (يَبينا) بفتح الياء[٢].

« وحتى يبين معناه: حتى يظهر، ويستبين. ورواه بعضُ الناس: (حتى يُبينا) بضم الياء،... يقال أبانَ الشيء إذا ظهر وتبيَّن، ويُروى: (حتى نُبِينا) بضم النون، أي حتى نُبين مجدنا وفضلنا، ويروى (حتى يلينا): حتى ينقاد لنا، و(نطاعن) موضعه نصب في التأويل على الحال، تقديره ورثنا المجد مطاعنين دونه نحن، ويجوز أن يكون خبرًا مستأنفاً، والعلم معترض، لا اسم له، ولا خبر. وقال أبو جعفر أحمد بن عُبيد: الرواية حتى يَبينا بفتح الياء، أي: ينقطع منهم، ويصير إلينا»[٣].

ويرى ابن النحاس: أن الأصح ضمّ ياء (يُبينا)، قال: «وبه جاء القرآن، قال اللّه جل ثناؤه: ﴿قالُواْ هَذا سِحْرٌ مُبين﴾ [٤]، وبان قليلهُ لأنه إنما يعرف بان يبين فهو بائن إذا انقطع. والمجد: الفعال الصالح الكثير، ويقال: أمجدت الدابة إذا أكْثَرتْ عنقها، ويقال: مَجُدَ إذا كَرُم. والمعنى أنّ لآبائنا فعالاً صالحاً، فنحن نَربُّه»[٥].

(١) ٢٧ من معلقته.

(٢) ٣٩٢، ٦٣٤، ١٠١ على الترتيب.

(٣) السبع الطوال ٣٩٣.

(٤) من الآية ١٣ من سورة النمل.

(٥) التسع المشهورات ٦٣٥، وأشار المحقق إلى أنه وجد في نسختين من شرح النحاس: (فنحن نرثه) بالمثلثة وهو الوجه.





وقد تحلّ الجملة محل الاسم، فيتغيّر بها المعنى، ومنه قول النابغة الذبياني:

الواهبُ المائةَ المِعْكاءَ[١] زيَّنها

سَعْدانُ توضِح، في أوبارها اللِّبَدِ[٢]

يعني أنّ النعمان بن المنذر يهب المائة من الإبل، وينتقي الغلاظ السمان الشداد (وهذا فعل الكريم)، هذه الإبل سائمة ترعى نبت السعدان بموضع (توضح)، ولأن هذه الإبل كريمة لاتُستعمل ظهورها، فهي ذات لِبَد، يعني: أوبارها متلبدٌة.

وروى التبريزي: (الأبكار) في موضع (المعكاء)، وقال: ومَنْ روى (يُوضِح) بالياء، فإنه يذهب إلى أنّ معناه: يُبَيِّن، وهو فعل[٤].

والمعنى على رواية الفعل هذه: أن هذه الإبل الشّداد ترعى السعدان، فتسمن وتغزر ألبانها، ويطيب لحمها، وهذا النبْت، وتلك صفته، وهذا أثره يُظهر اللبد في أوبار الإبل، ليعرف أنّها كريمة غير مستعملة، والإعراب على هذا، الواهب خبر لمبتدأ محذوف، تقديره هو، يعود على النعمان، والمائةَ منصوبة بالواهب، والمعكاء صفة المائة، وزيَّنَها سعدان: فعل ومفعول وفاعل في محل نصب حال من المائة، ويوضح: فعل مضارع، فاعله ضمير يعود على السّعدان، والجملة: صفة لكلمة (سعدان)، واللبد: مفعول به للفعل (يوضح)، وفي أوبارها متعلق به.

● ومن هذا النوع أيضًا قول عمرو بن كلثوم:

ذِراعَيْ عَيْطَلٍ، أدماءَ بِكْرٍ

تَرَبَّعَتِ الأجارعَ والمُتُونا[٥]

(١) قال المحقق: هو اسم لا يثنى ولايُجْمع، ص٢٢.

(٢) ديوانه ص٢٢، والمعلقات العشر ١٤٦.

(٣) انظر ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٥، ص٢٢.

(٤) القصائد العشر ٤٦٠.

(٥) ١٠ من معلقته.

هكذا في السبع الطوال، وفي التسع المشهورات أيضًا[1].

ورواه أبو عبيدة (ت:٢٠٩هـ)[2]:

ذراعَيْ حُرَّةٍ، أدماءَ بِكْرٍ

هجانِ اللَّونِ لم تَقْرَأْ جَنِينا[3]

وقوله: (تربعت الأجارع والمتونا) يعني أقامت أيام الربيع في هذا المكان، وأمّا قوله: (هجان اللون لم تقرأ جنينا)، فالهجان: الخالص البياض، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما، ولم تقرأ جنينا، أي: لم تضمّ في رحمها ولدًا[4].

- ومنه قوله أيضًا:

بأنّا العاصمونَ بكُلِّ كَحْلٍ

وأنّا الباذِلونَ لِمُجْتَدِينا[5]

هكذا في السبع الطوال، وفي المعلقات السبع:

وأنا العاصمون إذا أطعنا

وأنا العارمون إذا عصينا[6]

والمعنى أنهم يتصفون بالسخاء والكرم فلا يخيب جاديهم أو مجتديهم، وعلى رواية أبي جعفر: (وأنا العازمون إذا عصينا)[7] يكون المعنى: أنهم يعصمون

(١) ٣٧٩، ٦٢٠ على الترتيب.

(٢) أبو عبيدة: معمر بن المثنى البصري، نحوي من أئمة العلم باللغة والأدب، مولده ووفاته في البصرة. بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

(٣) السبع الطوال ٣٨٠، وهذه رواية المعلقات السبع ٩٦، وفيها (عيطل) في موضع (حُرَّة).

(٤) انظر المعلقات السبع ٩٧.

(٥) ٧٤ عمرو بن كلثوم.

(٦) ٤١٨، ١٠٨ على الترتيب.

(٧) انظر السبع الطوال ٤١٩.





ويحمون مَنْ أطاعهم، ويعزمون على قتال مَنْ يعصيهم.

## ٢ - روايات باختلاف التركيب لم تؤثر في المعنى:

- ومنها قول عمرو بن كلثوم:

نَشُقُّ بها رُؤوسَ القومِ شقًّا ونُخليها الرِّقابَ فَيَخْتَلينا[1]

هكذا في السبع الطوال، والتسع المشهورات[2]، أمّا المعلقات السبع ففيها: (ونختلب الرقاب فتختلينا)[3]. «ويختلين معناه: يُقطعن. يقال: اختليت الحشيش أي: قطعته. وقال أبو جعفر: معناه أنّ هذه السيوف تقطع كلّ شيءٍ تمرّ به... ويُروى: (ويُخْلَيْن الرقابَ فيختلينا)[4].

فالجملة الأولى: نُخليها الرقاب، والفاعل نحن، والجملة الثانية يُخْلَيْنَ الرقاب، ونائب الفاعل مضمر (= النون).

ولم ير ابن النحاس وجهاً لرواية (تختلين)؛ يقول: «ولايجوز (فتختلين) بالتاء، وإن كان لجماعة، لأن النون علامة للتأنيث، فلو جاء بالتاء لجمع بين تأنيثين في كلمة، فكما لايجوز حمراءة؛ كذلك لايجوز هذا، وأيضاً، فإنه لو كان بالتاء كانت للخطاب، ولم يكن بين المخاطبات والغائبات فرقٌ»[5].

- ومثل قوله أيضًا:

علينا البيضُ واليلبُ اليماني وأسيافٌ يُقَمْنَ وينحنينا[6]

(١) ٣٢ من معلقته.

(٢) ٣٩٦، ٦٣٨ على الترتيب.

(٣) ص ١٠٠.

(٤) السبع الطوال ٣٩٦.

(٥) التسع المشهورات ٦٣٨، ٦٣٩.

(٦) ٦٧ عمرو بن كلثوم.

فيروى (يَقُمْن وينحنينا) بالبناء للمعلوم[1].

● ومنها قول لبيد:

فَعَلاَ فروعُ الأَيْهُقان وأَطْفَلَتْ

بالجَلْهَتَيْن ظِباؤها ونَعامُها[2]

هكذا في السبع الطوال، والتسع المشهورات[3].

«ويروى: فاعتم نَوْر الأيهقان. اعتم: ارتفع، يقال: نخلة عميمة، إذا كانت طويلة، وسمعتُ مَنْ ينشده: فعلا فروعَ الأيهقان، بنصب الفروع على معنى فعلا فروعَ الأيهقان الغيثُ »[4].

● ومما لم يتغيّر المعنى بتغير رواية التركيب فيه أيضاً قول زهير:

وأصبح يُحْدَى فيكمُ من إفالها

مَغانِمُ شَتَّى من إفال مزنَّمِ[5]

هكذا في السبع الطوال، وفي التسع المشهورات:(يُحدى فيهم من تلادكم) وفي المعلقات السبع (فأصبح يجرى فيهم من تلادكم)[6].

فالمعنى: «أصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة، من إبل صغار معلمة، وخصَّ الصغار لأن الديات تُعطى من بنات اللبون والحقائق والأجذاع »[7] والسبب في عدم تغير المعنى هنا: أن

(١) انظر السبع الطوال ٤١٤.
(٢) ٦ من معلقته.
(٣) ٥٢٤، ٣٦٥ على الترتيب.
(٤) السبع الطوال ٥٢٥.
(٥) ٢٣ من معلقته.
(٦) ٢٦٣، ٣٢٣، ٦٤ على الترتيب.
(٧) المعلقات السبع ٦٤.





الكلمات التي يتكون منها التركيب في الروايتين متساوية أو متقاربة في المعنى، وهناك سبب ثان هو أن النظام النحوي واحد في التركيبين، لذا ثبت المعنى لعدم تغير الإعراب.

● ومنه قول عنترة:

حلَّت بأرضِ الزائرينَ فأصْبحَتْ

عَسِرًا عَليَّ طِلابُكِ ابْنة مخرمِ[1]

هكذا في السبع الطوال والمعلقات السبع[2]، «ويروى: شطّت مزار العاشقين، يعني شطّت عبلةُ مزارَ العاشقين، أي بعدت من مزارهم، ويقال شطّ فلان، أي بعد منّي [3] أمّا قوله: حلت بأرض الزائرين فيعني أن الحبيبة نزلت بأرض الأعداء فعسر عليَّ طلبها»[4].

● وأيضًا قوله:

وخلا الذبابُ بها فليسَ ببارحٍ

غَرِدًا كَفِعْلِ الشَّاربِ المُتَرَنِّمِ[5]

هذه رواية السبع الطوال، والتسع المشهورات، والمعلقات السبع[6]، «وروى أبو عبيدة والأصمعي:( وترى الذباب بها يغنّي وحده هزجاً) فالهزج: السريع

(١) ٦ من معلقته.
(٢) ٢٩٩، ١١٠ على الترتيب، وفي التسع المشهورات (عليَّ طِلابُها) ٤٦٢/٢.
(٣) السبع الطوال ٢٩٩.
(٤) انظر المعلقات السبع ١١٠.
(٥) ١٨ من معلقته.
(٦) ٣١٤، ٤٧٧، ١١٣ على الترتيب.

المتدارك صوته، وقوله: ( كفعل الشارب المترنم) أراد مغرِّدًا كتغريد الشَّارب، أي: كغنائه»[1].

ومع اختلاف نظام التركيب هنا بشكل محدود، ومع اختلاف بعض الألفاظ في الروايتين، إلاّ أن مؤدّى المعنى واحد فيهما كما يبدو.

(١) السبع الطوال ٣١٥.





## رابعًا: الرواية والوجه الإعرابي:

مجال هذه الروايات تعدّد الأوجه الإعرابية للكلمة، ويأتي أكثرها مؤثرًا في المعنى الشعري أو متأثرًا به.

وتنوّعت الأسباب اللغوية التي دعت إلى ذلك فشملت:

التأثير الصوتي في الكلمة، وتعدّي الفعل ولزومه، واستئناف الكلام، واتساع باب العطف، واحتمال الإضافة في التركيب، وتقدير العامل المحذوف.

وفي ضوء ذلك يمكننا أن نبيّن هذه الأسباب ببعض الأمثلة على النحو التالي:

### ١ - التأثير الصوتي في الضبط الإعرابي للكلمة:

- كما في قوله:

مـتـى نَـعْـقِـدْ قـريـنَـتَـنـا بـحـبـلٍ

نـجـذُّ الـحـبـلَ أو نـقِـص الـقـريـنـا[1]

ذكر شُرّاح المعلقات في إعراب فعل جواب الشرط جواز الضم والكسر والفتح؛ فقال أبو بكر بن الأنباري: » نجذُّ الحبل « بضم الذال، وضمها على الإتباع لضمة الجيم»[2]، وإلى هذا أيْضًا ذهب ابن النحاس[3].

والإتباع مبنيٌّ على أساس صوتي، ويطلقه اللغويون على التوافق في مثل قولهم: رجلٌ طَبٌّ لَبٌّ، وفَرَسٌ غَوْجٌ مَوْجٌ ؛ فالرجل الطبّ: العالم الحاذق، واللبّ من اللب، وهو العقل، والفرس الغَوْج: الواسع الخَطْو، والموج: كأنّه يموج[4]، فهذا هو الإتباع بين الألفاظ.

(١) ٥٦ عمرو.

(٢) السبع الطوال ٤٠٨.

(٣) انظر التسع المشهورات ٦٥٧.

(٤) انظر الإتباع والمزاوجة ٣٠، ٣٤.

أمّا ذلك الإتباع بين ضمة الجيم وضمة الذال والذي يقصده أبو بكر وابن النحاس، فهو «(التوافق الحركي) وهذه الظاهرة تدخل أيضًا في باب المماثلة، مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة، فنحن نقول في العربية الفصحى: منه، فوقه، تحته، فنجعل الحركة التالية للهاء ضمة، ولكنا نقول: به، عليه، فيه، فنجعل الحركة التالية للهاء كسرة والضمير هو الضمير، فلماذا حدث هذا الاختلاف ؟... لقد حدّد سيبويه المواضع التي كسرت فيها هذه الهاء، فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة، فهذه الظاهرة إذن من ظواهر المماثلة، ولكنها مماثلة حركة لحركة»[١].

وعدّ ابن جني (ت:٣٧٢هـ)[٢] ذلك من باب هجوم الحركات على الحركات[٣]؛ ومنه قراءة «فلأمِّهِ الثُّلث[٤]»، وهذا باب واسع، يشمل تأثير الحركة في حركة الحرف بعدها، أو تأثير الحركة في حركة الحرف قبلها، وهل يكون ذلك في أحرف كلمة واحدة، أم يكون بين كلمتين.

ومَنْ روى (نجدٌ) بكسر الذال؛ فلاجتماع الساكنين[٥]. والتخلص من التقاء الساكنين مبدأ صوتي معروف ؛ وقد رأى اللغويون أنه ليس من الخطأ أن يلتقي ساكنان في نحو: بَكْرْ وجَحْرْ، وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب؛ لأنه في غالب الأمر محرّكٌ في الوصل[٦].

وقد تجد - كما يقول ابن جني - في بعض الكلام التقاء الساكنين الصحيحين في الوقف، وقبل الأول منهما حرف مدّ، وهو مشبه بشابّة ودابّة[٧].

(١) أسس علم اللغة العربية ٢٣٢، ٢٣٣، انظر كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، ط٢، ١٩٨٢، ٢٩٣/٢.

(٢) هو عثمان بن جني ابو الفتح الموصلي النحوي اللغوي، من تصانيفه:(اللمع) و(الخصائص) و(سر صناعة الإعراب). إنباه الرواة ٣٣٥/٢: ٣٣٧.

(٣) انظر الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦، ١٣٨/٣: ١٤٤.

(٤) من الآية ١١ من سورة النساء وانظر الخصائص ١٤٣/٣.

(٥) انظر السبع الطوال ٤٠٨، والتسع المشهورات ٦٥٨.

(٦) انظر الخصائص ٤٩٨/٢، ٤٩٩.

(٧) نفسه ٤٩٨/٢، ٤٩٩.





وقد تردّد وصف حروف المدّ بأنها سواكن ؛ وهذا الوصف ليس مقنعاً مع هذه الحروف ؛ لأن ألف المدّ في مثل شابّة ودابّة حركة طويلة، وليست ساكناً أصلاً، وكذلك سائر حروف المد: الواو والياء، يقول عنها ابن جني: «وأمّا سبب نَعْمتهِنَّ ووفائهنَّ وتماديهن إذا وقع المشدّد بعدهن، فلأنهن كما ترى سواكن، وأوّل المثلين مع التشديد ساكن، فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشوًا في كلامهم، فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوّة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضًا ممّا كان يجب لالتقاء الساكنَيْن من تحريكها»[١].

على أن ابن جني نفسه كان لديه الإحساس الصوتي بأن هذه الحروف حركات طوال، يقول عنها «إلا أن الأماكن التي يطول فيها صوتها، وتتمكن مدتها ثلاثة، وهي أن تقع بعدها - وهي سواكن توابع لما هو منهن وهو الحركات من جنسهن - الهمزة أو الحرف المشدّد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر»[٢].

ومَنْ روى (نجدَّ) بالفتح، فلأن التخلص بالفتح واردٌ على الساكن الثاني، عندما يلتقي ساكنان في كلمة واحدة[٣].

### ٢ - تعدّي الفعل ولزومه:

- كما في قول لبيد:

**فَعلا فروعُ الأيهُقانِ وأَطْفَلَتْ**

**بالجَلْهتَيْن ظباؤُها ونَعامُها**[٤]

قال أبو بكر: « وسمعت مَنْ ينشده (فعلا فروعَ الأيهقان) بنصب الفروع على

(١) الخصائص ١٢٧/٣، ١٢٨.

(٢) نفسه ١٢٧/٣.

(٣) انظر السبع الطوال ٤٠٨ والتسع المشهورات ٦٥٨.

(٤) ٦ من معلقته.

معنى فَعَلاَ فروعَ الأيهقان الغيثُ»[1].

ويرجّح ابن النحاس الرفع ؛ «لأن المعنى فعاشت الأرضُ، وعاش ما فيها، ألا ترى أن بعده: وأطفلت بالجلهتين ظباؤها ونَعامها، ويروى (فغلا) أي ارتفع وزاد، ومعناه كمعنى (علا الفروعُ)»[2].

يقول الشاعر: عَلَتْ فروعُ هذا النبت، وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار[3].

والذي سوّغ وجه النصب في كلمة (فروعَ)، وجود ما يمكن أن يُفسِّر عود الفاعل (هو) المضمر في الفعل (علا) ؛ فقد تكلّم الشاعر قبل هذا البيت عن المطر، وعلى هذا لايقتصر إثبات معنى الفعل (علا) على الغيث، وهذا ماأفاده التعدي للفعل هنا بنصب المفعول (فروعَ).

أما مع رواية (فروعُ) فيقتصر إثبات معنى العلو والارتفاع على فروع النبات نفسها، فيكون هذا المنظر من أثر الغيث في جبْهَتَي هذا الوادي، دون النظر إلى المفعول ؛ لأنه لم يقدّر هنا، ثم حذف مثلاً.

- ومما جاء فيه (يعلو) متعدياً قوله:

أو مُلْمِعٌ وسَقَتْ لأحْقَبَ لاحَهُ
طَرَدُ الفُحولِ وضَرْبُها وكِدَامُها
يَعْلُو بها حَدَبَ الإكامِ مُسَحَّجًا
قد رابَهُ عِصْيانُها ووِحامُها[4]

(١) السبع الطوال ٥٢٥، وكذا في التسع المشهورات ٣٦٦ والمعلقات العشر ٨٨.
(٢) التسع المشهورات ٣٦٦ وكذا في مختار الشعر الجاهلي ٢/٢٨٣.
(٣) انظر المعلقات السبع ٧٣.
(٤) ٢٥، ٢٦ لبيد.





المعنى يعلو الحمار بالأتان[1]، «ويروى (مسحَّجٌ) بالرفع، فمَنْ نصبه نصبه على الحال ممّا في يعلو، ومَنْ رفعه رفعه بيعلو»[2] وكذا ابن النحاس جعل رفعه بيعلو، يقول: «فمن رواه مرفوعًا رفعه بفعله يعلو»[3]، وزاد ابن النحاس رواية الخفض (مُسَحَّجٍ)، على النعت لـ (أحقب)[4].

وعلى رفع (مُسَحَّج)، يتكوَّن لدينا معنيان للفاعل:

الأوّل: أنّ العير الذي يعلو الإكام بالأتان معضّض، قد عضَّضته الحمير، الثاني: أنّه مع ذلك تشكّك في أمرها لعصيانها إيّاه ؛ فهذه حاله، وهو يعلو الإكام مع تسحيجه.

وعلى نصب (مُسَحَّج)، يتكوّن لدينا ثلاثة معان:

الأول: أنّ الذي يعلو هو هذا الأحقب الذي في وركيه بياض، والذي تغيّر وهزل لضربه الفحول وطرده إيّاها، فالتركيز هنا على هذا المعنى، الثاني: أنّ الفاعل المضمر في الفعل على ماسبق تفسيره، يعلو معضّضًا، الثالث: أنه أيضًا يعلو الإكام مرتاباً شاكًّا في أمر الأتان.

وعلى هذه الرواية إذن يكون لدينا حالان، الأول مفرد (مسحّجًا)، والثاني جملة (قد رابه عصيانها ووحامها). ويرى عبدالقاهر الجرجاني(ت:٤٧١هـ)[5] أنّ مجيءَ الحال جملة بعد مفردٍ مذهبٌ لطيف، يحسُن في الكلام، يقول: «وترى الجملة قد جاءت حالاً بعقب مُفْرَد، فَلَطُف مكانُها، ولو أنك أردت أن تجعلها حالاً من غير أن يتقدمها ذلك المفرد لم يَحْسُن، مثال ذلك قول ابن الرومي:

واللَّه يُبْقيكَ لنا سالماً
بُرْداكَ تبجيلٌ وتَعْظيمُ

(١) انظر التسع المشهورات ٣٨٥.
(٢) السبع الطوال ٥٤٣ وكذا في التسع المشهورات ٣٨٥.
(٣) التسع المشهورات ٣٨٥.
(٤) نفسه ٣٨٥.
(٥) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر النحوي، فارسي الأصل، جرجانيّ الدار، عالم بالنحو والبلاغة، إنباه الرواة ٢/١٨٨: ١٩٠.

فقوله: (بُرداك تبجيل)، في موضع حال ثانية، ولو أنك أسقطت (سالماً) من البيت فقلت:( واللَّه يبقيك برداك تبجيل)، لم يكن شيئا[1].

وعلى هذه المعاني الثلاثة التي ذكرتُها، يجبُ تفسير البيتين معاً، وكذلك في رواية الجر (مُسَحَّجٍ)، ويكون المعنى عندئذ: يعلو العير الأحقب المسحّج الإكام بالأتان مرتاباً من عصيانها له.

- وممّا ورد في تعدّي الفعل (يعلو) أيضًا قوله:

**بـاتَـتْ وأَسْـبَـلَ واكـفٌ مـن دِيـمـةٍ**

**يـروي الـخـمـائلَ دائـمًـا تَـسْـجـامُـهـا**

**يَـعْـلُـو طـريـقـةَ مَـتْـنِـهـا مُـتـواترٌ**

**فـي لـيـلـةٍ كـفَـرَ الـنُّـجُـومَ غَـمـامُـهـا**[2]

«معناه: يعلو طريقةَ متن هذه البقرة متواتر، أي مطر متتابع... ويروى (متواتراً) بالنصب، فمن رفعه رفعه بيعلو، وقال هو المطر، ومن نصبه نصبه على الحال من الضمير الذي في يعلو»[3].

ووافق ابن النحاس أبا بكر بن الأنباري في توجيه الرفع والنصب لكلمة (متواتر)، ونقل عنهما التبريزي[4].

وعلى توجيه رواية نصب (متواتر) بأنها حال من الضمير الذي في يعلو، يترتب وجود مفسر، يعود عليه هذا الضمير. وقد أشار ابن النحاس إلى أن المعنى (يعلو الواكف متواتراً)، والواكف: القطر[5] أو هو المطر الذي يكف.

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، الخانجي، ط٢، ١٩٨٩، ٢١١، ٢١٢.

(٢) ٣٩، ٤٢ لبيد.

(٣) السبع الطوال ٥٦٠، ٥٦١.

(٤) انظر التسع المشهورات ٤٠٢، والقصائد العشر ٢٣٠، ٢٣١.

(٥) انظر التسع المشهورات ٤٠٢.





أمّا رواية رفع (متواتر)، فلم تصرّح الشروح بأن الرفع فيها على أنها فاعل، وإنما عدّوها صفة لفاعل محذوف ؛ فعبارة أبي بكر بن الأنباري كما نراها: (أي مطرٌ متتابعٌ)، وعبارة ابن النحاس في شرحه (على معنى: يعلو مطرٌ متواترٌ)[1].

فهذه الصفة متواتر إذن تعتبر صفةً لفاعل محذوف، تقديره (هو)، ومعناه: يعلو مطر متواتر، أو متتابع، وهذا ممّا يستحسن موضع حذف الفاعل فيه ؛ لأنه أصبح معلوماً من السياق الذي قبله، وأصبح من فضول الكلام ذكره بعد علم أنّه واكفٌ من ديمة، يروى الخمائل دائماً تسجامها، كما في البيت.

ولكن يلفت نظري هنا كلام الشُرَّاح لبيت لبيد:

**يعـلـو بـهـا حَـدب الإكـام مُـسَـحَّـجٌ...**

حيث عدّوا (مُسَحَّجا) مرفوعاً بيعلو، فقد يُستنتج من كلامهم أنهم عدّوا الصفّة مما يدل على الفاعل عند حذفه، وقد يقصدون أن العامل في الموصوف يكون نفسه عاملاً في الصفة ؛ فيكون المعنى: يعلو أحقب مسحَّجٌ حدبَ الإكام.

### ٣ - استئناف الكلام:

ونقصد به احتمال الوقوف عند موضع يتمّ به معنى من مواضع الكلام، وعَدُّ سائره كلاماً جديداً، كما في قول عمرو بن كلثوم:

**ومـنَّـا قَـبْـلَـهُ الساعـي كـلـيـبٌ**

**فـأيُّ الـمـجـدِ إلا قـد وَلِـيـنـا**[2]

«قال هشام(ت:٢٠٩هـ)[3]: «روى بيت عمرو: أبو عمرو والأصمعي بالنصب:

(١) نفسه والموضع.

(٢) ٥٥ عمرو بن كلثوم.

(٣) هشام بن معاوية، أبو عبد الله، الكوفي، نحوي ضرير من أهل الكوفة، من كتبه (الحدود) و(المختصر) و(القياس) ؛ كلها في النحو الأعلام ٨٨/٨.

«فأيَّ المجد إلا قد ولينا»، بنصب أي، ولم يعرف هشام لروايتهما مذهباً»[١].

وأنشد الكسائي[٢] هذا البيت برفع (أيّ) بما عاد من الهاء المضمرة، أراد فأيّ المجد إلا قد ولينـاه، وإنما أضمر الهاء لمّا لم يصل إلى نصب (أيّ) بولينا[٣].

والفراء[٤] أيضًا يرى رفع (أيّ) على هذا، ويحتج بأن (أيّ) لها صدر الكلام؛ إذ كانت لايسبقها العامل فيها، فصار الذي بعدها كالصلة، وأضمرت الهاء فيه كما تضمر في الصلة[٥].

ورجّح أبو بكر بن الأنباري رواية الكسائي (أيُّ) بالرفع، لأن (إلا) أداة مانعة، تمنع ما بعدها من نصب ماقبلها[٦]، ووصف ابن النحاس أيضًا رواية نصب (أيّ) بأنها على غير تفتيش، ومعناه أنه يرجّح رواية الرفع في (أيّ)[٧].

ومَنْ رفعها فهي عنده استفهامية، مبتدأ، والجملة الفعلية بعدها خبر، وحذف ضمير الربط في جملة الخبر جائز[٨] بشروط، فلا إشكال إذن في رفع (أيُّ).

أمّا نصبها ـ وقد رواه أكثر أهل اللغة، على أن تُنصب بـ(ولينا)[٩] ـ فربَّما تكون (أيّ) في هذا البيت حالاً، لأنها إن دلّت على معنى الكمال وقعت صفة للنكرة،

(١) السبع الطوال ٤٠٧.

(٢) هو علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائي النحوي أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة، من تصانيفه: (معاني القرآن) (الحدود في النحو) (ت:١٨٠هـ). إنباه الرواة ٢٥٦/٢: ٢٧٤

(٣) انظر السبع الطوال ٤٠٧.

(٤) هو يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ومن كتبه: (المقصور والممدود) و(معاني القرآن) الأعلام ١٤٦/٨.

(٥) انظر السبع الطوال ٤٠٧.

(٦) انظر السبع الطوال ٤٠٧.

(٧) انظر التسع المشهورات ٦٥٦.

(٨) انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٩٥/١.

(٩) انظر التسع المشهورات ٦٥٦.





وحالاً للمعرفة[١]، ودلالة (أيّ) هنا على معنى الكمال لايستبعد، إذ كيف لا يكمل مجدٌ يظل يردّده الشاعرُ في خمسة أبيات، ويذكر أنه مجدٌ موروث عن أجداده وآبائه، ثم لايزال فيهم بيّنًا، يعرفه كلّ الناس ؛ ولذلك روى القرشي في الجمهرة:

ومنـا قبلـةُ السـاعي كلـيـبٌ

وقال: ضربه مثلاً كالكعبة في كثرة مَنْ يختلف إليه[٢]، فصار هذا المجد جميعه الذي عدّه الشاعر، وأحصاه قبل كلمة (أيّ) بمنزله الكمال للمجد، ثم جاءت (أيّ) كأنها حالٌ للتعريف بهذا المجد.

وربّما يكون نصبها بـ (ولينا) على أن تكون إلا هنا زائدة، وعلى أن تكون (أيّ) موصولة، والكوفيون ينصبون (أيًّا) إذا وقع عليها فعل سواء حذفوا العائد من الصلة، أو لم يحذفوه[٣].

### ٤ - الاتساع في باب العطف:

● كما في قول امرئ القيس:

أصـاحِ تَـرَى بَـرْقًـا أُريـكَ وَمِـيْـضَـهُ
كَـلَـمْـعِ الـيـدَيْـنِ فـي حَـبِـيٍّ مُـكَـلَّـلِ
يُـضِـيءُ سـنـاهُ أو مصـابـيـحُ راهبٍ
..... (٤)

«ويروى (أو مصابيح راهبٍ بالخفض، فمن رفع المصابيح قال: هي منسوقة على ما في الكاف من ذكر البرق، ومن خفض المصابيح قال هي منسوقة على اللمع، كأنّه قال: كلمع اليدين أو مصابيحِ راهبٍ»[٥].

(١) انظر مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق مازن المبارك وآخرين، دار الفكر، ط١، ١٩٩٢، ١٠٩.

(٢) انظر جمهرة أشعار العرب، للقرشي، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٨، ٨٠.

(٣) انظر شرح المفصل ١٤٦/٣.

(٤) البيتان ٧١، ٧٢ من معلقته.

(٥) السبع الطول ١٠٠.

ويتفق ابن النحاس هنا مع أبي بكر بن الأنباري في تأويل رواية الجر (مصابيحِ) على أنها نَسَقٌ على كلمة (لمعِ) في قوله: كلمع اليدين... ويكون المعنى كلمع اليدين أو كمصابيح الراهب[1].

وما ذكره أبو بكر بن الأنباري في رفع (مصابيحُ) على أنها نَسَقٌ على ما في الكاف من ذكر البرق ؛ قال به ابن النحاس أيضًا، ومعنى هذا أنّ كاف (كلمع اليدَيْن) هنا اسم بمعنى مثل ؛ لأنها لاتتحمل أنْ يُضمر فيها مايجوز العطف عليه إلا باسميتها. وقد ذكر ابن هشام (ت:٧٦١هـ)[2] أنّ الكاف الاسمية الجارة مرادفة لمثل، ولا تقع كذلك عند سيبويه والمحققين إلا للضرورة، وقال كثير، منهم الأخفش والفارسي(ت:٣٧٧هـ)[3] يجوز في الاختيار ؛ فجوزوا في نحو: زيد كالأسد، أن تكون الكاف في موضع رفع، والأسد مخفوضاً بالإضافة[4].

● ومنه قول طرفة:

كـأنَّ حُـدُوجَ الـمـالـكـيَّـةِ غُـدْوَةً

خَـلايـا سَـفـيـنٍ بـالـنَّـواصِـفِ مـن دَدِ

عَـدَوْلِـيَّـةٌ أو مِـنْ سَـفِـيـنِ بن يـامـنٍ

يَـجُـورُ بـهـا الـمـلاحُ طـورًا ويَـهْـتَـدِي[5]

«ويروى عدوليةٌ بالرفع، فمن خفضها جعلها نعتاً للسفين، ومن رفع جعلها نعتًا للخلايا، وموضع سفين خفض إذا خفضت العدوليّة، ورفعٌ إذا رفعت العدولية لأنها

(١) انظر التسع المشهورات ١٩١.

(٢) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد، جمال الدين، من أئمة العربية بمصر، ومن تصانيفه: مغني اللبيب وشذور الذهب. الأعلام ١٤٧/١.

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أبو علي الفارسي، النحوي، ولد بفسا من أرض فارس، وقدم بغداد، فاستوطنها، وأخذ من علماء النحو بها، ومن كتبه: (الحجة في القراءات) توفي ببغداد، إنباه الرواة ٢٧٣/١، ٢٧٤.

(٤) انظر مغني اللبيب ١٩٦.

(٥) ٣، ٤ من معلقته.





نسقٌ عليها... وقال أحمد بن عبيد: الرواية: عدوليةٍ بالخفض»[1].

ويقصد أبو بكر هنا تجويز نعت المضاف أو المضاف إليه (خلايا سفين) في قوله:

كـأنَّ حـدوجَ الـمـالـكـيةِ غُـدوةً

خـلايـا سَـفـيـنٍ بـالـنـواصِـفِ مِـنْ دَدِ

وتُرفعُ (خلايا) لأنها خبر لكأنّ، ورفعها مقدّر، وتُجرُّ (سفينٍ) لأنها مضاف إليه.

ويجوز في منطق اللغة ونظام النحو أنْ يكون الاسم نعتاً للمضاف، أو نعتاً للمضاف إليه، وبيان ذلك:

ألاّ يكون الغرض من المضاف إليه التخصيص ؛ فلو جاء المضاف إليه للتخصيص انصرف النعت إلى المضاف، دون المضاف إليه نحو: غلامُ زيدٍ الظريف، فالظريف نعت للمضاف (غلام)، ولاتكون للمضاف إليه (زيد)، لأن المضاف إليه هنا جاء للتخصيص، ولم يأت لذاته.

وألاّ يكون القصد من ذكر المضاف التعميم ؛ فلو جاء المضاف للتعميم، انصرفت الصفة للمضاف إليه مثل: وكلّ فتى يتقي فائز، فالصفة هنا للمضاف إليه دون المضاف.

فإذا خلا هذان الشرطان، جاز أنْ تكون الصفة للمضاف أو للمضاف إليه نحو: سبح اسم ربّك الأعلى، فيجوز فيه كون الأعلى صفة للاسم، أو صفة للرّب[2]، كما أنّ الملاحظ في مثل هذه التراكيب الإضافية التي يجوز أن يُنعت فيها المضاف أو المضاف إليه باسم واحد، أنها ذات خصائص دلالية معيّنة ؛ بمعنى أن المضاف من معنى المضاف إليه، ففي قوله تعالى: ﴿سبّح اسم ربك الأعلى﴾[3] فالاسم هو

(١) السبع الطوال ١٣٧.

(٢) انظر مغني اللبيب ٦٢٨/٢.

(٣) الآية ١ من سورة الأعلى.

(اللَّه) والربّ هو (اللَّه)، كذلك في بيت المعلقة: (خلايا سفين)، فالخلايا جمع خليّة، والخلية السفينة العظيمة، معها قارب، والسَّفين جمع سفينة، فهنا مجال دلالي واحد، يجمع بين المتضايفَيْن، يجمع بينهما لدرجة إمكانية صيرورتهما إلى كلمة واحدة، ففي المثال الأول (اسم ربك) يُساوي اللَّه، وفي المثال الثاني (خلايا سفين) يُساوي السُّفُن.

- ومنه لطرفة أيضًا:

رأيتُ بني غَبْراءَ لايُنْكرونَني

ولا أهلُ هذاكَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ[1]

«ويروى: (ولا أهلَ هذاك) بالنصب، فمَنْ رفع (أهل) نسقهم على ما في ينكرونني، ومَنْ نصبهم ردّهم على بني غبراء، كما تقول إنَّ إخوتَك يقومون، وإخوتُنا بالرفع، وإن شئتَ قلت وإخوتَنا بالنصب»[2].

ولم يذكر رواية النصب (أهلَ) إلا أبو بكر من بين شُرّاح المعلقات، ولمّا كان (بنو غبراء) هم ضمير الجمع في قوله (ينكرونني) صحّ العطف على الجمع (بني)، أو على ضمير الفاعل (الواو)، والأول منصوب بالياء لأنه مفعول به، وهو مما يُلحق بجمع المذكر السالم، أمّا الواو في (ينكرونني) فهي في محل رفع فاعل الفعل (ينكر).

### ٥ - احتمال الإضافة في التركيب:

- ومنه قول طرفة:

رحيبٌ قِطابُ الجيبِ[3] ....

(١) ٥٣ من معلقته.

(٢) السبع الطوال ١٩٢.

(٣) ٤٩ من معلقته.





«قال أبو بكر: هذه رواية الأصمعي، ورواه غيره: » رحيبُ قطابِ الجيبِ « فأنكر أبو جعفر هذه الرواية الثانية. وقال: لا أعرف إلا الرفع مع التنوين»[1].

وذكر ابن النحاس رواية (رحيبُ قطابِ) بالإضافة، ونقلها عنه التبريزي، ولم يعلّقا عليها[2]. وكذا في لسان العرب أيضًا (رحيبُ قِطابِ)[3].

قال أبو بكر بن الأنباري: «وخفضُ (قِطاب) عندي خطأ ؛ لأن الرحيب لو كان منقولاً إلى القينة لقال رحيبةُ قطابِ الجيب»[4].

ويمكن توجيه رواية الخفض (رحيبُ قِطابِ) على لفظها، دون نسبة الخطأ إلى الشاعر، أو إلى مَنْ روى هذه الرواية، ذلك أن صيغة فعيل قد تحذف منها تاء التأنيث، وإن كانت بمعنى فاعل، واستدل ابن عقيل على هذا بقوله تعالى:

﴿ مَن يُحْيِي العِظامَ وَهِيَ رَميمٌ[5] ﴾

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قريبٌ مِنَ المُحْسنين[6] ﴾

وتحذف تاء التأنيث من فعيل بمعنى مفعول في مثل:

مررت بامرأة جريح... [7].

كما أنّه يصحّ أن يُقال: «مررت برجل حسنةٌ جاريته، وإنما تُؤنث حسنة - وهي صفة لمذكر - لأنه فعل الجارية، وإنما وصف به الرجل للعلقة اللفظية»[8]؛ كذلك

(١) السبع الطوال ١٨٩.

(٢) انظر التسع المشهورات ٢٥٩، والقصائد العشر ١٢٩.

(٣) اللسان (قطب).

(٤) السبع الطوال ١٩٠.

(٥) من الآية ٧٨ من سورة يس.

(٦) من الآية ٥٦ من سورة الأعراف.

(٧) انظر شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط٢، ١٩٨٠، ٩٣/٤، ٩٤.

(٨) شرح المفصّل للزمخشري، مكتبة المتنبي، القاهرة، د ت، ٨٢/٦.

فإن الرّحب للقِطاب المذكر، والعلقة اللفظية بين موصوفة الشاعر وبين القطاب موجودة في قوله (منها)، وإن لم يَقل (قطاب جيبها).

والوجه الآخر في رواية الخفض هذه، أنّ كلمة (رحيب) استخدمت في لسان العرب مضافة بصيغة (رحيب) مع المذكر مثل: رحيب الجوف، ورحيب الصدر، ولم يأت منها (رحيبة)[1]، وإنما يقولون إذا أنثوا (رَحْبة).

وعلى هذا يمكن توجيه: رحيبُ قطابِ الجيب منها... على أن: رحيب: نعت لـ (قَيْنة) في قوله: وقينةٌ تروح إلينا...[2] وقطاب: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة. وذكر الشنقيطي توجيهاً آخر فَعَدَّ (رحيب) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هي)[3].

- وممّا احتملوا فيه الإضافة أيضًا قول لبيد:

**حتى إذا سَلَخَا جُمادَى سِتّةٍ**

**جَزْءًا فطالَ صِيامُهُ وصِيامُها**[4]

يعني أقاما بموضع (الثَّلْبوت) حتى مرّ عليهما الشتاء ستة أشهر، وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء[5].

« ورُوي (ستَّةً) بالنصب، فمن رواه هكذا جعل الستَّة تابعة لجمادى، أي سلخا أشهرا ستّة، فاكتفى بجمادى من الأشهر، وقومٌ من العرب يجعلون جمادى الشتاء»[6]، وهذا قول الأصمعي كما ذكر ابن النحاس في شرحه، لأن الماء يجمد

(١) انظر لسان العرب (رحب).
(٢) ٤٨ طرفة، وانظر السبع الطوال ١٩٠.
(٣) انظر المعلقات العشر ٧٤.
(٤) ٢٨ من معلقته.
(٥) انظر المعلقات السبع ٨٠.
(٦) السبع الطوال ٥٤٦.





فيه[1] . وفي اللسان: «(وجمادى ستةً) هو جُمادَى الآخرة، وهي تمامُ ستةِ أشهر من أول السنة»[2] ويستخدم (سلخ) متعدياً ولازماً، قال اللّه تعالى: ﴿**وءايةٌ لَّهم اللَّيلُ نسلخُ منه النهَارَ**[3]﴾، وذكر ابن منظور في اللسان عن ابن سيده: » سلَخَ النبات، عاد بعد الهَيْجِ واخضَرَّ [4].

أما رواية الجر (ستّةٍ) « فتختفض بإضافة جُمادى إليها، أي مُتمِّمُ ستَّة وخاتم ستّة أشهر، يريد: سلخا أشهراً آخرها جُمادى الآخرة، وأوّلها المحرم»[5]

وفي أساس البلاغة للزمخشري[6]: أنه من المجاز سلخنا الشهرَ، وانسلخ الشهرُ، قال:

**إذا ما سلختُ الشهرَ أهْلَلْتُ غَيْرَهُ**

**كَفَى قائلاً سَلْخِي الشهورَ وإهلالي**[7]

## ٦- تقدير العامل المحذوف:

- كقول امرئ القيس:

**ويومًا على ظَهْرِ الكثيبِ تعذّرتْ عليّ وآلتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ**[8]

«اليوم منصوب بتعذّرت... ويروى: ويومٍ على ظهر الكثيب»[9]

(١) انظر التسع المشهورات ٣٨٨، وكذا في القصائد العشر للتبريزي، تحقيق د. فخري الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٠، ٢٢٠.
(٢) لسان العرب (سلخ).
(٣) من الآية ٣٧ من سورة يس.
(٤) لسان العرب (سلخ).
(٥) السبع الطوال ٥٤٦.
(٦) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد، الخوارزمي، الزمخشري، أبو القاسم، من أشهر كتبه: (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة) و(المفصل) الأعلام٧/١٧٨.
(٧) أساس البلاغة (سلخ).
(٨) ١٨ من معلقته.
(٩) السبع الطوال ٤٢.

ولم يذكر رواية الجر هذه من بين شرّاح المعلقات غير أبي بكر بن الأنباري، كما لم يذكر أبو بكر تأويلها، والجر فيها على تقدير رُبّ المحذوفة؛ كما قال: فمثلِكِ حبلى... (١)

وقال: **وليلٍ كموجِ البحر أرْخَى سُدُولَهُ...**(٢)

وهذا معروف في منطق اللغة ونظام النحو، ذكر ابن هشام أنّ رُبَّ تعمل محذوفة بعد الفاء كثيراً، وبعد الواو أكثر، وبعد بل قليلاً، وبدونهن أقل(٣). وليس هناك احتمال يعلِّل رواية الجر (ويومٍ) بالعطف؛ لطول الفاصل بين (ويومٍ) وأقرب مايُحتمل العطف عليه مثل قوله:

**ألا رُبَّ يـــومٍ لـكَ مِنْـهُـنَّ صالـــحٍ...**(٤)

أمّا الفاصل الذي يجوز بين المعطوف والمعطوف عليه فيكون كلمة (كان) الزائدة بلفظ الماضي، أو يكون الفصل بينهما بالنداء(٥)، أما طول الفصل هنا فلم يجوِّزه أحدٌ من النحاة.

- ومنه قول طرفة:

**ألاَ أَيُّـهـذا الـلائِـمـي أشـهـدُ الـوغَـى**

**وأنْ أحضُرَ اللذاتِ هلْ أَنْتَ مُخْلِدِي**(٦)

«ويروى: (ألا أيهذا اللائمي أشهدَ الوغَي) بالنصب، فمن نصبَ أضمر أن، ومن رفع قال: لمّا فقد المستقبل أن، رفع بالحرف الذي في أوّله... وقال اللَّهُ

(١) ١٦ امرؤ القيس.

(٢) ٤٤ أمرؤ القيس.

(٣) انظر مغني اللبيب ١٤٤، ١٤٥.

(٤) ١٠ امرؤ القيس

(٥) انظر النحو الوافي عباس حسين، دار المعارف بمصر، ١٩٦١، ٤٣٦/٣.

(٦) ٥٤ من معلقته.





تبارك وتعالى: ﴿**تأمرونّي أعبدُ**(١)﴾ أراد أنْ أعبد، فلمّا أسقط الناصب رفع، وروى التوَّزي: ( ألا أيّها اللاحي أنْ أحضرَ الوغى)»(٢).

وقد دلَّل أبو حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)(٣) على صحة إضمار أنْ هنا بقراءة مَنْ قرأ (أعبدَ)، يعني بنصب الدال، بإضمار أن في الآية السابقة(٤)، وذكر ابن عقيل في شرحه للألفيّة أنّ (أنْ) اختصت من بين نواصب المضارع بأنها تعمل مُظْهَرةً ومُضمَرَة ؛ فتظهر وجوباً إذا وقعت بين لام الجر ولا النافية، نحو: جئتك لئلا تضرب زيدًا، وتظهر جوازاً إذا وقعت بعد لام الجرّ، ولم تصحبها لا النافية، نحو جئتك لأقرأ، ولأن أقرأ، وهذا إذا لم تسبقها (كان) المنفية،... ويجب إضمار (أن) بعد (أو) المقدّرة بحتّى أو إلا، فتقدّر بحتى إذا كان الفعل الذي قبلها مما ينقضي شيئاً فشيئاً، وتقدّر بإلا إن لم يكن كذلك... ومما يجب إضمار (أن) بعده حَتَّى... »(٥) وبعد أن أكمل ابن عقيل(ت:٧٦٩هـ) المواضع التي يجب حذف أنْ فيها عدّ رواية النصب بتقدير أن مضمرة (أحضرَ) شاذة، ولايقاس عليها(٦).

والخلاصة في هذا أن رواية البصريين برفع الراء (أحضرُ)، والكوفيين بنصبها على تقدير (أنْ)(٧).

أمّا تخطئة البصريين لرواية النصّب على تقدير (أنْ) فلإضمار ما لا يتصرف وإعماله(٨).

(١) من الآية ٦٤ من سورة الزمر.

(٢) السبع الطوال ١٩٣.

(٣) أثير الدين، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، وأبو حيان جياني الأصل، غرناطي المولد، أندلسي الانتماء، جاء الى مصر وتوفي بالقاهرة. ومن مؤلفاته: (تفسير البحر المحيط). شذرات الذهب ١٤٥/٦،١٤٦.

(٤) انظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ٤٣٨/٧،٤٣٩.

(٥) شرح ابن عقيل ٨/٤ ومابعدها.

(٦) نفسه ٢٤/٤.

(٧) انظر مختار الشعر الجاهلي ٣١٧/١.

(٨) انظر التسع المشهورات ٢٦٤/١

بقي أن أشير بعد هذا إلى المحافظة، في هذه الرواية، على الوزن الصوتي العروضي، فمن روى: ألا أيهذا اللائمي أشهد الوغى حذف (أن) مع الفعل المضارع بعدها، إن كان هذا الفعل (أشهد) أو (أحضر)، ومن ذكر (أن) قَبْلَ الفعل المضارع، لم يقل أيهذا، بل قال: ألا أيها اللاحي أن أحضر الوغى، فيحذف (ذا) مع ذكر (أن)، ويُذكر (ذا) مع حذف أن يكون وزن الشطر الأول على أي حال، موافقاً لبحر الطويل.

والمحافظة على الوزن الصوتي العروضي في إطار وزن البحر لم يكن سمة هذه الرواية وحدها، بل هي ظاهرة في كلِّ الروايات التي وردت في المعلقات.

● ولطرفة أيضًا:

**ووجهٌ كأنّ الشمسَ حَلّتْ رداءها**

**عليه، نقيُّ اللونِ، لم يَتَخَدَّدِ**[1]

«ويروى: ووجهٍ كأنَّ الشمس... »[2]

وذكر أبو بكر توجيهين لرواية الخفض هذه: أحدهما: أن يختفض على معنى وتبدي عن وجه.

والوجه الآخر: أن يختفض الوجه على النسق على الأَلْمَي ؛ لأنه لما قال قبله: (وتبسِم عن ألْمَى) كان معنى الكلام وتبدي عن ألمى، وعن وجه، فنسق الوجه على الألمى ولايُحتاج إلى إضمار فعل آخر، قال الشاعر[3]:

**إذا تغنَّى الحمامُ الوُرْقُ هَيَّجَني**

**ولو تعزّيتُ عنها أمَّ عمار**

(١) ١٠ طرفة.

(٢) السبع الطوال ١٤٨.

(٣) هو النابغة الذبياني، من معلقته كما في جمهرة أشعار العرب ص٥٣، وفيها: (وإن تغرَّبت عنها).





نصبَ أم عمار بهيَّجني ؛ لأنَّ معناه ذكَّرني[1].

وهذان الوجهان اللذان قال بهما أبو بكر مبنيان على المعنى ؛ فالوجه الأول حكم متصلٌ بالمعنى من خمسة عشر حكماً، تختص، أو تنفرد بها الواو المفردة عن سائر أحرف العطف ؛ وهو:« عطف عاملٍ حُذف وبقي معموله على عامل آخر مذكور يجمعها معنى واحد[2] »؛ ولذلك قال أبو بكر: على معنى وتبدي عن وجه.

أما الوجه الثاني فيلزمه المعنى أيضًا من جهة أن (تبْسِم) لايصلح للوجه، وإن كان صالحاً لـ (ألمى)، «قال الليث (ت:١٧٥هـ)[3]: بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْمًا، إذا فتح شفتيه كالمُكاشِر»[4]؛ فهي تبسِم عن ثغرٍ أسمرِ اللثات، وهم يمدحون سُمرةَ اللِّثة؛ لأنها تُبينُ بياضَ الأسنان[5] ؛ ولذلك قال أبو بكر «لأنّه لما قال: (وتبسِمُ عن ألمى)، كان معنى الكلام وتُبدي عن ألمى وعن وجه[6] »، فاستخدم تبدي مع ألْمى ووجه على أساس المعنى.

واستبعد ابن النحاس رواية الخفض (ووجهٍ)، وبنى رأيه هذا على أن الخفض يقتضي العطف على قوله:(ألمى)، ويكون المعنى: وتبسم عن وجهٍ، وعليه فابن النحاس لم يقبل استخدام (تبسم) مع (وجه).

أمّا توجيه الرفع في قوله: (ووجهٌ كأن الشمس) فعلى تسويغ الابتداء بالنكرة؛ لأن هذه النكرة أُتبعت بوصف، وعندئذٍ يكون الخبر (نقيّ اللون).

● ومنه قول لبيد:

**عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها**

**بمنىً تأبَّد غَولُها فَرِجامُها**

(١) السبع الطوال ١٤٨، ١٤٩.

(٢) مغني اللبيب ٣٩٤.

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره، حديثًا وفقهًا. الأعلام ٢٤٨/٥.

(٤) لسان العرب (بسم).

(٥) انظر السبع الطوال ١٤٧.

(٦) نفسه ١٤٩.

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بعد عَهْدِ أنيسها

حِجَجٌ خَلَونَ حَلالُها وحَرامُها[1]

«ويروى (دِمَنًا تجرَّم) بالنصب، فمن رفع أراد تلك دِمَنٌ، أو هي (دِمَنٌ)، ومَنْ نصب نصب على القطع من الديار والمنازل المذكورة»[2].

والنصب على القطع هنا يقتضي تقدير ناصبٍ مُضمر؛ لأن النعت إذا قطع عن المنعوت رُفع على إضمار مبتدأ، أو نُصب على إضمار فعل، يقول ابن مالك:

وارفعْ أوِ انْصِبْ إنْ قطعْتَ مُضْمِرا

مُبتدأ، أوْ ناصِباً، لن يظهَرَا[3]

وقيل إن نصب (دِمَن) على الحال من الديار المذكورة، يقول: إن هذه الديار لايدخلها آمن ولاخائف لخرابها، فقد انقضت أعوام، وهي على تلك الحال[4].

ولم يشر ابن النحاس في شرحه إلى رواية نصب دِمَن، وصدر البيت عنده: دِمَنٌ تجرَّم...

(١) ١، ٣ من معلقته.

(٢) السبع الطوال ٥٢١.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٢٠٤/٣.

(٤) انظر مختار الشعر الجاهلي ٣٨٣/٢، والمعلقات العشر ٨٧.





## خامساً: الرواية واختيار المفردات:

وهذا النوع أكثر الروايات ورودًا في شروح المعلقات، ويشمل:

(١) **استبدال اسم باسم:**

ويمكن تقسيمه بحسب تأثيره في المعنى على مايأتي:

### أ - تغير دلالة البيت مع الرواية:

- ومنه قول لبيد:

فاقطع لُبانةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ

ولَشَرُّ واصل خُلَّةٍ صَرَّامُها[1]

هكذا في الجمهرة، والسبع الطوال، والمعلقات السبع[2]، وفي التسع المشهورات (ولخير واصل)[3].

«وقال أكثر أهل اللغة: معنى (ولخير واصل خلةٍ صرامها): خيرُ الواصلين مَنْ صرم مَنْ قطعه، أي: كافأه على ما فعل.

ويروى (ولشر واصل خُلةٍ صَرّامها) ومعناه: على قول أكثر أهل اللغة: شرُّ الناس مَنْ كان يتجنّى ليقطع مودَّة صاحبه[4].

وفيه معنى ثان، هو أنّ خير الأصدقاء منْ إذا علم من صديقه أنّ حاجته تثقل عليه قطع حوائجه منه لئلا يفسد مابينه وبينه، فهذا خير واصل[5].

(١) ٢٠ من معلقته.

(٢) صفحات ٦٦، ٥٣٧، ٧٨ على الترتيب.

(٣) ص ٣٧٨.

(٤) انظر التسع المشهورات ٣٧٨.

(٥) انظر السابق ٣٧٨، ٣٧٩.

● ومن هذا النوع قول الحارث:

**أو نقَشتُم فالنقشُ تجشَمُه النا**

**سُ وفيه الصَّلاح والإبراءُ**[1]

هكذا في السبع الطوال[2]، وعند ابن النحاس (وفيه الصحاح)[3]، وعند الزوزني (وفيه الإسقام)[4].

قال أبو بكر:«ويروى: وفيه السقام، ويروى (وفيه الضَّجاج)، ويروى (وفيه الضِّجاج)، ويروى وفيه (الإصلاح)...، والتأويل: إن استقصيتم فالاستقصاء يتجشَّمه الناسُ، ويتكلّفونه... وفي الاستقصاء صلاح، أي انكشاف للأمر، يقول: إن استقصيتم صرتم من ذلك إلى ماتكرهون، ومن روى (وفيه السقام): أراد: وفي الناس سقام وبراءة، أي: لاتأمنوا إن استقصيتم أن يكون السقام فيكم، وسقمهم أن يكونوا قتلوا، أو قهروا فلم يُثأر بهم»[5].

وقال ابن النحاس: «وفيه الضّجاج والإبراء: أي لاتقع بعده مطالبة»[6]، وقال الزوزني في معنى (الإسقام)«كنى بالسقم عن الذنب»[7].

واختلاف المعنى بين بعض هذه الروايات بيّن ؛ فرواية الصلاح والإبراء - مثلاً - تعني أن استقصاء الأخبار فيما جرى بينهم سيعود على الأراقم من بطون تغلب بتحميلهم الذنب، وسيعود على الشاعر وقومه بالصلاح والبراءة من الذنب ؛ فأكد هنا الصلاح بالإبراء.

(١) ٢٩ من معلقته.
(٢) ص ٤٦٨.
(٣) انظر التسع المشهورات ٥٧٣.
(٤) انظر المعلقات السبع ١٢٩.
(٥) السبع الطوال ٤٦٨.
(٦) التسع المشهورات: ٥٧٣.
(٧) المعلقات السبع ١٢٩.





أمّا رواية الإسقام والإبراء، فتعني إظهار المعنى بهذا التضاد؛ فيكون الإسقام لأعداء الشاعر، يعني تحميلهم ذنب استقصائهم، وهو أنهم مهزومون عاجزون عن الثأر لقتلاهم، ثم يكون الإبراء للشاعر وقومه على ما ذكرناه.

● ومن هذا النوع أيضًا قول عمرو بن كلثوم:

**مُشَعْشَعَةً كأنّ الحُصَّ فيها**

**إذا ما الماءُ خالَطَها سَخِيْنا**[1]

هكذا في الجمهرة، والسبع الطوال، والتسع المشهورات، والمعلقات السبع[2]، بالخاء المعجمة في (سخينا).

ويروى (شحينا) بالشين المعجمة والحاء المهملة... ومن قال(سخينا): حارًّا نصبه على الحال من الماء، ومَنْ رواه (شحينا) نصبه على الحال من الهاء، وأراد خالطها مشحونة، أي: مملوة... وكان بمنزلة قولهم عين كحيل[3].

**ب - عدم تغيّر دلالة البيت مع الرواية في إطار استبدال اسم باسم:**

● ومنه قول امرئ القيس:

**كدأبكَ مِنْ أمّ الحُوَيْرث قَبْلَها**

**وجارتِها أمّ الرَّبابِ بمَأْسَلِ**[4]

فالمعنى أصابك من هذه المرأة من التعب والنصب كما أصابك من هاتين المرأتين، على أن الكاف صلة للكلام الذي قبلها... قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فرعَون﴾[5] فالكاف صلة للكلام الذي قبلها، والمعنى كفرت اليهود

(١) ٢ من معلقته.
(٢) ٧٤، ٣٧٢، ٧٧٣، ٩٤ على الترتيب.
(٣) انظر السبع الطوال ٣٧٢.
(٤) ٧ امرؤ القيس.
(٥) من الآية ١١ من سورة آل عمران.

ككفر آل فرعون[1].

أمّا الرواية التي فيه ؛ فروى أبو عبيدة (كدينك من) يريد كدأبك وحالك وعادتك[2]، وعند أبي بكر وابن النحاس والزوزني (كدأبك)[3].

والمعنى في الروايتين واحد ؛ لأن » الدين والدأب واحد... وأنشد أبو عبيدة:

تقولُ وقد درأتُ لها وَضِيني
أهذا دِينُه أبدًا ودِيني[4]

● ومما بقي على معناه أيضًا مع تعدّد روايته قوله:

أفاطِمَ، مهلاً، بعضَ هذا التدلّل
وإنْ كنتِ قد أزمَعْتِ صُرْمي، فأجملي[5]

هكذا في الجمهرة، والسبع الطوال، والتسع المشهورات، والمعلقات السبع[6]، قال أبو بكر:«روى أبو عبيدة وإن كنت قد أزمعت قتلي، فأجملي. ويروى وإن كنت قد أزمعت هجري. ويقال في المثل: أجمل في قتلي»[7]؛ فهذه الثلاثة بمعنًى: القتل والهجر والصُّرم ؛ فمؤداها القطيعة ؛ يقول لها: «دعي بعض دلالك، وإن كنت وطنت نفسك على صرمي، فأجملي في الهجران »[8].

(١) انظر السبع الطوال ٢٨.
(٢) نفسه والموضع.
(٣) السبع الطوال ٢٧، والتسع المشهورات ١٠٥، والمعلقات السبع ٦.
(٤) التسع المشهورات ١٠٦، والسبع الطوال ٢٨.
أكُلُّ الدهر حلٌّ وارتحال... أما يُبقي عليَّ وما يقيني
انظر المفضليات ٢٨٧، ٢٩٢.
(٥) ١٩ امرؤ القيس.
(٦) ٤١، ٤٢، ١٢٤، ١١ على الترتيب.
(٧) السبع الطوال ٤٤.
(٨) المعلقات السبع ١١.





● ومنه قول طرفة:

ووجه كأنّ الشمسَ حلّتْ رِداءها
عليه نقيُّ اللون لم يَتَخَدّدِ[1]

هذه رواية الجمهرة، والسبع الطوال، والتسع المشهورات والمعلقات السبع[2] قال أبو بكر: » وروى أبو عبيدة: (كأن الشمس ألقت قناعها عليه، وهذا مثلٌ يعني: حسنها)[3]، وقال: «وحلّت رداءها عليه، أي: ألقت حسنها وبهجتها، فالرداء هاهنا الحسن والجمال»[4].

● ولطرفة أيضًا:

ولستُ بحَلاّل التِّلاعِ مَخافةً
ولكنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القومُ أرفِدِ[5]

هكذا عند أبي بكر وابن النحاس والزوزني أيضًا[6]، وذكر أبوبكر أنه روى «ولستُ بولاّج... يقول: لا أضرب بيتي، فأنزل في التلاع - وهي مسايل جُوف، تستر من نزل فيها - ولكني أنزل الفضاء، ولا أنزل مكانًا يَخْفى، مَخافة القِرى وحلول من يحلّ بي»[7].

ويلاحظ أنّ الكلمتين (حلاّل - ولاّج) اللتين كانتا مجالاً للرواية متساويتان صوتيًّا، متقاربتان في المعنى.

(١) ١٠ من معلقته.
(٢) ٨٤، ١٤٦، ٢١٩، ٣٨ على الترتيب.
(٣) السبع الطوال ١٤٧.
(٤) نفسه.
(٥) البيت ٤٤ من معلقته.
(٦) السبع الطوال ١٨٦، والتسع المشهورات ٢٥٥، والمعلقات السبع ٤٥.
(٧) السبع الطوال ١٨٦.

● وبعد هذا البيت:

وإنْ تَبْغِنِي في حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَني

وإن تقتنصني في الحوانيتِ تَصْطَدِ[1]

فهذه رواية السبع الطوال، والتسع المشهورات، والمعلقات السبع[2]، قال أبوبكر: «وروى الطوسي[3]: «وإن تبغني في مجلس القوم تلقني»[4] والمراد أنّه يجمع بين الجدّ والهزل ؛ فحيث تطلبه تجده»[5]، وليس بين كلمتي (حلقة ومجلس) فرق كبير في المعنى.

**(٢) استبدال فعل بفعل:**

أحصيت من هذا النوع ستين موضعًا في شعر المعلقات[6]، وهو - أيضًا - صنفان ؛ ما تتغيّر الدلالة بتعدّد الرواية فيه، وما لا يترتب أثر للرواية في دلالته.

فالأول نحو قول امرئ القيس:

تَصُدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتَتَّقِي

بناظرةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ[7]

هكذا في السبع الطوال، والمعلقات السبع، وفي التسع المشهورات برواية (عن شتيت)[8]. يقول: «تعرض عني، وتجعل بيني وبينها عينًا ناظرة من نواظر وحش»[9].

(١) ٤٥ طرفة.

(٢) ١٨٦، ٢٥٦، ٤٦ على الترتيب.

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سنان الطوسي، أخذ عن ابن الأعرابي. إنباه الرواة ٢/٢٨٥.

(٤) السبع الطوال ١٨٦.

(٥) هذا مؤدّى شرح الزوزني للبيت ص ٤٦.

(٦) انظر كشاف الروايات الملحق بالبحث.

(٧) ٣٢ من معلقته.

(٨) ٥٩، ١٦، ١٤١ على الترتيب.

(٩) المعلقات السبع ١٦.





ويروى: تصدَّى وتُبْدي عن أسيل «يريد تتصدَّى أي: تتعرّض لتنظر»[1].

● ومنه قول لبيد:

وهمُ العشيرةُ أنْ يُبَطّىء حاسدٌ

أو أنْ يلومَ مع العدو لئامُها

هكذا في السبع الطوال، والمعلقات السبع، وفي التسع المشهورات برواية (مع العِدَى لوّامها)[2]. فالمعنى «أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطىء الحساد بعضهم عن نصرة بعض، وميل لئامهم إلى الأعداء»[3]. ويروى «(إن تنبّط حاسدٌ)، أي: استخرج أخبارهم ليجد فيها عيباً، فيذكرهم»[4].

● وأمّا الثاني الذي لايترتّب أثر للرواية في دلالته، فنحو قول النابغة:

فحسّبوه فألفَوْه كما حسبتْ

تسعاً وتسعين لم تنقُص ولم تَزِدِ

هذه رواية التسع المشهورات، وديوانه، والقصائد العشر[5]. ويروى (كما زعمت)[6]، والمعنى واحد لم يتغيّر ؛ «وحُكي عن أبي عبيدة أن هذه زرقاء اليمامة... كانت لها قطاة، ومرّ بها سرب من قطًا بين جبلين، فقالت: ليت هذا الحمام، ونصفه إلى حمامتنا، فيتمّ لنا مائة،..فإذا هي كما قالت وكان ستًّا وستين..»[7].

(١) السبع الطوال ٦٠.

(٢) ٥٩٦، ٩٤، ٤٤٩، على الترتيب والبيت ٨٨ من معلقته.

(٣) المعلقات السبع ٩٤.

(٤) السبع الطوال ٥٩٧.

(٥) ٧٥٦، ٢٤، ٤٥٨ على الترتيب.

(٦) التسع المشهورات ٧٥٦.

(٧) ديوان النابغة ٢٣.

● وقوله أيضًا:

إلاّ سليمانَ إذ قال الملـيكُ لَهُ

قم في البريّة فاحدُدْها عن الفَنَدِ

هكذا في التسع المشهورات، وفي ديوانه، وفي القصائد العشر (إذ قال الإله له)[1].

والشاهد هنا أن (احددها) يروى (ازجرها)[2]، ومعنى (فاحددها) أي فامنعها وأصل الحدّ المنع، وقال اللّه عز وجل: ﴿تلك حدود اللّه﴾[3]، أي مايجب ألا يتجاوز إلى غيره[4]، فالمعنى في الروايتين واحد، وهو أن ينصح سيدنا سليمان عليه السلام الخلق، فيمنعهم عن الخطأ والزّلل.

● ومن ذلك أيضًا قول الأعشى[5]:

تُلْحِمُ أبناء ذي الجَدّين إنْ غضبوا

أرماحُنا ثم تَلْقاهُم وتعْتَزِل

هذه رواية التسع المشهورات[6]، قال ابن النحاس: «هذه رواية أبي عبيدة، وروى أبو عمرو[7] تُلزم أرماح ذي الجدين سورتنا...وتلحم معناه تجعلهم لها لحمة...قال الأصمعي معنى: تُلحم وتُلزم واحد»[8].

(١) ٧٥١، ٢٠، ٤٥٦ على الترتيب.
(٢) التسع المشهورات ٧٥١.
(٣) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة.
(٤) التسع المشهورات ٧٥١.
(٥) المعلقات العشر ٣٩.
(٦) ص ٧١٩.
(٧) أبو عمرو بن العلاء: زبّان بن عمار البصري، من أئمة اللّغة والأدب وأحد القراء السبعة، (ت:١٥٤هـ). الأعلام ٤١/٣.
(٨) التسع المشهورات ٧١٩.





## ٣ - روايات استبدال حرف بحرف:

وتأتي مواضع هذا النوع من الروايات أقلّ من روايات الاسم والفعل، وهو نوعان أيضًا بحسب تأثر المعنى، أو عدم تأثره بالرواية.

فالأول نحو قول عمرو بن كلثوم:

ونحنُ إذا عِمَادُ الحَيِّ خرَّتْ

على الأحْفاضِ نَمْنَعُ منْ يَلِيْنا[1]

هذه رواية السبع الطوال، والتسع المشهورات، وفي المعلقات السبع (عن الأحفاض)[2].

« قال أبو جعفر: من روى (على الأحفاض) أراد: من عجلتهم قوضوا بيوتهم على متاعهم، ونزعوا أعمدة البيوت من الفزع، ومن روى (عن الأحفاض) أراد بالأحفاض الإبل التي تحمل المتاع ؛ يقول إذا أدركتهم الغارة، فظفروا ألقوا المتاع عن الإبل، وقال أبو جعفر في قوله: (نمنع منْ يلينا) معناه لاندعهم يرحلون بل نقاتل عنهم»[3].

● وممّا أثّر في المعنى أنْ يُزاد حرف، ولايستبدل بغيره، وهذا نحو قول الحارث ابن حلزة:

أمْ جَنايا بَنِي عتيقٍ فَمَنْ يَغـ ـدِرْ فإنّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرآءُ[4]

هكذا في السبع الطوال، والتسع المشهورات[5].

قال أبو بكر: « ويروى: (إنّا من حربهم لَبُراء)، ومن العرب من يقول: فلانٌ

(١) ٢٨ من معلقته.
(٢) ٣٩٣، ٦٣٥، ١٠١ على الترتيب.
(٣) السبع الطوال ٣٩٣.
(٤) ٤٦ من معلقته.
(٥) ٤٨١، ٥٨٤ على الترتيب.

بَرَاءٌ منك، ولايُثنِّيه، ولايجمعه، ولايؤنِّثه، قال اللَّه عز وجل: ﴿إني بَرَاءٌ مما تعبدون[1]﴾، ومنهم من يقول: القوم بُراءٌ منكم، ومنهم من يكسر الباء، فيقول: القوم بِراء على مثال ظِراف»[2].

وأمّا الثاني الذي لم تتغيّر دلالته ؛ فمنه قول طرفة:

تَرَبَّعَتِ القُفَّينِ بالشَّول تَرتَعي

حدائقَ مَولِيِّ الأَسِرَّة أغْيَدِ[3]

رُوي هكذا (بالشَّوْل) في السبع الطوال، والتسع المشهورات[4]، أمّا رواية الجمهرة، والمعلقات السبع فهي: (في الشول)[5].

«وقوله: بالشول: معناه: في الشول، وكذلك رواه يعقوب[6] وروى التوَّزي والطوسي: في الشَّوْل، والشول: جمع شائلة وهي التي قد أتى عليها من نتاجها ثمانية أشهر، فخفّت بطونها وضروعها، كما يشول الميزان. أي: يخفّ»[7].

- ومنه - أيضًا - قول زهير:

بكَرْنَ بُكورًا واستَحَرْنَ بسُحرةٍ

فَهُنَّ ووادي الرَّسِّ كاليدِ في الفَمِ[8]

هكذا في السبع الطوال، وفي التسع المشهورات، والمعلقات السبع (كاليد

(١) قراءة حفص (إنّني بَرآء مِمّا تَعْبدون) من الآية ٢٦ من سورة الزخرف.
(٢) السبع الطوال ٤٨١.
(٣) ١٤ من معلقته.
(٤) ١٥٤، ٢٢٤/١ على الترتيب.
(٥) ٨٤، ٣٩ على الترتيب.
(٦) يعقوب بن إسحق أبو يوسف ابن السكيت، إمام في اللغة والأدب تعلم ببغداد ومات بها ومن تصانيفه: (إصلاح المنطق) الأعلام ٢٥٥/٩.
(٧) السبع الطوال ١٥٤.
(٨) ١٣ من معلقته.





للفم)[1]، وقوله: » كاليد للفم، أي دخلت فيه كما تدخل اليد في الفم«[2].

وتحرير معنى البيت: «ابتدأن السير، وسرن سحراً، وهنّ قاصدات لوادي الرسّ لايخطئنه كاليد القاصدة للفم، لاتخطئه»[3].

- ومن هذا النّوع قول عمرو بن كلثوم:

فهل حُدِّثت في جُشَمِ بن بكرٍ

بنقصٍ في خُطُوبِ الأوَّلينا[4]

في الجمهرة (فهل حدثت عن)، وفيها (بنقض) بالضاد المعجمة، وفي السبع الطوال (فهل حدثت في... بنقص)، كما في المعلقات السبع، أمّا التسع المشهورات ففيها (وهل حدثت في.. بنقص)[5]. قال أبو بكر في شرح هذا البيت: « ويروى (عن جشم) وإنما يخاطب عمرو بن هند، معناه: هل حُدِّثت أن أحدًا اضطهدنا في قديم الدهر»[6].

رأينا مدى تأثير هذه الروايات بأنواعها في المعنى، وممّا يلفت النظر في هذه الروايات التقارب الشديد بينها، في حدود كل نوع من أنواعها، مما يدعو إلى البحث عن أسباب ذلك التشابه، الذي يمكن ملاحظته في الأمثلة الآتية من معلقة طرفة:

- يشقّ حبابَ الماء حيزومها بها

يشقُ حبابَ الماء حيزومُ صدرها[7]

(١) ٢٥٠، ٣١٣، ٦١ على الترتيب.
(٢) السبع الطوال ٢٥٠.
(٣) المعلقات السبع ٦١.
(٤) ٥٠ من معلقته.
(٥) ٧٩، ٤٠٥، ١٠٤، ٦٥٤ على الترتيب.
(٦) السبع الطوال ٤٠٥.
(٧) السبع الطوال ١٣٩.

- سقتْهُ إياةُ الشّمسِ

  سقاهُ إياة الشّمس(١)

- تربّعتِ القفّين بالشّول ترتعي

  تربّعتِ القفّين في الشول ترتعي(٢)

- لها فَخِذانِ أكملَ النحضُ فيهما

  لها فخذان عُولِيَ النحضُ فيهما(٣)

- جنوحٌ دفاق عندل ثم أُفرعت

  دفاق جنوح عندل ثم أفرعت(٤)

- كسكان بوصي بدجلة مُصْعِدِ

  كسكان نوتي بدلجة مُصْعِدِ(٥)

- ووجهٌ كقرطاس الشآمي ومِشْفَرٌ

  وخدٌ كقرطاس الشآمي ومِشْفَرٌ(٦)

- لهجس خفيٌّ أو لصوتٍ مندد

  لجرس خفي أو لصوتٍ مندد(٧)

(١) نفسه ١٤٦.
(٢) نفسه ١٥٤.
(٣) نفسه ١٦٠.
(٤) نفسه ١٦٨.
(٥) السبع الطوال ١٧٢.
(٦) نفسه ١٧٤.
(٧) نفسه ١٧٧، ١٧٨.





ومن معلقة امرئ القيس:

- ويضحى فتيت المسك فوق فراشها

  وتضحى فتيت المسك فوق فراشها(١)

- وما الإصباح فيك بأمثل

  وما الإصباح منك بأمثل(٢)

- فقلت له لما تمطّى بصلبه

  فقلت له لما تمطّى بجوزه(٣)

ويمكن تفسير هذا التقارب في الرواية بأن ذاكرة الرواة أهم الأسباب التي أدت إلى وجود الرواية، يدلُّ على هذا بعض الظواهر التركيبية فيها مثل تبادل مواقع ألفاظ البيت:

- كما في قول امرئ القيس(٤):

  ألا رُبَّ يومٍ لك منهنّ صالحٍ ...

هكذا في السبع الطوال، وروى في التسع المشهورات:

ألا رُبَّ يوم صالحٍ لك منهما(٥)...

فيبدو أن هذا سهو من الذاكرة.

وربمّا كان للملكة اللغوية التي تزوّد بها الرواة، ولقدرتهم على حوك الكلام وصياغته أثرٌ في وجود بعض الروايات ؛ بأن يأتي الراوي بلفظ يضاهي لفظ الشاعر في المعنى، كما رُوي (كدينك) في موضع (كدأبك) من قول امرئ القيس:

(١) انظر السبع الطوال ٦٥، وفي الزوزني (وتضحى) ص ٢٣.
(٢) السبع الطوال ٧٧، وفي النحاس (منك) ١٦٠.
(٣) السبع الطوال ٧٥، ٧٦. وانظر أمثلة أخرى في كشاف الروايات الملحق بالبحث.
(٤) ١٠ من معلقته.
(٥) ٣٢، ١٠٩ على الترتيب.

كدأبـك مِـنْ أمِّ الحُوَيـرث قبلهـا[1]...

والسبب الثالث الذي أحتمله في هذا المقام يمكن أن يرتبط بتداعيات الدلالة وخصائص الأشياء ؛ ففي قول امرئ القيس:

وإن شـفـائـي عَبْـرَةٌ مهـراقـةٌ...

رُوى (عبرة إن سفحتها)[2] فربما نسي الراوي مابعد (عبرة)؛ فجاء بلفظ يتسم مع المعنى الأساسي الذي يدور في ذهنه، ويتفق مع ماتستدعيه كلمة (عبرة) من الجود والسفح.

ومن هذا النوع أيضًا أنْ يُروى (تضوع ريحُها) في موضع (تضوّع المسك) في قول امرئ القيس:

إذا قـامتـا تَضَـوَّع المسـكُ منهمـا[3]

ويحتمل أن يكون الشاعر ملقيا شعره في أكثر من مكان، أو في مكان لأكثر من مرّة ؛ فربما ألقى الشاعر قصيدته في مجمع، ثم بات يثقّف فيها، وينقّح، ومباراة الشاعر غيره من الشعراء، واحتكامهم إلى ناقد تُرضي حكومته معروفة من العصر الجاهلي[4].

وكان أظهر من نقّح الشعر في العصر الجاهلي زهير والحطيئة[5] قال الأصمعي: «زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر، وكذلك كلُّ مَنْ جوّد في جميع شعره، ووقف عند كلِّ بيت قاله، وأعاد فيه النظر حتى يُخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة»[6].

(١) انظر السبع الطوال ٢٨.

(٢) انظر ٢٥، ٢٦ من السبع الطوال.

(٣) انظر ٢٩، ٣٠ من السبع الطوال.

(٤) انظر الموشح ٧٧.

(٥) الحطيئة: جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة (٤٥هـ) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، له ديوان شعر. الأعلام ١١٨/٢.

(٦) البيان والتبيين ١٣/٢ والشعر والشعراء ٧٨/١.





قال كعب بن زهير:

كـفـيـتك، لاتـلـقـى مـن الـنـاس واحدًا

تَـنَـخَـلَ مـنـهـا مـثـلـمـا يـتـنـخَـل

يـثـقـفُـهـا حـتـى تـلـيـنَ مُـتـونُـهـا

فـيـقـصُـر عـنـهـا مَـنْ يُـسـيء ويـعـمـلُ[1]

وهناك أسباب أخرى تدعو إلى التزيد في الشعر، ذكرها الدكتور محمد عيد، منها: فساد المروءة والتكسب بالشعر وإرضاء السياسيين من أهل الحكم، وتنافس القبائل للفخر بأسلافهم[2].

وهكذا عُدَّت الرواية مصدراً مهمًّا عند شراح المعلقات ؛ حيث اتخذوها وسيلة إلى توثيق الشعر ؛ فصار حرصهم عليها علامة على أمانتهم العلمية ودقّة منهجهم وَوَثاقَةِ رأيهم.

وحسبنا أولئك العلماء الرواة الذين نقلوا إلينا ذلك الشعر، وقد عبرت سنون بين إلقائه و تدوينه.

كما عدّت الروايةُ - من جانب آخر - سببًا أساسيًّا في اتّساع مجال المعنى في شعر المعلقات ؛ حيث شَمِلت - على ما رأينا - كل مكوّنات التركيب ؛ من الوحدة الصوتية حتى التركيب نفسه، ورأينا بعض المواضع التي كان لها أثر في معنى الشعر مع كل نوع من هذه الروايات.

فتضمنت روايات الوحدة الصوتية عدّة أنواع من المعنى، كاختلاف المعنى بين اللفظين نحو (تحمّل وتجمّل)، وتعدّد المعنى في الأضداد نحو (يسرّون ويشرّون)، وعكس المعنى نحو ( نسأتها ونصأتها ).

(١) الشعر والشعراء ١٥٦/١، وانظر ديوان كعب بن زهير ص٦٠، وفيه:
(شاعراً تنخل منها مثلما أتنخل) (يقومها حتى تقوم.... كل مايتمثل).

(٢) الاستشهاد والاحتجاج باللغة ٤٠: ٤٤.

وكان السبب الأساسي فى تأثر المعنى بروايات الصيغ الصرفية، اختلاف الصيغ بين اسم الفاعل واسم المفعول، واختلاف صيغة الفعل المضارع بين التعدي واللزوم.

أمّا تأثر المعنى بروايات التركيب ؛ فيمكن حمله على: تغير المعنى من خلال الألفاظ المتبادلة، أو تغيّر نظام التركيب.

وتعدّ روايات الإعراب أيضًا سببًا مهمًّا في ثراء معنى الشعر في شروح المعلقات ؛ حيث بُني كثير منها على أسباب تؤدي إلى تعدّد المعنى كاحتمال استئناف الكلام، أو الاتساع في باب العطف، أو احتمال الإضافة، أو الاتساع في تقدير العامل المحذوف، وحينما يُستساغُ الوجه الإعرابي وَفْقًا لهذه الأسباب يتسع مجال المعنى.

وإذا علمنا أن أهم الروايات التي وردت في شروح المعلقات بلغت نحو مائتين وتسعين رواية[1]، أدركنا - على وجه اليقين - أثر تلك الروايات في معنى تراكيب شعر المعلقات.

بقي أن أشير إلى أن هذه الروايات جاءت موافقةً للوزن العروضي الذي تسير عليه القصيدة، بحيث لا تخرج عن البحر الذي ينتظم القصيدة.

(١) انظر كشاف الروايات الملحق بالبحث.



# الفصل الثـاني

# الأصـوات والتركيـب

أولاً : القضايا الصوتيـة في شـروح المعلقات

ثانيًا : الأصـوات والنحـو

ثالثًا : المسـائل الصوتيـة بين الشـرّاح والتراث البلاغي

اهتم بعض شرّاح المعلقات بالمسائل الصوتية التي تؤثر في وحدات التركيب، ويترتّب على هذا الأثر بعض الأغراض النطقية التي تسعى - غالبًا - إلى تجنّب الكلفة والثقل في نطق الألفاظ، مثل التغيرات الصوتية (في الإعلال والإبدال والإدغام) التي تهدف إلى التخلّص من الأنماط الصعبة في بعض الظواهر الصوتية.

ومن هذه الأغراض أيضًا ميلُهم إلى تخفيف اللفظ لكثرة استعمالهم إيّاه، فيذهبون إلى تسكين ضمة العين في (فُعُل)، أو إلى حذف نون (أنّنا) تخفيفًا، فتصير إلى (أنّا)، أو إلى تسهيل الهمز في بعض الألفاظ.

وقد يكون التوافق الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة سبيلاً إلى سهولة النطق بها كما سنرى في ظاهرتي: الجر بالجوار والإتباع.

وسأبيّن في آخر هذا الفصل نوعين من الظواهر الصوتية، لم يهتم بهما الشراح؛ الأول متّصلٌ بتنافر الأصوات، والثاني متّصل بالمحسنات اللفظية.

ويبدو أن علماء شروح المعلقات تركوا هذه الظواهر البلاغية للبلاغيين على ما سنراه.

## أولا: القضايا الصوتية في شروح المعلقات:

### ١ - إطالة الحركات:

نبّه أبو بكر بن الأنباري على صلة الحركات القصار: الكسرة والضمة والفتحة بأخواتها الطوال: الياء والواو والألف، وجعل استواء وزن البيت الشعري وراء الحاجة إلى حركة قصيرة، وتحويلها إلى حركة طويلة، فيقول معلقًا على بيت امرئ القيس:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي

بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ[١]

« وموضع انجلي جزمٌ على الأمر، علامة الجزم فيه سكون اللام في الأصل، ثمَّ احتاج إلى حركتها بصلةٍ لها، ليستوي له وزن البيت، فكسرها، ووصل الكسرة بالياء. قال الفراء: العرب تصل الفتحة بالألف، والكسرة بالياء، والضمة بالواو، ومن ذلك قول الشاعر:

إذا الجوزاءُ أردفت الثُّريا

ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظُّنونا[٢]

الألف في (الظنون) صِلَة لفتحة النون، والموضع الذي وصلوا فيه الكسرة بالياء قول الشاعر:

أَلَمْ يأتِيْكَ، والأنباءُ تَنْمى

بما لاقتْ لبونُ بني زيادِ[٣]

الياء صلة لكسرة التاء، والموضع الذي وصلوا الضمة فيه بالواو قول الشاعر:

(١) البيت ٤٦ من معلقته.

(٢) البيت في اللسان (ردف) منسوباً إلى خزيمة بن مالك بن نهد.

(٣) البيت في مغني اللبيب ١٤٦، ونسبه محققوه إلى قيس بن زهير.





هجوتَ زبّانَ، ثم جئتَ معتذرًا

مِنْ سَبِّ زبانَ، لم تَهْجُو، ولم تَدَع

الواو صلة لضمة الجيم[١].

وتأتي أهمية أصوات المدّ في هذا الشعر الجاهلي الذي كان يقوم على الإنشاد والمشافهة ؛ من حيث تميزها بقوة الإسماع، «وهذه الخاصية بعينها هي التي لاحظ الدكتور طه حسين بحق أنّها طابع الأدب العربي، وسمّاها الطابع الإنشادي في الأدب»[٢].

ولم تقتصر هذه الظاهرة على العروض والضرب في بيت الشعر، فقد تأتي في غيرهما كما رأينا في الشواهد السابقة، ومنه أيضًا قول عنترة:

يَنْبَاعُ مَنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ

زيّافةٍ، مثلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ[٣]

«قال أكثر أهل اللغة: ينباع معناه يَنْبَع، على مثال يَفْعَل، من نبع الماء ينبع، فزاد الألف على الإتباع لفتحة الباء، لأنهم ربّما وصلوا الفتحة بالألف، والضمة بالواو، والكسرة بالياء... وقال أبوجعفر: ينباع ينفعل من باع يبوع، إذا مرّ ليّنًا فيه تلوّ... وأنكر أن يكون الأصل فيه: ينبع، وقال: ينبع: يخرج كما يخرج الماء من الأرض»[٤].

### ٢ - التغيرات الصوتية:

#### (أ) الإعلال:

- تصريف (مطية) في قوله:

(١) السبع الطوال ٧٨.

(٢) اللغة العربية، معناه ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص ٧١.

(٣) البيت ٣٤ من معلقته.

(٤) السبع الطوال ٣٣٤، وانظر أيضًا في هذه الظاهرة صفحات: ٣٨، ٧٨، ٩٦، ١٣٨، ٣٨٢، ٥٧١ من السبع الطوال.

وقوفًا بها صَحْبِي عليَّ مطيَّهُمْ

يقولونَ: لاتهلكْ أسًى وتَجَمَّلِ(١)

قال أبو بكر بن الأنباري في شرحه: «واحد المطيّ مطيّة، والمطيّة الناقة، وإنما سميت المطية لأنه يركب مطاها، أي ظهرها. ويقال: إنّما سُميت مطيّة لأنها يُمطي بها في السير، أي يمدّ بها، يقال: مطوتُ بالقوم، أمطو بهم مَطْوًا، أي: مددت بهم.

ووزن مطيّة من الفعل فعيلة، أصلها مطيوة، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جُعلتا ياءً مشدّدة. ويقال في جمع المطيّة مطيّات ومطيّ ومطايا»(٢).

ونستخلص من كلام أبي بكر ثلاثة أمور:

١- أنّ أصل مطيّة (مطيوة).

٢ - أنّ وزن مطيّة (فعيلة).

٣ - أنّ اجتماع الياء والواو وتجاورهما مع سكون الأول منهما يجعلهما ياءً مشدّدة.

وهذا التركيب الصوتي هو نمط الصعوبة الصوتية في النطق؛ حيث ياء ساكنة يليها واو.

وكذا الحال أيضًا إذا كانت الواو هي السابقة على الياء، كما في طوْي ولوي حيث تصيران إلى طيّ وليّ.

إلا أن وزن مطيّة على (فعيلة) كما قال أبو بكر، لايوافق التقطيع الصوتي لكلمة (مطيّة) ؛ إذ تقابل ياء المدّ في فعيله ياءً ساكنة في (مطيّة)، ومن المعروف أن حروف المد: (الألف والواو والياء) حركات طوال ؛ فالألف تطويل للفتحة، والواو تطويل للضمة، والياء تطويل للكسرة.

(١) ٥ امرؤ القيس.

(٢) السبع الطوال ٢٤، ٢٥.





● تصريف (مُهراقةٌ):

في شرح أبي بكر بيت امرئ القيس:

وإنّ شِفائي عَبْرةٌ مُهَراقةُ

فهلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ مِن مُعَوَّلِ(١)

يقول: «قوله مهراقة: مصبوبة، يقال: أرقت الماء فأنا أريقه إراقة، وهرقت الماء أهريقُه، ومن العرب من يقول: أهرقت الماء، فيزيد ألفًا قبل الهاء.

ووزن أرقت: أفعلت، أصله أريقت، فألقيت فتحة الياء على الراء، وصارت الياء ألفاً لانفتاح ماقبلها، وسقطت الألف لسكونها وسكون القاف، ومنْ قال: هرقت الماء قال: قدّرت العربُ أن الهمزة فاءٌ من الفعل، فأبدلوا منها هاء، كما قالوا: إبْرية وهِبْرِيَة للذي يسقط من الرأس من الوسخ، وكما قالوا في الإغراء: إيّاك إيّاك، وهِياك هِياك، والذين قالوا: أهرقت الماء قدّروا أن الهاء فاء من الفعل، فزادوا عليها الألف.

ووزن مهراقة من الفعل مُفعلة، أصلها مُرْيَقَة، فألقوا فتحة الياء على الراء، فصارت الياء ألفاً لانفتاح ماقبلها، وزادوا قبل الراء الهاء التي في هرقت الماء(٢).

وفرقٌ مابين (مُهَراقة) بالفتح، و(مُهْراقةٌ) بالسكون، أن الثانية مفعول أهْراق، والأولى مفعول هَرَاقَ(٣)، والذي يتمشى مع بحر الطويل هنا (مُهَراقةٌ) بفتح الهاء.

ويستنتج من كلام أبي بكر بن الأنباري أنه يجعل الحرف الصحيح أولى بتحمّل الحركة من الحرف المعتلّ ؛ يقول: «ووزن أرقت أفعلت أصله: أريقت، فألقيت فتحة الياء على الراء، وصارت الياء ألفًا لانفتاح ماقبلها، وسقطت الألف لسكونها وسكون القاف... (٤).

(١) ٦ امرؤ القيس.

(٢) السبع الطوال ٢٦.

(٣) انظر لسان العرب (هرق).

(٤) السبع الطوال ٢٦.

فمعنى هذا أن راء (أَرْيَقْتُ) استبدلت بسكونها فتحة الياء، فصارت الصيغة (أَرَيْقْتُ)، ثم تحولت إلى (أَرَاقْت) لانفتاح ماقبل الياء؛ فلمّا التقى ساكنان - كما قال - ألف المد والقاف حذفت الألف، وانتهت الصيغة إلى: (أَرَقْت)، واستعملت على ذلك.

وماقيل في تصريف (أرقت) يقال في تصريف (مهراقة) غير أن ألفها لاتحذف لتحرّك القاف بعدها بالفتح.

والنمط الصوتي الصعب هذه المرّة في الكلمتين: (أريَقْتُ) و(مُرَيْقَة) يأتي على مرحلتين:

**الأولى:** التقاء حرف الراء الصحيح السّاكن مع الياء المتحركة بالفتح.

**والثانية:** التقاء حرف الراء المتحرك بالفتح مع الياء الساكنة كما في: (أريْقت) و (مُريْقة).

وعندئذٍ تنقلب الياء الساكنة إلى ألف مراعاة لفتحة الراء قبلها.

- تصريف العذارى:

يقول أبو بكر في شرح بيت امرئ القيس:

**فظلَّ العذارى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِهَا.....**(١)

«والعذارى موضعهن رفعٌ بظلّ، كان الأصل فيهن: العذاريُ: فاستثقلت الضمة على الياء، فحذفتها، لأن الضمة إعراب والياءَ قد تكون إعراباً، فكرهوا أن يدخلوا الضمة عليها لهذه العلّة...»(٢). وألف (عذارَى) بدلٌ من الياء لأنها أخفّ منها(٣)، ويقال: العذَارَى والعذارِي، والصحارَى والصحارِي(٤).

(١) ١٢ من معلقته.

(٢) السبع الطوال ٣٥.

(٣) التسع المشهورات ١١٢.

(٤) انظر السبع الطوال ٣٤.





وهذا يعدُّ من أثر الأصوات في الإعراب؛ لأن السبَّب في العدول عن تحريك ياء (العذاري) بالضم على أنّها اسم (ظلَّ)؛ هو صعوبة الانتقال من كسرٍ إلى ضم، فلأجل هذا قلبت الياء منها ألفًا، استخفافاً وتجنّبًا للثقل الصوتي.

وعندئذٍ تقدّر الحركة على ألف (العذارَى) للتعذّر.

- تصريف (يَفِرُهُ) في قوله:

**ومَنْ يَجْعَلِ المعروفَ مِنْ دُون عِرْضِه**

**يَفِرْهُ، ومن لايتَّق الشَّتمَ يُشْتَمِ**(١)

«يجعل مجزوم بمن، واللام كسرت لاجتماع الساكنين، و(يفره) جواب الجزاء، علامة الجزم فيه سكون الراء، وكان الأصل (يَوفِره)، فحذف الواو لوقوعها بين الكسرة والياء، كما حذفت من يزن ويلد، وقال الكسائي: حذفت الواو فرقا بين الواقع وغير الواقع: فالواقع قولك يزن الأموال، ويلد الأولاد، وغير الواقع وجِلَ يوجل ووَحِل يوحَل»(٢). فهذا سببٌ آخر تحذف له الواو، وهو أن تقع بين الكسرة والياء المفتوحة؛ فالكسرة تناسب الياء، وصوت الواو غريب بينهما من الناحية الصوتية.

فعندئذٍ تحذف واو العلة في مثل: يَفِر من يوفر، ويصل، من يوصل ويعد من يوعد؛ ولفتحة ياء المضارعة هنا تأثير كبير في تشكيل الصعوبة الصوتية قبل حذف هذه الواو؛ لأن ضمّ ياء المضارعة عند البناء للمجهول في قولنا: (يُوصل بالحرف حرفٌ آخر)، جعل الواو بعده واوَ مدّ، وعندئذ يمكن أن يأتي بعد واو المدّ هذه فتحة أو كسرة كما في: (يُوصِلُ) مضارع: أوصل، فيتبيّن من هذا أن العناصر التي شكّلت الصعوبة الصوتية هي: الياء المفتوحة + واو العلة الساكنة + الكسرة.

(١) ٥٥ زهير.

(٢) السبع الطوال ٢٨٧.

● ومثل هذا أيضًا تصريف (عِمِي) في قول عنترة:

يادارَ عَبْلَةَ بالجِواءِ تكلَّمي

وعِمِي صباحًا دارَ عبلةَ واسْلَمِي[1]

فقوله: «عِمِي: جزمٌ على الأمر، علامة الجزم فيه سقوط النون، والصباح منصوب على الوقت، وقال أبو عمرو بن العلاء: (عِمِي) من قولهم: عَمَت السماءُ تعمي، وهذا عندنا خطأ ؛ لأنَّه لو كان كذلك لكان واعْمي على مثال واقضي، لأن عمت تعمي على مثال قضت تقضي، فينبغي أن يكون أمر المؤنث منه: اعمي على مثال: اقْضِي، وكان أصحابنا ينكرون قول أبي عمرو، ويحتجُّون بهذا الذي وصفناه، وقالوا: الصحيح عندنا أن يكون (عِمِي) من وَعَمت تَعِم على مثال: وَعَدت تعِد، فيكون الأمر منه (عِمِي) على مثال (عِدِي)، وكان الأصل في المستقبل: يَوْعِد ويَوْعِم؛ فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء»[2]. بل نستطيع أن نقصُر نمط الصعوبة في هذه الظاهرة على: الفتحة + واو العلة الساكنة + الكسرة. ففي (نَقِص) من بيت عمرو بن كلثوم:

متى نَعْقِدْ قرينَتَنا بحبلٍ

نجُذَّ الحبلَ أو نَقِصِ القَرينا[3]

نجدُ أصلها: نَوْقِص، ثم حذفت الواو لوقوعها بين كسرة وياء[4]؛ فالوحدة الصوتية إذن تتغير، مرة ياء، وأخرى نون قبل الواو، وكذلك تتغير بعدها، وعندئذ يتعيّن نمط الثقل الصوتي في الفتحة والواو الساكنة ثم الكسرة.

(١) ٢ من معلقته.

(٢) السبع الطوال ٢٩٧.

(٣) ٥٦ من معلقته.

(٤) انظر السبع الطوال ٤٠٨.





**(ب): أمثلة الإبدال:**

● تصريف (يَزْدد) في قول طرفة بن العبد:

وقال ذَرُوهُ إنَّما نَفْعُها لهُ

وإلاّ تَرُدُّوا قاصِيَ البَرْكِ يزْدَدِ[1]

«وزن يزدد يفتعل، أصله (يَزتِيد)، فأبدلوا من التاء دالاً لأنها أشبه بالزّاي، وأسكنوا الدال الثانية للجزم، وجعلوا الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ماقبلها، ثم أسقطوها لسكونها وسكون الدال الثانية، وكسرت الدال الثّانية للقافية»[2].

فهذه المماثلة الصوتية، منشأها جهر الزاي وهمس التاء «والدال أخت التاء في المخرج، وأخت الزاي في الجهر، قربوا بعض الصوت من بعض، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي»[3].

ويفسِّر الدكتور محمود فهمي حجازي هذه الظاهرة فيقول: «فالسمة الحاسمة هنا أن الزاي صوت مجهور؛ أي: أن الوترين الصوتيين يهتزان بشدة عند النطق به، أمّا التاء التي كُنّا نتوقعها في وزن (افتعل) من المادة (زهر)، ليكون الفعل (ازتهر) فهي صوت مهْموس، أي: لايتوتر الوتران الصوتيان عند نطقهما، وما حدث يتلخَّص في أنّ توتر الوترين الصوتيين في نطق الزَّاي استمر بعد المدة الوجيزة جدًا التي ينطق فيها صوت الزاي... لقد استمر توتر الوترين الصوتيين عند النطق بما كان يظن أنّه سيخرج تاء، وهنا نطقت الدال[4].

وهـذا يعني (ز+ ت) ⟵ (ز+ د)

أي مجهور + مهموس ⟵ مجهور + مجهور[5]

(١) ٩١ من معلقته.

(٢) السبع الطوال ٢٢١.

(٣) سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا، ص ١/ ٢٠٠، وانظر الكتاب لسيبويه ٤/ ٢٣٩.

(٤) مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧٨م، ص ٥١، ٥٢.

(٥) نفسه.

وقول أبي بكر بن الأنباري: فأبدلوا من التاء دالاً لأنها أشبه بالزاي - كما سبق ذكرُه - يدلّ على أنّ حرف التاء تأثر بما قبله، ومن هذا الباب أيضًا مايتأثر فيه الحرف بما بعده من حروف الكلمة ؛ كالأمثلة التي ساقها سيبويه في (المضارعة)، نحو مايسمع في مصدر وأصدر والتصدير، «فضارعوا بالصاد أشبه الحروف بالدال من موضعه، وهي الزاي، لأنها مجهورة غير مطبقة، ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق»[1].

ومن ذلك أيضًا إبدال الواو تاءً في كلمة (التراث)، وأصله الوراث لأنه فُعال من ورثت، فأبدلوا من الواو تاءً لقربها منها في المخرج[2].

● تصريف مهما:

في قول زهير:

**ومهما تَكُنْ عِنْدَ امرئٍ من خليقةٍ**

**ولو خالَها تَخْفَى على الناسِ تُعْلَمِ**[3]

وهي عند أبي بكر بن الأنباري مركّبة ؛ يقول: «(ومهما) معناه: وماتكن عند امرئ ؛ فأرادوا أن يصلوا (ما) بما التي يوصل بها حروف الجزاء، كقولك (إمّا)، ومتى ما، فثقل عليهم أن يقولوا ماما ؛ لاستواء اللفظين، فأبدلوا من الألف الأولى هاءً، ووصلوها بالثانية، فقالوا: (مهما)»[4].

وعدّها ابن هشام هنا خبر (تكن)، و(خليقة) اسمها، ومن زائدة، أو مبتدأ واسم (تكن) ضمير راجع إليها، والظرف خبر، وأنّث ضميرها لأنّها الخليقة في المعنى.

(١) الكتاب ٤/٤٤٧، ٤٧٩ وانظر أيضًا ٤/٤٧٧، ٤٧٨، وسر صناعة الإعراب ١/٢٠١، والخصائص ٢/٢٢٩.

(٢) انظر السبع الطوال ٤٠٦.

(٣) ٥٨ من معلقته.

(٤) السبع الطوال ٢٨٩.





و(مهما) عنده بسيطة لا مركبة من: (مه وما) الشرطية ولا من (ما) الشرطيّة و(ما) الزائدة، ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفعًا للتكرار، خلافاً لزاعمي ذلك[1].

ويقصد بمن قال بتركيبها: الخليل ومَنْ وافقه ؛ ذكر الرماني(ت:٣٨٤هـ)[2] أن (ما) الشرطية قد تزاد عليها (ما)، فيصير: (ماما) فيُسْتثقل ذلك، فيبدل من ألف (ما) الأولى هاء، فيقول: (مهما)، هذا قول الخليل، وأمّا سيبويه فكان يقول في الأصل: (مه ما)، ثم رُكِّبا، فقيل: (مَهْما)، وحكى ابن الأنباري مهمن يقم أقم معه، فيجوز أن يكون الأصل (مَنْ مَنْ)، فأبدلوا على مذهب الخليل، وفيه نظر لأنّ الهاء لاتبدل من النون، ويجوز أن يكون الأصل: (مه من) على قياس قول سيبويه[3].

### (جـ): أمثلة الإدغام:

● تصريف (ظلّ):

في قول امرئ القيس:

**فظلَّ العذارى يَرْتَمين بِلَحْمها**

**وشَحْمٍ كهُدَّاب الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ**[4]

يقول أبو بكر: «العرب تقول ظلَّ فلانٌ يفعل كذا، إذا فعله نهاراً، وبات يفعل كذا وكذا، إذا فعله ليلاً، وظلَّ من الفعل (فَعِل)، ويَظَلُّ (يَفْعل)، كان الأصل فيهما ظَلِلَ

(١) انظر مغني اللبيب ٤٣٥، ٤٣٦.

(٢) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني، ومن تصانيفه: (شرح الأصول لابن السراج) و(معاني الحروف).
إنباه الرواة ٢/٢٩٤، ٢٩٥.

(٣) انظر معاني الحروف، دار نهضة مصر، ص ٨٦، ٨٧.

(٤) ١٢ امرئ القيس.

يَظْلَلُ ؛ فكرهت العربُ أن يُجمع بين حرفين متحرّكين من جنس واحد، فأسقطوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني، كما قالوا: (صَمَّ يَصَمُّ)، والأصل فيه: (صَمِم يَصْمَمُ)، فأسقطوا حركة الميم الأولى، وأدغموها في الثانية لما ذكرنا»[1].

ومَردُّ الصعوبة الصوتية هنا إلى التقاء حرفين متحرّكين من جنس واحد ؛ فإذا زال شرط من هذين الشرطين لم يكن في الكلمة ثقلٌ صوتي، وبذلك تظلُّ الكلمة على صيغتها، ولا تتغيّر ؛ لأنه ليس هناك إشكال في تجاور الحروف المتحركة وجنسها مختلف كما في: رَبَضَ وضُرِب وشَرِب.

كما لايكون إشكالٌ إذا كان الحرفان من جنس واحد، وأحدهما ساكن، ففي المثال الذي معنا (ظلَّ)، تعتبر اللام الأولى المدغمة في الثانية ساكنة وأختها مفتوحة، ومع فكّ الإدغام إذا ما أسندنا الفعل نفسه إلى بعض الضمائر، فنقول: ظللْتُ وظللْنا ؛ ففي هذه الحالة تكون اللام الأولى متحركة والثانية ساكنة.

● ومن التقاء المثلين أيضًا اجتماع الساكنين ؛ كاجتماع الواو والنون في كلمة (تكون) من قول امرئ القيس:

وإنْ تَكُ قَدْ ساءَتْكِ مِنّي خليقةٌ

فسُلّي ثيابي مِنْ ثيابِكِ تَنْسُلِ[2]

يقول أبو بكر: «قوله (إن تَكُ) موضع تك جزمٌ بإنْ، علامة الجزم فيه سكون النون، والواو من تكون سقطت لاجتماع الساكنين (والساكنان الواو والنون) والنون حذفت لكثرة الاستعمال، وشبّهتها العرب بالواو والياء، فأسقطوها كما يسقطونهما، فإذا تحرّكت النون لم يجُز سقوطها، تقول: لم يك زيدٌ قائماً، ولم يك عمرو جالساً فتسقط النون لما ذكرنا، فإذا قلت: لم يكن الرجل قائماً لم يجز سقوط النون لتحركها»[3].

(١) السبع الطوال ٣٥.

(٢) ٢١ من معلقته.

(٣) السبع الطوال ٤٦.





ومن المعروف أنَّ تحرُّكَ نون (يكن) في المثال السابق:(لم يكن الرجلُ قائماً) جاء لالتقاء سكون نون يكن المجزومة بـ(لم) مع سكون الراء المدغمة في الراء المتحركة من كلمة الرجل ؛ لأننا هنا لاننطق (الـ) من كلمة (الرجل) عند الوصل، وإنما ننطق: (لم يَكُنِرَّ جُلُ قائماً)، والعبْرة هنا بما ينطق لا بما يكتب، وكذلك يبدو أن تحرّك تاء التأنيث في قولنا: قرأتِ الفتاة، إنما هو لالتقاء سكون تاء التأنيث مع سكون لام كلمة (الفتاة) لأن ألف الفتاة لاتنطق عند الوصل، وإنما تنطق: (قرأ تلفتاة) ؛ فكذلك العبرة هنا أيضًا بما ينطق.

«ومذهب سيبويه ومن تابعه أن هذه النون لاتحذف عند ملاقاة ساكن ؛ فلا تقول: لم يك الرجل قائماً، وأجاز ذلك يونس(ت:١٨٢هـ)[1]، وقد قرئ شاذًّا ﴿لم يك الذين كَفروا...[2]﴾، وأمّا إذا لاقت متحرّكاً فلا يخلو إمّا أن يكون ذلك المتحرك ضميراً متصلاً، أو لا، فإنْ كان ضميراً متصلاً، لم تحذف النون اتفاقاً، كقوله صلى الله عليه وسلم: «إن يكنه فلن تُسَلَّط عليه، وإلا يكنه فلا خير لك في قتله»[3] فلا يجوز حذف النون ؛ فلا تقول: إن يكه، وإلا يكه، وإن كان غير ضمير متصل جاز الحذف والإثبات، نحو: لم يكن زيد قائماً، ولم يَكُ زيدٌ قائماً... ولافرق في ذلك بين (كان) الناقصة والتامة، وقد قُرئ: «وإن تَكُ حَسَنةٌ يضاعفها[4] برفع (حسنة) وحذف النون، وهي التامة»[5].

وزاد أبو حيان الأندلسي أنّ القياس إثبات الواو ؛ لأن النون إنما حذفت لالتقاء الساكنين، فكان ينبغي أنّه إذا حُذفت ترجع الواو لأن الموجب لحذفها قد زال[6].

والتخلص من التقاء الأمثال غير المنسجمة صوتيا أمر مضطرد في مسائل

(١) هو يونس بن حبيب، لزم أبا عمرو بن العلاء، ولد ٩٤هـ. بغية الوعاة٤٢٦.

(٢) من الآية ١ من سورة البينة.

(٣) فتح الباري، كتاب الجهاد، باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي، من الحديث(٣٠٥٥).

(٤) من الآية ٤٠ من سورة النساء.

(٥) ابن عقيل ٢٩٩/١، ٣٠٠. وفي البحر المحيط أن (حسنة) بالرفع هي قراءة الحسن، والتقدير وإن تقع أو توجد حسنة، أما النصب فقراءة الجمهور، انظر ٢٥١/٣.

(٦) انظر البحر المحيط ٢٥١/٣.

التصريف نحو مانجده في تصريف مزور ومصوغ ومبيع[١]، وفي إسناد الفعل إلى واو الجماعة وياء المخاطبة، نحو: اخشون زيداً، أو لا ترضين عن عمرو[٢].

ويكون التخلص من التقاء الساكنين بفتح الثاني، نحو (عليّ) في قوله:(وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيّهم) (٣) فعليَّ «صلة وقوف، والياء فتحت لاجتماع الساكنين»[٤]، أو بسقوط الأول، نحو: يَذُد في قوله: (ومن لايذد عن حوضه بسلاحه)[٥] «فموضع يذد جزم بمن، وعلامة الجزم فيه سكون الدال، والواو سقطت لاجتماع الساكنين»[٦]، أو بكسر الأول نحو (يجعلِ) في قوله:(ومن يجعلِ المعروف من دون عرضه)[٧]، «فيجعل مجزوم (بمَنْ)، واللام كسرت لاجتماع الساكنين»[٨].

أمّا ذال (مذ ومنذ) فإنّها تُضم في مثل مذ اليوم، ومذ الليلة[٩].

- وممّا التقى فيه مثلان من جنس واحد (تَناول) في قول طرفة:

خَذُولٌ تُراعي رَبْرَبًا بخميلةٍ

تَناوَلُ أطرافَ البَريرِ وتَرْتَدي[١٠]

يقول أبو بكر: قوله: تَناوَلُ أطرافَ البرير، أصله تتناول، لأنه فعل للمؤنَّث مستقبل، قال اللّه عزَّ وجلّ ﴿تَنَزَّلُ الملائكةُ والرّوحُ﴾[١١]، فمعناه تتنزّل الملائكة،

(١) انظر الكتاب ٣٤٨/٤.
(٢) اللمع ١٦٠: ١٦٢ والخصائص ٢٣٣/٢.
(٣) من البيت الخامس من معلقة امرئ القيس.
(٤) السبع الطوال ٢٤.
(٥) ٥٢ من معلقة زهير.
(٦) السبع الطوال ٢٨٦ وانظر التسع المشهورات ٣١٣، ٣٢٦.
(٧) من البيت ٥٥ من معلقة زهير.
(٨) السبع الطوال ٢٨٧ وانظر ص ٤٠٨ أيضًا.
(٩) انظر اللمع ١٦٠: ١٦٢ والخصائص ٢٣٣/٢.
(١٠) ٧ طرفة بن العبد.
(١١) من الآية (٤) من سورة القدر.





فاستُثقل الجمعُ بين تاءين، فحذف إحداهما. قال الفراء: «يجوز أن يُحذف الأولى، ويجوز أن يُحذف الثانية، لأنّ حركتهما متّفقة»[١].

فهنا شرطان لحذف إحدى تاءي: (تَلَظّى، تَنَزّل تَنَاوَلُ) ؛ الأول أن يكون الفعل للمؤنث، والثاني أن يكون مستقبلاً، وعلى ذلك لايكون هناك محذوف من: تردّى بمعنى هلك لأنه للمذكر، وأنه للماضي.

ولا علاقة لإدغام زايَيْ (تنزَّل) - مثلاً - بحذف تائه الأولى لأن هذا التضعيف موجود في الزمن المضارع للفعل أيضًا: (يتنزّلُ)، كما أنَّ (تَنَاوَل) لم يُضعَّف أحد حروفه مع حذف إحدى تاءَيْه.

وليس معنى هذا انصراف صيغة (تفعَّل) المؤنث للمستقبل مطلقًا، فقولنا: «تجلَّى الشمس يحتمل كون تجلّى ماضيًا، تُركت التاء من آخره لمجازية التأنيث، وكونه مضارعًا أصله (تتجلَّى)، ثمَّ حذفت إحدى التاءين على حدِّ قوله تعالى ﴿نارًا تَلَظَّى﴾[٢] ولايجوز في هذا كونه ماضيًا وإلاّ لقيل (تلظَّتْ) ؛ لأنَّ التأنيث واجبٌ مع المجازي إذا كان ضميرًا متصلاً، وبما ذكرنا من الوجهين في المثال الأول تعلم فساد قول من استدل على جواز نحو: (قامَ هندٌ) في الشعر بقوله:

تمنَّى ابنتاي أن يعيش أبوهما....[٣]

لجواز أن يكون أصلهُ تتمنَّى[٤]

وبعد عرض هذه الأمثلة في التصريف يبدو لي أن أتكلّم عن عدة أمور:

**الأول:** عَدُّ حروف المد (الألف والواو والياء) من السواكن[٥]. وبناء على ذلك فُسِّر كثير من مسائل التصريف، بخاصة المواضع التي يلتقي فيها ساكن آخر مع

(١) السبع الطوال ١٤٢، ١٤٣.
(٢) من الآية ١٤ من سورة الليل.
(٣) البيت قاله لبيد وتمامه: وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر، ديوانه ٢١٣.
(٤) مغني اللبيب ٧٤١.
(٥) انظر مثلاً: السبع الطوال ٢٦، ٦٨، والخصائص ١٢٦/٣.

حرف مد، كما في: (أراقْت) من تصريف (أرقت).

والمعروف أن حروف المدّ هذه ليست من السواكن، وإنما هي حركات طوال من أجناسها القصيرة: الفتحة والضمة والكسرة.

ولقد أدرك ابن جنّي هذه الخاصيَّة ؛ فهو يذكر أنَّ هذه الحروف سواكن، ثم ينعتها بأنّها توابع لما هو منهنّ، وهو الحركات من جنسهن، ثم يزيد على ذلك المواضع التي يطول فيها صوتها، وتتمكّن مدتها، وهي مواضع ثلاثة: أن تقع بعدها الهمزة، أو الحرف المشدّد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر[1].

ولعلّ إطلاق علماء العربية - قديماً - كلمة (سواكن) على حروف المدّ يُفَسَّر بعدم تحمُّل حرف المد لحركة، مثله في ذلك كمثل الحرف الصحيح الساكن، يقول ابن جني: «وأمّا الساكن فعلى ضربين: ساكن يمكن تحريكه، وساكن لايمكن تحريكه ؛ الأول منهما جميع الحروف إلاّ الألف الساكنة المدّة والثاني هو هذه الألف؛ نحو ألف كتاب وحساب وباع وقام»[2] فلعلّ واو المدِّ وياءه مُلحقتان بهذه الألف التي لايمكن تحريكها.

وعندئذٍ يكون إطلاق صفة (سواكن) على هذه الحروف من باب تشبيهها بالحرف الذي يتحمَّل سكونًا صحيحًا، فلا يمكن أن يقبل حركة مع كونه ساكناً في آنٍ واحد.

**الثاني:** أنَّ أصول الكلمات التي تخالف ظاهر لفظها لم تستعمل وقتاً من الزمان، ثم انصرف عنها إلى الصور اللفظية المستعملة والتي استقرّت عليها، كقولنا: الأصل في قام (قَوَم)، وفي باع (بَيَع)، وفي طال (طَوُل)، وفي خاف ونام وهاب: (خوف ونوِم وهيِب)، وفي شدّ (شدد)، وفي استقام (استقوم) وفي يستعين (يستعون)... فهذا يوهم أن هذه الألفاظ وما كان نحوها - ممّا يفترض أن له أصلاً يخالف ظاهر لفظه - قد كان مَرَّة يُقال، حتى إنهم كانوا يقولون في موضع قام زيد: قَوَم زيد، وكذلك نَوِم جعفر، وطَوُل محمَدٌ.... وليس الأمر كذلك بل

(١) انظر الخصائص ١٢٦/٣، ١٢٧ ومابعدهما.

(٢) الخصائص ٣٣٩/٢.





بضدِّه، وذلك أنه لم يكن قط مع اللفظ به إلا على ماتراه وتسمعه[1].

**الثالث:** أنّ ما ورد مثل (نستحوذ) و(استحوذ) و(أطولت)، قد خرج تنبيهاً على بابه، كما أنّ هذه الأمثلة محدودة لا تنهض دليلاً على شيوع استعمال الألفاظ الأصلية المخالفة لظاهر اللفظ بها.

ففي قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ...﴾[2] «كان القياس أن يُقال (استحاذ) كما يُقال استطال، ولكنها شذّت هذه اللفظة؛ فصحّت العين وهي الواو فلم تقلب ألفاً، كما قلبت في استقام وأصله استقوم»[3].

وفي قوله تعالى: ﴿اسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ..﴾(٤) «قرأ عمر: (استحاذ) أخرجه على الأصل[5] والقياس، واستحوذ شاذٌّ في القياس فصيح في الاستعمال»[6].

وأمّا قول الشاعر:

**صددت فأطولتِ الصدودَ وقلّما**

**وصالٌ على طولِ الصّدودِ يَدُومُ**[7]

فإن ذلك - ونظائره كثيرة - «خرج ليُعلم به أن أصل استقام استقوم، وأصل مقامه مقومه، وأصل يحسن يؤحسن، ولايقاس هذا... لأنه لم تستحكم علّته، وإنما خرج تنبيهاً وتصرّفاً واتساعاً»[8]، «ولعلّه إنما أخرج على أصله، فَتُجُشم ذلك فيه لما يُعقِبُ من الدلالة على أوّلية أحوال أمثاله»[9].

(١) انظر الخصائص ٢٥٧/١، ٢٥٨.

(٢) من الآية ١٤١ من سورة النساء.

(٣) الدر اللقيط على هامش البحر المحيط ٣٧٥/٣.

(٤) من الآية ١٩ من سورة المجادلة.

(٥) يقصد أبو حيان الأندلسي (بالأصل) هنا ظاهر اللفظ المستعمل.

(٦) البحر المحيط ٢٣٨/٨.

(٧) نسبه ابن هشام في المغني إلى المرار ص ٤٠٣، يعني ابن سعيد الشاعر الأموي.

(٨) الخصائص ١٤٤/١، ١٤٥.

(٩) نفسه ٢٥٨/١.

**الرابع:** أن بعض الصور التي تُقدَّر في مراحل التصريف يتعذَّر النطق بها، ومن هذه الصور:

(سماا) في تصريف سماء.

و(قضاا) في تصريف قضاء.

فالتقاء الألفين لا قدرة لأحدٍ على النطق به[١].

وقد استدل ابن جنّي بذلك على أن هذه الصور وأصولها لم تكن مستعملة، ثم صارت من بعد مهملة، واستقر الأمر على الصور اللفظية التي شاع على ألسنة الناس استعمالها[٢].

**الخامس:** أنّ الغرض من هذا التصريف:

١ - إلحاق البِنَى بأبوابها[٣].

٢ - التدرّب بالصنعة والتماس الرياضة[٤] اللغوية.

٣ - الميْلُ إلى الاستخفاف الصوتي وتجنّب الثقل.

ويمكن أن ترجع هذه الصور اللفظية التي وردت على أصلها إلى عدة أسباب:

- أن يكون بعضها شاذًا في القياس فصيحًا في الاستعمال، كما رأينا في (استحوذ)، والغرض منه التنبيه على أصل بابه.

- أو يكون الغرض من مجيء اللفظ على صورة أصله تَجنبَ اللبس، كما تصحّ الواو في غَزَوا والياء في رميا، مخافة أن تقلبا ألفين، فتحذف إحداهما، فيصير اللفظ بهما: غزا ورمى، فتلتبس التثنية بالواحد، وكذلك لو قلبوهما ألفين في نحو: نفيان ونزوان، لحذفت إحداهما، فصار اللفظ بهما: نفان ونزان فالتبس (فَعَلان) مما لامه حرف علّة (بفَعَال) ممّا لامه نون....[٥].

(١) انظر الخصائص ١/٢٦٠.
(٢) نفسه والموضع.
(٣) انظر الخصائص ٢/٤٨٩.
(٤) نفسه والموضع.
(٥) انظر الخصائص ١/١٤٦، ١٤٧.





- أو يكون اللفظ الذي جاء على أصله مما اختُصَّت به بعض القبائل، فيكون ذلك خاصيّةً من خصائص لهجة قبيلةٍ معيَّنة، كما ورد في إتمام بني تميمٍ لمفعول من الياء، فيقولون: مخيوط ومكيول[١].

### ٣ - تخفيف اللفظ :

يعني ذلك ترك الثقل والكفلة في النطق بوسيلة ما، ولم يجعل شرّاح المعلقات حدودا معيّنة لهذا الاستخفاف، بل عدّوه أمراً طبيعيًّا متذوقًا ومتأثرًا في مواضع كثيرة بكثرة الاستعمال. وجاء على أنواع:

**(أ) التخفيف بحذف الحرف:**

- كما في قول عمرو بن كلثوم:

**بأنّا العاصمونَ بكلّ كَحْلٍ**

**وأنا الباذلونَ لمُجْتَدِيْنا**[٢]

«فالأصل في (أنّا) (أنَّنا)، فحذفت النون تخفيفًا، وقال الفراء: أنّا أجودُ من أنَّنا، وكلاهما جائز»[٣].

- ومنه قول زهير:

**أثافِيَّ سُفْعًا في مُعَرَّس مِرجَلٍ**

**ونُؤْيًا كَجِذْمِ الحوضِ لم يتثلَّمِ**[٤]

«يُقال: أثافٍ وأثافٍ بالتثقيل والتخفيف، واحدتها أثفية مشدّدة، وقال هشام: إذا كانت الواحدة مشدَّدة ففي الجمع التثقيل والتخفيف، كقولك: أمنيّة وأماني، وأمان... وأثفيّة وأثافٍ وأثافٍ، وأواريّ وأوَارٍ في جمع آري، قال النابغة:

(١) انظر الخصائص ١/٢٦١.
(٢) ٧٤ من معلقته.
(٣) السبع الطوال ٤١٨.
(٤) ٥ من معلقته.

إلاّ أواريَّ لأيًا ما أُبيِّنُها

والنُّؤيُ كالحوض بالمظلومَةِ الجَلَدِ[1]

وقال أبو إسحق[2]: التخفيف أكثر في كلام العرب في (أثافٍ)، وإن كان الأصل التثقيل لكثرة استعمالهم إيّاها»[3].

**(ب) التخفيف بتسهيل الهمز:**

● كرواية (تُنبيها حصون) في قول الحارث:

فَبَقِينا على الشَّناءةِ تَنْـ ـمينا حصونٌ وعِزَّةٌ قَعْساءُ[4]

وتُنبيها أي ترفعها، «أخذ من النبوة والنّباوة، وهي المكان المرتفع،... وقال أبو عبيدة: العرب تترك همز ثلاثة أحرف، أصلها الهمز، وهي النبي من أنبأ عن اللّه عزّ وجل، والخابية، وهي مأخوذة من خبأت، والذرية، وهي من ذرأ اللّه تعالى الخلق، وبعض العرب يهمز (النبي)، ويخرجه على أصله»[5].

**(ج) تخفيف حركة الضمة:**

كاستعمال الفتحة بدلاً من الضمة في قول زهير:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عليهمُ

بما لا يُواتيهِمْ حصينُ بنُ ضَمْضَمِ[6]

قال سيبويه: «العَمْر والعُمْر واحد، إلا أنّهم لايستعلمون في القسم إلا الفتح[7]»، وعلّق ابن النحاس على قول سيبويه هذا بأنهم مالوا إلى التخفيف لكثرة القسم في

(١) البيت ثالث معلقته في السبع الطوال ٢٤١، ٢٤٢، ورواية ديوانه إلا الأوارىّ لأياً... ص١٥.

(٢) لعله الزجاج وهو: إبراهيم بن السريّ بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي، من مصنفاته: (معاني القرآن) و(الاشتقاق) قيل توفي سنة ٣١١هـ، وقيل ٣١٦هـ. إنباه الرواة ١/١٥٩: ١٦٥.

(٣) التسع المشهورات ١/٣٠٤.

(٤) ٢٣ من معلقته.

(٥) السبع الطوال ٤٥٨.

(٦) ٣٨ من معلقته.

(٧) انظر التسع المشهورات ٣٣٦.





كلامهم[1].

● ومنه أيضًا قول عمرو بن كلثوم:

كأنّ متونَهُنّ مُتُونُ غُدْرٍ

تُصَفِّقُها الرِّياحُ إذا جَرَينا[2]

فأصل (غُدْر): (غُدُر)، فسكنت الدال تخفيفًا، وهو كقولهم كتاب وكُتُب وكتْب[3]».

وقال (لثقلهما) يعني الضمتين المتتاليتين في (غُدُر). ومنه حذف نون (أنّنا) استخفافًا لـ (أنّا).

(١) نفسه والموضع.

(٢) ٧٠ من معلقته.

(٣) انظر السبع الطوال ٤١٦.

## ثانيًا: الأصوات والنحو:

ونتناول هنا الأسباب الصوتية التي أثرت في الضبط الإعرابي للكلمة:

### ( أ) الجر بالجوار:

● كجرّ كلمة (مزمّل) التي حقها الرفع في قوله:

**كأنَّ ثبيرًا في عرانينِ وَبْلِهِ**

**كبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ**[1]

ف «ثبير اسم كأنّ، و(في) حالٌ لثبير، أي: كأن ثبيراً، وهذه حاله، كبير أناس، فالكبير خبر كأن، والمزمّل نعت الكبير في المعنى، أجراه على إعراب (البجاد) للمجاورة، كما تقول العرب: هذا جُحْرُ ضبٍ خَربٍ، يخفضون خرباً على المجاورة للضبّ، وهو في المعنى نعت للجحر»[2].

وردّ ابن جني الجرَّ على الجوار هنا، وأصله عنده: «هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ جُحْرُه، فيجري (خرب) وصفًا على ضب، وإن كان في الحقيقة للجحر، كما تقول: مررتُ برجلٍ قائمٍ أبوه، فتجري (قائماً) وصفًا على رجل، وإن كان القيام للأب لا للرجل، لما ضمن من ذكره[3]،... فلمّا كان أصله كذلك حذف الجحر المضاف إلى الهاء، وأقيمت الهاء مقامه، فارتفعت ؛ لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً، فلمّا ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس (خربٍ)، فجرى وصفًا على ضب - وإن كان الخراب للجحر لا للضبّ - على تقدير حذف المضاف، على ما رأينا... وعلى نحو من هذا حمل أبوعليّ رحمه الله (كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مزمَّلِ) ولم يحمله على الغلط، قال لأنه أراد: مزمَّل فيه، ثم حذف حرف الجرّ، فارتفع الضمير، فاستتر في اسم المفعول»[4].

(١) ٧٨ امرؤ القيس.

(٢) السبع الطوال ١٠٧.

(٣) يريد أن المسوّغ لمجيء (قائم) وصفًا للرجل، تضمن الأب ذكر الرجل. انظر هامش الخصائص ١٩٣/١ من صنعة المحقق.

(٤) الخصائص ١٩٢/١: ١٩٤.





وردَّ ابن هشام قولهم: هذا جُحر ضبٍّ خربٍ على قولهم: مررتُ برجلٍ قائم أبواه، وأيّد كلامه بأمثلة كثيرة، ظهر فيها التناسب الصوتي ؛ كقولهم: هو رجسٌ نجْسٌ بكسر النون، وسكون الجيم، والأصل بفتحة فكسرة. وقرأ جماعة: ﴿سلاسلاً وأغلالاً[1]﴾ بصرف سلاسل[2]، وفي الحديث: (ارجعن مأزورات غير مأجورات)[3] والأصل موزورات بالواو لأنّه من الوزر..[4].

ويريد ابن هشام هنا أن يُبيِّن أثر الأصوات في كثير من أبواب اللغة ؛ وعلى هذا لايستبعد أن يكون جرُّ الجوار من التناسب الصوتي، فهناك العديد من المواضع الصرفية التي تتغيّر فيها بنية الكلمة تحت تأثير صوتي، ومن ذلك بعض مواضع الإتباع، وهناك ماتتغير فيه دلالة الكلمة مثل كثير من مواضع الازدواج، وهناك مايتغير فيه الإعراب، مثل مناسبة القافية من الشعر، وصرف الممنوع من الصرف في الشعر وغيره.

### (ب) استواء وزن البيت:

ويقصد به تغيرّ الضبط الإعرابي لكلمة من كلمات البيت ليستوي للشاعر وزن البيت.

● مثل تغير حركة العروض في قوله:

**ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ انجلي**

**بصبحٍ وما الإصباحُ مِنْكَ بأمثلِ**[5]

ف «موضع (انجلي) جزمٌ على الأمر، وعلامة الجزم فيه سكون اللام في الأصل، ثم احتاج إلى حركتها بصلة لها ليستوي له وزن البيت، فكسرها ووصل

(١) من الآية ٤ من سورة الإنسان.

(٢) هي قراءة عاصم وابن عامر وأخذت عنهما، انظر تفسير الجامع للقرطبي ١٢٣/١٩.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب: ماجاء في اتباع النساء الجنائز، من الحديث١٥٧٨.

(٤) مغني اللبيب ٨٩٧.

(٥) ٤٦ من معلقة امرئ القيس.

الكسرة بالياء. قال الفراء: العرب تصل الفتحة بالألف، والكسرة بالياء، والضمة بالواو، ومن ذلك قول اللّه عزَّ وجل: ﴿سنقرئك فلا تنسى[1]﴾ موضع تنسى جزمٌ بلا على النهي، والألف صلةٌ لفتحة السين.

● ومنه تغيّر حركة الضرب في قوله:

وإنْ تَـكُ قد سـاءَتْـكِ مـنّـي خـلـيـقةٌ

فسُـلّـي ثـيـابـي من ثـيـابكِ تـنْسُـلِ[2]

« فموضع (تنسلِ) جزمٌ لأنه جوابٌ للجزاء المقدر، والتقدير: فسلي ثيابي من ثيابك: أي: إن تسليها تنسل، واللام كسرت لأنه احتيج إلى حركتها للقافية، والمجزوم إذا احتيج إلى حركته كُسر»[3].

**(جـ) إتباع حركة الإعراب ماقبلها في الكلمة:**

وهو هنا نوع من التوافق الصوتي بين حرفين في كلمة كقوله:

مـتـى نَـعْـقِـدْ قـريـنَـتَـنـا بـحـبلٍ

نجذُّ الحبلَ أو نـقِـصِ الـقَـرِيْـنـا[4]

ذكروا في فعل جواب الشرط جواز الضم والكسر والفتح، قال أبو بكر بن الأنباري: نجذُّ الحبل «بضم الذال، وضمّها على الإتباع لضمّة الجيم»[5]، وإلى هذا أيضًا ذهب ابن النحاس[6].

والإتباع مبنيٌّ على أساس صوتي، سواء أكان ذلك بين لفظين كما يقولون: رجلٌ طَبٌّ لَبٌّ، أم كان في صوتين متجاورين في كلمة واحدة، كما في (نجذّ) من البيت

(١) من الآية ٦ من سورة الأعلى.

(٢) ٢١ امرؤ القيس.

(٣) السبع الطوال ٤٦، ٤٧ وانظر الأبيات ٦٧، ٦٩ من معلقة امرئ القيس.

(٤) ٥٦ عمرو.

(٥) السبع الطوال ٤٠٨.

(٦) التسع المشهورات ٦٥٧.





السابق، والإتباع هنا متصل بالحركات؛ فقد تغيّرت حركة الذال من الكسر إلى الضم، مُماثلةً لضمة الجيم وإتباعاً لها، وهذه المماثلة، أو هذا الإشمام الصوتي للحركات القصار، يمكن أن نلاحظه أيضًا في مثل قولنا (وَاللّه) بتفخيم لفظ الجلالة مع الفتحة، ثم ترقيق لفظ الجلالة في قولنا (بِاللّه) مع الكسرة ؛ ولذلك جاءت الآية ﴿ومَنْ أوفى بما عاهَدَ عليهُ اللّهَ فَسَيُؤتيهِ أجرًا عظيماً[1]﴾ بضم ضمير (عليه) لتفخيم لفظ الجلالة بعد الضم، حتى يكون هناك تخويف من عدم إيفاء العهد مع اللّه.

(١) من الآية ١٠ من سورة الفتح.

## ثالثًا: المسائل الصوتية بين الشرَّاح والتراث البلاغي:

### (١) المسائل الصوتية التي لم يهتمّ بها الشرّاح:

#### ( أ) تنافر الأصوات:

لم يهتمّ شرّاح المعلقات بالتعليق على الألفاظ الصعبة التي تتصف بتنافر مخارجها وثقل النطق بها، مثل: (مستشزرات)[١] و(شاو، مشل، شلول)[٢]؛ ففي شرح الكلمة الأولى يقول أبو بكر بن الأنباري: «ويروى (مستشزرات) بكسر الزاي على معنى مرتفعات. وقال أبونصر: إنما أراد أنَّ هذه الغدائر قصِّبت بالخيوط، وهو أن تلفّ بالخيوط من أسفل إلى فوق، وهو من الشيء الناشز»[٣]، ويلاحظ أنه لم يتعرض لسمة كلمة (مستشزرات) بالتنافر.

ويبدو أنّ هؤلاء العلماء الأجلاء تركوا هذه الظاهرة للبلاغيين الذين أفردوا لها مباحث خاصة ؛ كالجاحظ (ت٢٥٥هـ) في البيان والتبيين، والرماني في النكت، وابن سنان (ت٤٦٦هـ) في سر الفصاحة، وعبدالقاهر في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز[٤].

يقول الجاحظ: و «حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت تراها متفقة ملسًا، ولينة المعاطف سهلة، وتراها مختلفة متباينة، ومتنافرة مستكرهة تشقُّ على اللسان وتكدّه »[٥] فالمتفقة اللينة محببة إلى النفوس، والمتنافرة التي بينها ما بين أولاد العَلات، مستكرهة متفرقة، وتنافر الحروف ألاّ تمتزج في الكلمة، وهو ما أطلق عليه البلاغيون: الوحشي، وتنافر الكلمات ألا تلتحم في التأليف[٦].

(١) الكلمة من بيت امرئ القيس رقم ٣٥ من معلقته.

(٢) الكلمات من بيت الأعشى، وصدره: وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني...
وهو في التسع المشهورات ٧٠٣، ٧٠٤.

(٣) السبع الطوال ٦٣.

(٤) ٦٥/١ ومابعدها، ٨٧ ومابعدها، ٩٩ ومابعدها، ١٢٧، ٥٧ على الترتيب.

(٥) البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي بالقاهرة، ط٣، د.ت، ص ٦٥/١: ٦٧.

(٦) نفسه والموضع، وانظر «التلاؤم والتنافر الصوتيان» رسالة ماجستير للباحث ص١٦٧.





#### (ب) المحسّنات البلاغية:

لم يركّز شرّاح المعلقات على دراسة المحسنات اللفظية، باعتبارها أساساً في تشكيل المعنى، فضلاً على دورها الموسيقي في إنشاد الشعر. وقد وردت نماذج قليلة تتصل بهذه المحسنات منها:

- (المزاوجة) التي أشار إليها أبو بكر بن الأنباري، في شرح بيت عمرو بن كلثوم:

أَلاَ لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا
فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا[١]

يقول:«فنجهل فوق جهل الجاهلين، معناه: فنهلكه، ونعاقبه بما هو أعظم من جهله، فنسب الجهل إلى نفسه، وهو يريد الإهلاك والمعقابة، ليزدوج اللفظان ؛ فتكون الثانية على مثل لفظ الأولى، وهي تخالفها في المعنى ؛ لأن ذلك أخف على اللسان، وأخصر من اختلافهما، قال اللَّه عزّ وجل: ﴿فمنِ اعتدى عليكم فاعتدوا عليهِ بمثْلِ ما اعتدى عَليكُم[٢]﴾ معناه فعاقبوه على اعتدائه، والثاني ليس اعتداءً في الحقيقة، بل هو عدل، فسُمي اعتداءً للازدواج والتوفيق بين اللفظتين»[٣].

- ومن نماذج المحسّنات في شروح المعلقات (السجع) الذي أشار إليه الزوزني في شرح بيت زهير:

أَمِنْ أمّ أوفى دِمنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ
بِحَومانةِ الدَّراجِ فالمُتَثَلَّمِ[٤]

يقول الزوزني: «وقوله (لم تكلّم): جزمٌ بلم، ثمّ حرّك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حُرِّك كان الأحرى تحريكه بالكسر، ولم يكن بُدٌّ هنا من تحريكه ليستقيم الوزن

(١) ٩١ من معلقته.

(٢) من الآية ١٩٤ من سورة البقرة.

(٣) السبع الطوال ٤٢٦.

(٤) هذا مطلع معلقته.

ويثبت السجع، ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القافية »[1].

## ٢ - التناسق الصوتي بين الكلمات في شعر المعلّقات:

نتعرّض هنا لدراسة مستوًى صوتي يتعلّق بتناسق الكلمات في شعر المعلّقات، وتأتي صور هذا التناسق شاملة ألواناً من المحسنات اللفظية وغيرها على النحو التالي:

### ( أ) الترصيع:

«وهو أن يكون حشو البيت مسجوعًا، وأصله من قولهم: رصعت العقد، إذا فصلته»[2]، ومثاله قول امرئ القيس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً

كجلمودِ صخرٍ حطَّه السَّيلُ مِنْ عَلِ[3]

فهذا السجع يخلق جوًّا موسيقيًّا تنغيميًّا في البيت، أو في القصيدة إذا تكرر في عدة أبيات ؛«فإذا كثر وتوالى دلّ على التكلّف»[4]. ومما جاء مرصعًا أيضًا قول طرفة:

بَطِيءٍ عَنِ الجُلَّى، سريعٍ إلى الخَنَا

ذَلُولٍ بأجْماعِ الرِّجالِ، مُلَهَّدِ[5]

### (ب) التصريع:

عرفّه قدامة بن جعفر (ت٣٧٧هـ) في نقد الشعر بأن تكون الكلمة «عذبة الحرف، سلسة المخرج، وأن تقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول

(١) المعلقات السبع ٥٨.

(٢) هذا تعريف أبي هلال في الصناعتين، صبيح بالقاهرة، ط٢، د.ت، ص ٣٦٤.

(٣) البيت ٥٤ من معلقته.

(٤) الصناعتين ٣٦٥.

(٥) البيت ٩٥ من معلقته.





من القصيدة مثل قافيتها... وربما صرعوا أبياتاً أخر من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره، وأكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحله من الشعر، فمنه قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

بِسِقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات فقال:

أفاطمُ مَهْلاً بعضَ هذا التَّدلُّلِ

وإنْ كُنْتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْمِي فأجْمِلِي

ثم أتي بأبيات بعد هذا البيت فقال:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ انجلي

بِصُبْحٍ وما الإصباحُ مِنْكَ بأمْثَلِ[1]

«فالتصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور، وفائدته أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها، وهو أدخل في باب السجع»[2].

### (جـ) ردّ الأعجاز على الصدور:

وهو عند أبي هلال: الإتيان بجواب الألفاظ التي تقتضي أجوبةً لها[3]. ومنه قول زهير:

(١) ص ٨٦ ومابعدها، والأبيات التي ذكرها قدامة هي:١-١٩،٤٦ من معلقة امرئ القيس. وانظر الإيضاح ٢٢٢.

(٢) معجم المصطلحات البلاغية ٢٤٦/٢.

(٣) انظر الصناعتين ٣٧، وسماه ابن المعتز: رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، وتبعه في ذلك معظم البلاغيين. انظر: معجم المصطلحات البلاغية ٢١،٢٠/٣ والإيضاح٢٢٠.

فلمّا عَرَفْتُ الدَّارَ قلتُ لِرَبْعِها

ألا انعَمْ صباحًا أيُّها الرَّبعُ واسْلَمِ[1]

«فالرّبع المنزل، وقوله (ألا انعم صباحاً) معناه: لقيتَ ياربعُ نعيماً في صباحك، والدعاء في الظاهر للرّبع، وفي المعنى لمن كان يسكن الرّبع، مِمَنْ يألفه ويحبّه»[2].

فكأنّ الشاعر هنا يتلَذّذ بذكر ربع حبيبته ؛ لما يصحب دارها من ذكرى، فأثاره تكرار هذه الكلمة، حتى استحضر أيامه هناك فانشغل بالبكاء فقال لصاحبه مستأنِسًا به بعد هذا البيت:

تَبصَّرْ خليلي هَلْ تَرى مِنْ ظعائنٍ

تَحَمَّلْنَ بالعلياءِ مِنْ فَوْقِ جُرثُمِ[3]

● ومنه لزهير أيضًا:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ، ومَنْ يَعِشْ

ثمانين حولاً ـ لا أبالك ـ يَسْأَمِ[4]

فقد صدّر الشاعر بيته بِسَأمه ممّا تجيء به الحياة من المشقّة، ومعنى سئمت: مللتُ[5]، ثم ذكر في عجز البيت علّة سأمه، وهي أنه عمّر في حياته ؛ قال لبيد: ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها، وقال الزوزني: «لا أبالك[6] كلمة جافية لايُراد بها

(١) ٦ من معلقته.

(٢) السبع الطوال ٢٤٥.

(٣) البيت ٧ من معلقة زهير.

(٤) ٥٦ زهير.

(٥) انظر السبع الطّوال ٢٨٧، ٢٨٨.

(٦) ذكر أبو بكر أن (أبا) اسم (لا) و(لك) خبرها، السبع الطوال٢٨٨. وذكر ابن النحاس أنّ اللام زائدة والتقدير: لا أباك، يقول: ولولا أن اللام زائدة، لكان لا أب لك، لأن الألف إنما ثبتت مع الإضافة، والخبر محذوف، والمعنى: لا أبا لك موجود، انظر شرحه: ٣٥٢،٣٥٣. ومن المعروف أن الأسماء الستة فيها لغات: أن تعرب بالواو رفعاً، وبالألف نصبًا، وبالياء جرًّا بشروطها، وهي لغة التمام، أو تقدّر على ألفها الحركات في أب وأخ وحم، وهي لغة القصر، أو تظهر عليها الحركات في لغة النقص كما في: أب وأخ وحم وهن... انظر شرح المفصل١/٥١،٥٢.





الجفاء، وإنما يراد بها التنبيه والإعلام»[1].

● ومنه قول لبيد:

فَمضَى وقدّمها، وكانت عادةً

مِنْهُ إذا هي عَرَّدَت إقدامُها[2]

قوله: فمضى وقدّمها يثير إشكالاً ؛ «لأن الأتن لاتتقدّم حتى يتقدم الفحل إلى الماء، فيشرب، وينظر هل يرى بالماء شيئاً يريبه»[3]؛ وهنا تبرز قيمة تفسير الشاعر لهذه المخالفة فبيّن أن تقديم الفحل للأتان - على غير العادة - موقوف على تمرُّدها وعصيانها بأن تترك الطريق، وتعدل عنه ؛ فلذلك كان إقدامها عليه[4]، وإنما بنى الشاعر كلامه: وكانت عادة تقدمتها، فلم يجد التقدمة تصلح للقافية ؛ فقال: (إقدامها)[5].

● ومن هذا النَّوع أيضًا قول لبيد:

وإذا الأمانةُ قُسِّمتْ في مَعْشَرٍ

أوفى بأعظمِ حَقِّنا قَسَّامُها[6]

ويعتبر هذا التصدير وتتميم دلالته في عجز البيت من صميم الذوق الشعري عند العرب ؛ ففيه زيادة المعنى، كما أن تكرار اللفظين يخلق جوًّا موسيقيًّا، ويساعد على التذكر عند إنشاد الشعر[7].

(١) المعلقات السبع ٦٩.

(٢) البيت ٣٣ من معلقته.

(٣) السبع الطوال ٥٥٠.

(٤) انظر السبع الطوال ٥٥١، والتسع المشهورات ٣٩٣.

(٥) انظر السبع الطوال ٥٥١.

(٦) ٨٥ من معلقته.

(٧) انظر التكرير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، ط١، ١٩٧٨، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

( د) المجاورة:

«وهي تردُّدُ لفظتين في البيت، ووقوع كلّ واحدة منهما بجنب الأخرى، أو قريب منها من غير أن تكون إحداهما لغوًا لايحتاج إليها»[١]. ومنه قول امرئ القيس:

فباتَ عليه سَرْجُهُ ولِجَامُهُ

وباتَ بَعيْني قائمًا، غَيْرَ مُرْسَلِ[٢]

فتعني (بات) الأولى أن فرسه متهيئ ليرسل في وجه الصباح، وتعني الثانية أنه بات بحيث يراه، و(غير مرسل) معناه يعلف، وهو غير مهمل[٣]. ومنه قول طرفة:

إذا رَجّعتْ في صوتِها خِلْتَ صَوتَها

تجاوبَ أظآرٍ على رُبَعٍ رَدي[٤]

يريد أنّ لصوتها رقةً وتحزينًا كاللذين تُحسُّهما من بكاء أمّ على ولدها[٥].

وبيّن الطرابلسي أن الفارق الدلالي بين استعمال ألفاظ المجاورة في حالتيها، ناتج عن الاستعمال الشخصي الخاص بالسياق الذي زرعه فيه الشاعر، وليس وليد الاستعمال اللغوي المشترك[٦]. وعدّ الدكتور أحمد مطلوب مجاورة الأضداد من المجاورة[٧]، ومنه قول زهير:

يَمِيْنًا لَنِعْمَ السَّيِّدان وُجِدْتُما

على كلّ حالٍ: مِنْ سَحِيلٍ، ومُبْرَمِ[١]

(١) الصناعتين ٤٠١.
(٢) ٧٠ من معلقته.
(٣) انظر السبع الطوال ٩٩.
(٤) انظر المعلقات السبع ٤٧.
(٥) نفسه والموضع.
(٦) انظر خصائص الأسلوب في الشوقيات ٦٠ وآثر الباحث أن يطلق على هذا النوع صفة (الترديد).
(٧) انظر معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣، ص ٢٢٤/٣.





«فأصل السحيل والمبرم أنّ المبرم يُفتل خيطين، حتى يصير خيطًا واحدًا، والسّحيل خيطٌ واحدٌ، لايضم إليه آخر. وقال أبو جعفر: قوله: (من سحيل ومبرم) معناه من أمر شديد، أو ليّن، محكم، أو غير محكم»[٢].

(هـ) التطريز:

وعرفه العسكري «بأن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون فيها كالطراز في الثوب»[٣]. ومنه قول عمرو بن كلثوم:

ونحنُ الحاكمونَ، إذا أُطِعنا

ونَحنُ العازمونَ، إذا عُصينا

ونحن التاركونَ، لما سَخِطنا

ونحن الآخذون، لما رَضِينا[٤]

وله أيضًا:

بأنّا العاصِمون بكلّ كَحْلٍ

وأنّا الباذلون لِمُجْتَدِيْنا

وأنّا المانعون لما يَلِيْنا

إذا ما البِيْضُ فارقَتِ الجُفُونا

وأنّا المطعمونَ إذا قَدَرْنا

وأنا المُهْلِكون إذا أُتِينا

(١) ١٨ من معلقته.
(٢) السبع الطوال ٢٦٠.
(٣) الصناعين ٤١٢، وقال د. أحمد مطلوب: هو من مبتدعات العسكري. انظر معجمه ٢٦٧/٢.
(٤) ٦٠، ٦١ من معلقته.

وأنّا الشاربون الماءَ صَفْوا

ويَشْرَبُ غيرُنا كَدِرًا وطِينا[1]

### ٣ - محاكاة الأصوات للمعنى:

للصوت داخل الكلمة دلالة من نوع خاص إذا استخدم بنظام معين، في مقامات محدّدة، كالذي ذكره ابن الأنباري في شرح بيت عنترة:

فتركتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ

مَا بين قُلَّةِ رأسِهِ والمِعْصَمِ[2]

إذ يروي (يَقضمن حُسْنَ بنانه والمعصم)[3] قال:« فيقضمن معناه: يأكلن، يُقال: قَضِمَت الدابةُ شعيرها، ولا يُقال قضَمت. والقَضْم: أكل كلِّ شيء يابس، والخضم: أكل كلِّ شيءٍ رطب »[4].

وخصّ علماء التراث بعض الأصوات بخصائص تكشف عمّا لها من مَيز، يجعلها محورًا للدلالة، فهذا ابن جني يقول: «على أنّ العين والقاف قد حسّنتا الحال، لنصاعة العين ولذاذة مستمعها، وقوة القاف وصحَّة جرسها »[5]. ومما استحسنوه أيضًا حروف سِتّة، ملحقة بحروف الهجاء «وهذه الستة حسنةٌ يؤخذ بها في القرآن، وفصيح الكلام، وهي النون الخفيفة، والهمزة المخفَّفة، وألف التفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي»[6]. وإذا مضينا إلى شعر المعلقات وجدنا أمثلة حافلة بهذا النوع من الدلالة، منها قول امرئ القيس:

(١) الأبيات ٧٤: ٧٧ من معلقته.
(٢) ٥٢ من معلقته.
(٣) السبع الطوال ٣٤٨.
(٤) نفسه والموضع.
(٥) سر صناعة الإعراب ١/٧٥.
(٦) نفسه ١/٥١: ٥٤.





فَفاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مِنّي صبابةً

على النَّحْرِ حتّى بلَّ دَمعيَ مِحْمَلي[1]

يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما، وشدة حنيني إليهما، حتى بلّ دمعي حمالة سيفي. والصبابة: رقّة القلب ورقّة الشوق[2].

ويُلاحظ أن الشاعر ركّز في هذا البيت على استخدام صوتي العين والحاء، وهما حرفان حلقيان يتناسبان مع وجْد الشاعر وحنينه ورقة قلبه وبكائه، ويبدو أنَّ لهذا البيت تأثيرًا دلاليًّا إذا قيس بقوله: وإن شفائي عبرةٌ مهراقة[3]، هذا التأثير محوره صوتا العين والحاء، في مقام الحنين والبكاء.

- ومن هذه الأمثلة أيضًا قول امرئ القيس:

مِكَرٌّ مِفَرٌّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معًا...[4]

فالشاعر يصف فرسه بأنه لايُسبق في الكرّ، ولايُسبق في الفِرار، وهو مكرّ إذا أريد منه الكر، ومفرّ إذا أريد منه الفرّ، وهكذا في الإقبال والإدبار، وكلّ ذلك مجتمع في قوته، لا في فعله[5]. واستخدام صوت الراء وتكراره في أكثر من كلمة يعكس دلالة معيّنة، فكأنه مع طبيعته التكرارية، ولأنه صوت لثوي مجهور يعكس - عند نطقه - طريقة جري الفرس، وصوت طرقات أقدامه، ولهذه الطرقات وقع - يعرفه من تسمّع جري الخيل - يتفق مع قوله: مكرٌّ مِفَرٌّ .

- ومن أبينها قول الأعشى:

وَقَدْ غَدَوْتُ إلى الحانوت يَتْبَعُني

شاوٍ، مِشَلٌّ، شَلولٌ، شُلشُلٌ، شَوِلُ

(١) ٩ من معلقته.
(٢) انظر السبع الطوال ٣١، وشرح المعلقات السبع ٦، ٧.
(٣) ٦ امرؤ القيس.
(٤) ٥٤ امرؤ القيس.
(٥) انظر شرحي: السبع الطوال ٨٣، والمعلقات السبع ٢٤.

ويُروى: شاوٍ مشل نشول شلشل شمل[1].

«والأعشى يصف في هذا البيت تابعه الذي يحمل له لحم الشواء، ويتبعه إلى بيت الخمّار في نشاط وخفّة وانطلاق. ولاشكّ أنّ الأعشى كان يؤمّل نفسه بمجلس لهوٍ وشرب، هنيء، يُنسيه شواغل الدنيا وهمومها. إنه يتعجّل تلك النشوة، ويسبق إليها الخطو، وخلفه تابعه الذي يمشي خلفه لاهيًا هنا وهناك.

في إطار هذه الصورة نرى أنّ الأعشى قد نجح بأصوات الشين الستّة (وتوصف الشين بأنها صوت التفشّي) أنْ يحكي مشية تابعه المنطلقة المتتابعة المتراقصة، وكأنه يصطنع السكر، ويتكلّف النشوة قبل وقوعهما، وتأمل معي تصوير التفاوت في صيغ الكلمات لهذا السير المتراقص، وكأنه يعدو في هذه الجهة مرة، وفي تلك مرة أخرى»[2].

وقد ركّز بعض علماء التراث على ناحية المعنى، فلم يجدوا لدلالة الصوت هنا غَلَبةً على هذه الناحية، فعابوا على الأعشى قوله هذا وتكراره ؛ يقول ابن قتيبة: «وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد[3]، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها، وماذا يزيد في هذا البيت أن كان للأعشى أو ينقص»[4].

وعن هذا البيت أيضًا قال الآمدي (ت٣٧١هـ): «وهذا عند أهل العلم من جنون الشعراء»[5].

وطرح ابن جني هذه القضية فقال: «وذلك أنّهم كثيراً مايجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر عنها، فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدره، وأضعاف ما نستشعره، من ذلك قولهم: خَضِم وقَضِم، فالخَضْم لأكل الرّطْب كالبطيخ والقثّاء، والقَضْم للصُّلب اليابس... فاختاروا الخاء

(١) القصائد العشر ٤٢٨.

(٢) إبداع الدلالة دار المعارف بالقاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص ١٨.

(٣) يعني: (مشل شلول شلشل شول).

(٤) الشعر والشعراء ١/٧١.

(٥) الموازنة، تحقيق السيد صقر، دار المعارف بالقاهرة، د.ت، ص ١/٢٧٠.





لرخاوتها للرطْب، والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث»[1].

ولابد من مراعاة المعدّل الذي تستخدم به هذه الأصوات في النص الأدبي، بحيث لا يزيد، فيتنافر، ويثقل على اللسان، ولايقلّ، فيقصّر عن الوفاء بالدلالة المطلوبة.

«إن انتقاء مثل هذه الكلمات يتم بحيث تتردّد أصوات معيَّنة بصورة أكثر أو أقلّ ممّا هو معتاد في عُرف اللغة، وهو العرف الذي قد يكون من الصعب صياغته، ولكنه - مع ذلك وبالفطرة - في متناول كلّ من يمتلك ناصية اللغة، وهذا العرف يتحقّق بصفة خاصة فيما يمكن أن يدعى بالتلقائية »[2].

ويتسع مجال أصوات الشعر من وجهة نظر الأدباء، فهم لايكتفون بظهور عناصرها، وإنما يبحثون في أفق الخيال الفني عن خفيّها، يقول أستاذنا الدكتور يوسف نوفل: «إن النصّ عالم يضم أصواتًا متعدّدة، قد لاتسمعها، لكن ذلك لايعني اندثارها أو موتها فما دور القارئ ؟»[3].

لاحظنا في هذا الفصل تركيز بعض الشُّرّاح - بخاصة أبو بكر ابن الأنباري وابن النحاس والزوزني - على عدد من الظواهر الصوتية؛ منها ماتصل بإطالة حركة عروض البيت أو ضربه، ممّا يتيح خاصيّة قوة الإسماع في إنشاد الشعر الجاهلي الذي كان يقوم على الرواية والمشافهة، وحتى يستوي وزن البيت أيضًا وتتناسب القافية، وهي أظهر عنصر موسيقي في القصيدة.

ومن هذه الظواهر الصوتية ماكان يهدف إلى تعديل المخارج عند النطق ببعض الألفاظ الصعبة، ولو خولف في سبيل ذلك الضبط الإعرابي للكلمة، كما رأينا في تحريك ما حقّه الجزم، وفي الجر بالجوار.

على أنّ اللغويين المحدثين يعمّقون الدرس الصوتي في مجال الشعر؛ فلا يقفون

(١) الخصائص ٢/١٥٩، ١٦٠.

(٢) تحليل النص الشعري، ترجمة محمد فتوح، دار المعارف، ١٩٩٥، ص ٩٧.

(٣) أصوات النص الشعري ٤.

بقافية البيت عند إطالة حركتها، أو إخضاعها لضرورة مناسبة أخواتها بتغيير الضبط الإعرابي لها ؛ وإنما يعدّونها ظاهرة إيقاعية وعنصرًا دلاليًّا بالنظر إلى مقاطعها وحروفها.

فهي «لاتعني مجرّد التطابق بين الأصوات ولكنّها ظاهرة من الظواهر الإيقاعية، وهي بذلك تؤدي وظيفة عضوية في المركّب الموسيقي للشعر... ولها قيمة نفسية ودلالية شريطة ألاّ نرادف بين هذه القيمة ومجرد الترداد الصوتي النمطي المحض ؛ لأن وقع القافية في نفسية المتلقي يرتبط بحظّها من المباغتة وعدم التوقّع، وليس من الصعب الاقتناع بهذه الحقيقة، إذا قارنا بين القوافي التي تعتمد على التكرار لفظًا ومعنًى، والقوافي التي تشترك لفظًا، وتختلف معنًى، ففي كلتا الحالتين نرى التطابق الصوتي والإيقاعي واحدًا، غير أن اختلاف المعاني في الحالة الأخيرة يجعل القافية تبدو أكثر غنىً وإثارةً وعطاء»[1].

وأحاول إلقاء نظرة تطبيقية على إحدى القوافي التي وردت في شعر المعلقات للوقوف على بعض الملاحظات الصوتية التي تتعلق بدلالة هذه القافية.

● **نماذج من قافية معلقة امرئ القيس:**

يمثل صوت (اللام) رويّ معلّقة امرئ القيس، و«الرويّ في الحسّ الإيقاعي صلب القافية، وركيزتها إلى الحد الذي أطلق عليه في بعض التصورات: القافية. والرويّ هو ذلك الحرف الذي يتكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة، وبه تسمّى القصيدة في عرف دارسي الأدب العربي، فيقال دالية المعري، وسينية البحتري ونونية ابن زيدون»[2].

و«يشكّل الرويّ مع ماقبله، ومابعده قيمة القافية مكتملة، فلا انفراد له إيقاعيًا، وإن كانت قيمته واضحة، وعدم الاعتماد عليه منفردًا، فيما أحسب، مميز لإيقاع

(١) تحليل النص الشعري ١٢.

(٢) القافية تاج الإيقاع الشعري، مطبعة المدينة بالقاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٦.





الشعر، وإلا لأضحى بنيان القافية شبيهًا ببنيان سجع في أسلوب نثري، يجعل الاعتماد على صوت وحيد مكرر سمتًا له»[1].

وبالنظر إلى حدود القافية في هذه المعلقة، نجد أنها تتكوّن من ثلاثة مقاطع صوتية: حَوْ ملي، شَمْأ لي، عَوْوَ لي

جاء المقطع الأول طويلاً مغلقًا (ص ح ص)، والثاني قصيرًا مفتوحًا (ص ح)، والثالث طويلاً مغلقًا (ص ح ص)، وبالنظر إلى التناغم الإيقاعي - ومحوره التوازن الموسيقي بين مقطعين طويلين مغلقين، يفصل بينهما مقطع قصير مفتوح - يتبيّن لنا أنّ القافية في ذاتها مصدر مهم لإكساب الشعر قيمة صوتية غنائية.

ونتبين ذلك جيّدًا «حين يكون الوصل نغمة نهائية في إيقاع الشعر، فإن الترنّم سمة هذا الوصل، فحروف الإطلاق ألفًا أو واوًا أو ياءً مَطّ لحركة الروي، جيء بها للترنّم، وجلُّ الشعر يؤكد ذلك، يقول سيبويه: «وإنما ألحقوا هذه المدّة في حروف الرويّ لأن الشعر وُضِعَ للغناء والترنّم به»[2].

ولا تقتصر قيمة التقطيع الصوتي في القافية، وكذلك قيمة المدّ في (الوصل) على أنها طاقة تتيح الغناء والترنّم، وإنما يبدو أن تلك الأناة الصوتية تدفع القارئ وكذلك السامع إلى الوقوف مع كلّ بيت من أبيات الشعر لتدبّر معناه والاستمتاع به، ومن ذا الذي يتعجّل قراءةَ شيءٍ من جيّد الشعر، فيزعم فهمه والاستمتاع به، وكيف يتذوق القارئ شعر امرئ القيس:

وُرُحْنا يكادُ الطَّرفُ يَقْصُرُ دونَه

مَتَى ماتَرَقَّ العَيْنُ فيه تسَهَّلِ

فباتَ عليهِ سَرْجُهُ ولِجَامُهُ

وباتَ بعينِيْ قائمًا غَيْرَ مُرْسَلِ[3]

(١) نفسه والموضع.

(٢) القافية تاج الإيقاع الشعري ٦٣، وانظر الكتاب ٢٩٨/٢، ٢٩٩.

(٣) البيتان ٦٩، ٧٠ من معلقته.

إلاّ إذا تأنّى فيه، وتسمَّع له، ليعرف أنّ هذا الفرس دونه كرام الأفْرَاس، كاملُ الحسن رائع الصورة، إذا نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسفله، ثم إنه يبيت متهيئًا مستعدًّا لإرساله في أي وقت(٢).

هذه الأناة نستشعر معها لذّة أخرى مع التفعيلة، فكأننا نستغرق مع (مفاعلن) في (تَسَهَّل) زمنًا نتخيل فيه حسن صورة هذا الفرس الذي يُحسد عليها.

ولاتقف جهود اللغويين المحدثين عند هذا الحدّ ؛ فإنهم يمهلون النظر في الوقوف على دلالة المقاطع الصوتية باعتبارها أصغر وحدات، تمكّن قارئ الشعر من تنغيمه بسكتات لطيفة، توافق المعنى، كما يربطون بين إمكانات الوقف في قراءة الشعر والمعنى، وأنا إذ أذكر هذه الملاحظة لا أنسب تقصيرًا للمنهج الصوتي عند شراح المعلقات ؛ لأنهم لم يخصصوا عملهم في هذا المجال، كما أن الوسائل الحديثة المتاحة الآن لم تكن بين أيديهم.

على أنه ليس من شأني أيضًا في هذا البحث أن أقف بتفصيل هذه المباحث الصوتية حول دلالة المقاطع الصوتية ودور الوقف الصوتي في اختلاف المعنى فأكتفي بهذه الإشارة، وربما اتسع لذلك مجال آخر.

(١) انظر السبع الطوال ٩٨، ٩٩ وشرح المعلقات السبع ٢٩.



# الفصل الثالث

# بنـاء الكلمـة والتركيـب

**أولاً : دلالة الصيغ المفردة**

**ثانيًا : دلالة المشتقات**

**ثالثًا : دلالة الصيغ التصريفية**

**رابعًا : تعدّد صيغ الكلمة الواحدة**

يقصد شُرَّاح المعلقات هنا إلى خدمة المعنى من خلال الصيغ. وأول المستويات التي تصادفنا في هذا المجال ؛ دلالة الصيغ المفردة ، ويتسم هذا النوع بأنّ أكثر الشروح توقّفت عنده ، وركّزت عليه ، وأفاضت فيه أحيانًا، بأنّ تركيز الشراح على بيان معنى الألفاظ ، كان مقتصرًا على الصعب منها .

ومع تتبُّعي لسائر شروح المعلقات لم أجد اختلافًا عن هذا المنهج، إلا ماأخذه أحمد بن الأمين الشنقيطي على نفسه من تغليب الاهتمام بالروايات على الاهتمام بشرح الألفاظ(١).

والمستوى الثاني في مجال علاقة الصيغ بالمعنى يتعلّق بدلالة المشتقات كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وغيرها .

والمستوى الثالث يتصل بدلالة الصيغ التصريفية كالمزيد والمذكر والمؤنث والجمع .

أما المستوى الرابع فيتناول تعدّد صيغ الكلمة الواحدة من خلال ذكر اللغات الواردة في بعض الألفاظ، والقصد منها خدمة المعنى أيضًا.

## أولاً : دلالة الصيغ المفردة :

يركز شراح المعلقات هنا على بيان المعنى من خلال تصريف الألفاظ، ومن ذلك ما يأتي :

(١) انظر شرح المعلقات العشر من ١٢١: ١٢٩.

● (بخل) :

أَرَى قَبْرَ نَحّامٍ بخيلٍ بمالِهِ

كقَبْرِ غَوِيٍّ في البطالَةِ مُفْسِدِ[1]

يقول: إنّ الشحيح بماله، وهذا الفاتك المبذّر، يصيران إلى الموت، ولاينفع الشحيح شُحُّه. ويقال: بَخلَ يبخل بَخَلاً [2].

وقال ابن النحاس: «منْ يبخل بماله عند أداء الحق وعند السؤال وعند لذاته إذا مات، فقد استوى هو ومَنْ يُنفق، ويقضي لذاته وفضله في حياته»[3].

وفي اللسان: « وقد بَخِلَ يَبْخَلُ بُخْلاً وبَخَلاً فهو باخل: ذو بخل، والجمع بُخَّال، وبخيل، والجمع بُخَلاء»[4].

● (بسل):

فإذا ظُلمتُ، فإن ظُلْمِيَ باسلٌ

مُرٌّ، مذاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ[5]

«معناه: إنْ ظلمني ظالم فظلمي إيّاه باسلٌ لديه، كريه عنده. ويُقال: رجلٌ باسلٌ وبسيل، إذا كرهت مرآه ومنظره، وقد بَسُل بسالةً، وتبسَّل تَبسُّلاً »[6].

وأضاف ابن النحاس: « ويقال للحلال: بَسْل، وللحرام: بَسْل، وقومٌ بَسْل: إذا كان قتالهم مُحرَّما»[7].

(١) ٦٣ طرفة.
(٢) السبع الطوال ٢٠٠.
(٣) التسع المشهورات ٢٧٠.
(٤) اللسان (بخل).
(٥) البيت ٣٧ (عنترة).
(٦) السبع الطوال ٣٣٦.
(٧) التسع المشهورات ٤٩٥.





● (بطؤ):

بَطِيءٍ عن الجُلَّى، سريعٍ إلى الخَنَا

ذلولٍ بأجماعِ الرِّجال مُلَهَّدِ[1]

« يقال: بَطُؤ يبطُؤ بُطْأً وبُطْأة وبِطاءً »[2]. « يقول: ولا تجعليني كرجل يبطؤ عن الأمر العظيم، ويسرعُ إلى الفحش وكثيرًا مايدفعه الرجال بأجماع أكفهم، فقد ذُلَّ غاية الذُّلِّ »[3].

● (جلا):

ألا أيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ ألا انجلي

بصبحٍ، وما الإصْبَاحُ، فيكَ بأمْثَلِ[4]

« قال يعقوب بن السكّيت: ألا انجلي: ألا انكشف، والأمر الجليُّ المنكشف، وقوله: أنا ابن جَلاَ[5]: أنا ابن المنجلي الأمر، المنكشف، المشهور، وغير المستور. والجلية: الأمر المنكشف. وقد جلوت العروس جِلاءً وجِلْوَة، وجلوت السيف معناه: كشفته من الصدأ، ويقال: جلا القوم عن منازلهم جلاءً إذا انكشفوا عنها، وقال اللَّه عزّ وجلّ[6]: ﴿ولَوْلا أن كَتَبَ اللَّه عليهمُ الجلاءَ لعذَّبَهُم في الدُّنيا﴾[7]

(١) ٩٥ طرفة.
(٢) السبع الطوال ٢٢٤.
(٣) المعلقات السبع ٥٦.
(٤) ٤٦ امرؤ القيس.
(٥) أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضعِ العمامةَ تعرفوني
هكذا في اللسان (جلا) منسوباً إلى سُحَيْم بن وثيل.
(٦) من الآية ٣ من سورة الحشر.
(٧) السبع الطوال ٧٧.

● (حجج):

وقفتُ بها من بعدِ عشرين حِجَّةً

فلأيًا عرفتُ الدار بعد توهُّم[1]

« قال يعقوب: الحَجُّ والحِجُّ لغتان، قال: والحِجَّةُ مكسورة، لاتُفتح، وسمعت أبا العبّاس (ثعلب) يقول: الحِجُّ الاسم، والحَجُّ المصدر... وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال: يُقال حججتُ حِجَّة وحِجَّتين. قال: ولم أرَ العرب تقول حَجَّة، وهو قياسٌ إذا أردت مرَّة واحدة»[2].

وقال ابنُ النحاس: فإذا جئت بالهاء كسرت لا غير، وقال أهل النظر بالإعراب: (الحِجَّةُ) السنة، و(الحَجَّةُ) الفَعْلَة من الحَجّ »[3]. والمعنى عند الزوزني: « وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها، وعرفت دارها بعد التوهّم... يريد أنه لم يثبتها لبعد العهد ودروس أعلامها »[4].

● (رجل):

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ

فقالتْ: لكَ الويلاتُ إنّكَ مُرْجِلي[5]

« قال الأصمعي: دخل معها في الهودج، فقالت: إنّك تعقر بعيري، فتدعني ذات رُجْلة. والهودج هو الخدْر، ومن ثَمَّ قيل: أسدٌ خادرٌ ومُخْدِر، أي: في أجمة، مثل الخدر، يُقال: رَجِل الرجل يَرْجَلُ رَجَلاً وأرجَلَه إرجالاً»[6]، « ويقال: أرجله إذا

(١) ٤ زهير.
(٢) السبع الطوال ٢٤١.
(٣) التسع المشهورات ٣٠٢، ٣٠٣.
(٤) المعلقات السبع ٥٩.
(٥) ١٣ امرؤ القيس.
(٦) السبع الطوال ٣٧.





أحوجه إلى أن يمشي راجلاً »[1].

● (ردى):

على مَوْطِنٍ يَخْشَى الفتى عِنْدَهُ الرَّدَى

متى تَعْتَرِكْ فيه الفرائصُ تُرْعَدِ[2]

«الردَى: الهلاك. ويُقال: ردِي يردَى رَدًى ومَردًى،... فيقول: حبست نفسي في موطن يخشى الرَّدَى عنده ذو الفتوّة حفاظًا على عوراته، وصبرا منّي على روعاته»[3].

● (رقي):

ومَنْ يَبْغِ أطرافَ الرِّماحِ يَنَلْنَهُ

ولو رامَ أنْ يَرْقَى السماءَ بسُلَّمِ[4]

« يقول: من تعرّض للرماح نالته. ورام: حاول، ويقال: رقِيَ في الدرجة والسلم يرقى رُقيًا ورِقِيًّا، ورقَيْتُ الصبيَّ أرقيه رُقْيةً، ورقأت دموعه ترقأ رُقُوًّا إذا انقطعت، يقال في الدعاء على الإنسان: لايُرقئ اللّه دمعه، إذا دُعي عليه بطول البكاء، ويقال: رقأ الدم يرقأ رقُوًّا إذا انقطع، والرَّقوء ماأرقأت به الدم، أي: قطعته، يُقال: «لاتسبوا الإبل فإن فيها رَقوء الدم»[5] أي تُعطى في الديات، فتحقن

(١) التسع المشهورات ١١٧.
(٢) ١٠٠ طرفة.
(٣) السبع الطوال ٢٢٩.
(٤) ٤٩ زهير.
(٥) في النهاية في غريب الحديث (رقأ): لاتسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم ٢٤٨/٢، وفي اللسان (رقأ): وفي الحديث « لاتسبوا الإبل فإن فيها رَقُوءَ الدم ومهر الكريمة « أي أنها تُعطى في الديات... فتحقن بها الدماء ويسكن بها الدم».
وكان هذا من عادة العرب كما قال عنترة تُعَفَّى الكلوم بالمئين (٢٤ من معلقته).
وقال المرار: رأت لي صرمةً لا شَرْخ فيها... أقَاسِمُهَا المسائل والديونا
تخرّمها العطاءُ فكل يـوم..... يجاذبُ راكبٌ منها قرينا
(المفضليات٧٤)

بها الدماء، ويقال: أرقأ اللَّه بفلانٍ الدم، أي: أتاح اللَّه تعالى له قومًا يطلبون بدمه، فيقتلونه بصاحبهم، وفي اللسان: « رقيتُ في السلم رَقْيًا ورُقيًّا، إذا صَعِدْت،... والرقْية: العُوذَةُ التي يُرقَى بها صاحِبُ الآفة»[1].

● (روض):

أو روضةً أُنُفًا، تَضَمَّن نَبْتَها
غيثٌ قليلُ الدِّمْنِ ليس بمَعْلمِ[2]

« معناه: كأن ريحها ريحُ المسكِ أو ريح روضة، والروضة المكان المطمئن، يجتمع إليه الماء، فيكثر نبته، ولايقال في الشجر روضة. والروضة في النبت، والحديقة في الشجر. ويقال: روضة ورياض وروض، وقد أراض هذا المكان، واستروض، إذا كثرت رياضُه، وحكى أبو عمرو الشيباني[3] قال: الرّوضة البقيَّة من الماء يبقى في الحوض»[4].

● (زور):

وازورَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلَبَانِهِ
وشكا إليّ بعبرةٍ وتحمحم[5]

«ازورّ معناه: تمايل، وهو مأخوذ من الزّوَر، والزّوَر الميل، يُقال: ازورّ يزْورّ، وتزاور يتزاور، وازوارّ يزْوارّ، وازّاور يزّاوَرُ، قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وترَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَت تَزاوَرُ عن كَهْفِهم﴾[6]، معناه: تمايل. والأصل فيه: تتزاور، فأدغمت

(١) اللسان (رقا).
(٢) ١٥ عنترة.
(٣) إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني اللغوي، من مصنفاته (الحروف) في اللغة وكتاب (النوادر الكبير). إنباه الرواة ١/٢٢١؛ ٢٢٩.
(٤) السبع الطوال ٣١١.
(٥) ٧١ عنترة.
(٦) من الآية ١٧ من سورة الكهف.





الزاي الأولى في الثانية، وتقرأ (تزاور)، بتخفيف الزاي، والأصل فيه: (تتزاور) فحذفوا إحدى التاءين، وقرأ قتادة: تَزْوَرّ على مثال: تحمّر، وهذا مستقبل (ازوَرّ)، وقرأ أبو رجاء: (تزْوارُّ) على مثال: تحمارّ، وتصفارّ وهذا مستقبل (ازوارّ) »[1].

● (سحح):

سَحًّا وتَسْكابًا، فكُلُّ عشيَّةٍ
يَجْري عليها الماءُ لم يَتَصَرَّمِ[2]

معناه: جادت عليه كلّ بِكْر سحًّا وتسكابًا، والسحُّ: الصَّب. يُقال: سحَّت الماء تسحّ سحًّا، إذا صبَّت المطر، ويُقال غنمٌ سُحاح يسيل دسمها إذا شويت، و(التسكاب) والسكب والسحّ: الصبّ »[3].

● (سنا):

يُضيءُ سناهُ، أو مصابيحُ راهبٍ
أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ[4]

«السنا: الضوء، مقصور، يكتب بالألف. ويُقال في تثنيته: سنوان، ويُقال في تصريفه: سَنَا يسنو سُنُوًّا، والسناء من المجد والشرف ممدود، قال اللَّه عزّ وجلّ ﴿يكادُ سنا بَرْقِهِ﴾[5] ويُروى عن طلحة بن مُصرِّف: {سناء بَرْقه} بالمدّ، لأنه ذهب إلى معنى المجد والشرف»[6].

(١) السبع الطوال ٣٦١.
(٢) ١٧ عنترة.
(٣) السبع الطوال ٣١٣.
(٤) ٧٢ امرؤ القيس.
(٥) من الآية ٤٣ من سورة النور.
(٦) السبع الطوال ١٠٠.

● (شرب):

وإنْ يَقْذِفوا بالقَدْعِ عِرْضَك أسْقِهِمْ

بشُرْبِ حِياضِ الموْتِ قبْلَ التّنجُّدِ[1]

« يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك، وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهدّدهم»[2]، ويقال: «شرِبت أشرب شَربًا وشُربا وشِربًا»[3].

● (صبا):

تذكّرتُ الصِّبا، واشتقتُ لَمّا

رأيتُ حُمولَها أصُلاً حُدِيْنا[4]

«يقال صبيٌّ بيّن الصبا والصِّبا والصَّبَاء، وقد صبا إلى اللهو يصبو صبوًّا»[5].

وفي اللسان: « الصبْوة: جهلةُ الفُتوَّة، واللهو من الغزل، ومنه التصابي والصِّبا، صبا صَبْوا وصُبُوًّا وصِبًى وصَباء، والصِّبْوَة: جمع الصبى، والصبيةُ لُغة، والمصدر الصِّبا... والصَّبا ريح معروفة»[6].

● (صرم):

أفاطمُ مَهْلاً بعضَ هذا التدلُّلِ

وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صُرْمي فأجْملي[7]

(١) ٧٤ طرفة.
(٢) المعلقات السبع ٥٢.
(٣) السبع الطوال ٢٠٦.
(٤) ١٣ عمرو بن كلثوم.
(٥) السبع الطوال ٣٨٣.
(٦) اللسان (صبا).
(٧) ١٩ امرؤ القيس.





«قال يعقوب: الصُّرْم: القطيعة، يُقال: صرمتُ الشيءَ أصْرِمُه صَرما، إذا قطعتَه، والصُّرم الاسم، ومنه سيفٌ صارم، ومنه زمن الصِّرام والصُّرام، ومنه الصرائم: قطع من الرمل، تنقطع من معظمه، ومنه الصريمة: العزيمة»[1].

والمعنى: «يا فاطمة دعي بعض دلالك، وإن كنت وطَّنت نفسك على صرمي فأجملي في الهجران»[2].

● (صرى):

كأنّ سَراتَهُ لدى البيتِ قائمًا

مَداكُ عَروسٍ أو صَلايَةُ حَنْظَلِ[3]

«وروى أبو عبيدة: « أو صِراية حنظلٍ « بكسر الصاد. وقال: شبّه عَرَقه بمداك العروس، أو بصِراية حَنْظل، وهو الماء الذي ينقع فيه حبُّ الحنظل لتذهب مرارته، فهو أصفر مثل لون الحلبة. يُقال: صَرَى يَصْرِي صَريًا وصَراية، وقال أبو نصر: إنّما قال: صلاية حنظل لأن حبَّ الحنظل يخرجُ دهنه، فيبرقُ على الصَّلاية»[4].

فهو «يصف أن هذا الفرس، إذا كان قائماً عند البيت، غير مسرج، ولا مركوب، رأيت ظهره حسنًا، لم يؤثر فيه الركوب، فكأنه مداك عروس، أو صلاية حنظل في صفائها واملاسها»(٥).

● (عفف):

يُخْبِرُكِ مَنْ شَهِدَ الوقيعَةَ أنّني

أغْشَى الوَغَى، وأعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ[6]

(١) السبع الطوال ٤٤.
(٢) المعلقات السبع ١١.
(٣) ٦٢ امرؤ القيس.
(٤) السبع الطوال ٩٠، ٩١.
(٥) التسع المشهورات ١٧٧.
(٦) ٤٧ عنترة.

«يقول أتى الحرب ولي فيها غناء، فإذا كانت الغنيمة كففت، وعففت... يقال: عفّ يعفّ عفافًا وعِفّة وعفافة. وقال أبو جعفر في قوله: ( وأعف عند المغنم ): معناه: لاتشره نفسي إلى الغنيمة، ولكنّي أهب نصيبي للناس»[1].

● (عفا):

فَتُوضِحَ، فالمقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها

لما نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[2]

«معنى (لم يعفُ): لم يَدْرس، يُقال: عفا الأثر يعفو عَفْوًا وعُفُوًّا وعَفاء،... ويُقال: عفا الشيءُ يعفو عَفْوًا إذا كثُر، قال اللّه عزّ وجل: ﴿حَتّى عَفَواْ[3]﴾. يريد: حتى كثروا... ويقال: أعفيت الشيءَ إذا كثرته، جاء في الحديث: (أحفوا الشّواربَ، وأعفُوا اللحى)[4]، ويُقال: عفا فلانٌ فلانًا، إذا طلب نائله، وهو عاف، وجمعه: عُفاة»[5].

● (عمى):

فقالتْ: يمينَ اللّهِ مالكَ حيلةٌ

وما إنْ أرى عَنْكَ الغَوايَةَ تَنْجَلي[6]

«روى الأصمعي: (وما إن أرى عنك العماية)، والعماية: مصدر عَمِي يَعْمَى عَمًى وعَماية، والغواية: مصدر غوى يَغْوى غيًّا وغواية، ويُقال غَوِي الفصيل يَغْوى غوًى، وهو أن يشرب من اللبن حتى يتخثر، ولا يروى»[7]، وروايته بالغين أبلغ.

(١) السبع الطوال ٣٤٥.
(٢) ٢ امرؤ القيس.
(٣) من الآية ٩٥ من سورة الأعراف.
(٤) فتح الباري، باب تقليم الأظافر من الحديث ٥٨٩٢، وباب إعفاء اللحى من الحديث ٥٨٩٣.
(٥) السبع الطوال ٢١، ٢٢ وأيضًا ٢٦٤.
(٦) ٢٧ امرؤ القيس.
(٧) السبع الطوال ٥٢، ٥٣.





● (عال):

وإنَّ شفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ

فهلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ مِنْ معَوَّلِ[1]

«معنى قوله: مِنْ معوَّل: من مبكًى، أُخذ من العويل، وهو صياح، يُقال: قد أعْوَل الرجل، فهو مُعْوِل، إذا فَعَل ذلك، قال الشاعر:

بَكَتْ عينيْ، وحُقَّ لها بُكَاها..... وما يغني البُكاءُ، ولا العويلُ[2]

وقال آخرون: معنى قوله: من معوَّل: من أمر يعوَّل عليه، وهو كل أمر يُعتمد عليه، وينفع، ويقال: معنى قوله: من معوَّل: من محمل. يقال: عوِّل على فلان، أي: احمل عليه، أنشدنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي:

أتيتُ بني عَمّي ورهطِيْ فَلَمْ أَجِدْ..... عليه إذا اشتدَّ الزَّمانُ مُعَوّلاَ

يقول: فهل يُحمَل على الرسم، ويُعوَّل عليه، ويُكلَّم، وأي شيءٍ أدرس من هذه المنازل، إذا لم يُر فيها إلا الموتى»[3].

وذكر ابن منظور (ت:٧١١هـ) مذهبين في قوله (من معوَّل) ؛ الأول: «أنه مصدر عوّلت عليه، أي: اتكلت، فلما قال: إن شفائي عبرة مهراقة صار كأنه قال: إنّما راحتي في البكاء، فما معنى اتكالي في شفاء غليلي على رسمٍ دارس، لا غَنَاء عنده عنّي ؟ فسبيلي أن أُقْبِلَ على بكائي، ولا أعول في برد غليلي على ما لا غناء عنده... والمذهب الآخر أن يكون مُعَوَّل مصدر عَوَّلت، بمعنى أعولت، أي: بكيت»[4].

(١) ٦ امرؤ القيس.
(٢) مطلع قصيدة عبد الله بن رواحة في رثاء حمزة بن عبد المطلب، وقيل: القصيدة لكعب بن مالك، هكذا في السيرة لابن هشام ١١١/٣ ،
(٣) السبع الطوال ٢٧.
(٤) اللسان (عول).

● (غار):

فأمّا يومُ خَشْيَتِنا عليهمْ

فنُصبحُ غارةً مُتلبِّبِيْنا[1]

«قوله: فنصبح غارة متلبّبينا، معناه: فنصبح متيقظين مستعدين، ويُقال: أغرتُ على العدو إغارةً وغارة، وغار الرجل على أهله يغار غَيرة،... وغار الرجل فهو غائر، إذا أتى الغور، وغار الماء يغور غوراً، وغارت عينه غؤوراً، وغار الرجل أهله يغيرهم غِيارًا وغَيراً، إذا مارهم، وهي العيرة والميرة، وأغار الحبل إغارةً إذا أُحْكِمَ فتله»[2].

● (قسم):

وكأنّ فارةَ تاجرٍ بِقَسِيمَةٍ

سَبَقتْ عوارضَها إليكَ مِنَ الفَمِ[3]

« قوله: وكأن فارة تاجر، معناه: كأن فأرة مسك، والتاجر هاهنا العطار، أي: كأن فارة تاجر، بامرأة قسيمة، أي: حسنة، يُقال: فلانٌ قسيم الوجه، أي: حسن الوجه، والقَسَم: الحسن، والمقسَّم: المحسَّن، والقسامى: الحسَن، والقَسِمة: الوجه، وجمعه: قَسِمات[4].

● (كتب):

ألَمّا تعرفوا مِنّا ومنكمْ

كتائبَ يَطَّعِنَّ ويَرْتَمِيْنا[5]

(١) ٤١ عمرو بن كلثوم.
(٢) السبع الطوال ٤٠٠.
(٣) ١٤ عنترة.
(٤) السبع الطوال ٣٠٨.
(٥) ٦٦ عمرو بن كلثوم.





«الكتائب: الجماعات، واحدتها كتيبة، وإنّما سمّيت الكتيبة كتيبة لاجتماع بعضها إلى بعض. يُقال: قد تكتَّب القومُ إذا اجتمعوا... ويُقال: كتبت الكتاب أكتبه كتْبًا وكتابة ومكتبة، وإنّما سُمّي الكاتب كاتباً لأنّه يضمُّ بعض الحروف إلى بعض، من قولهم: كتبتُ القربة، إذا ضممتُ منها خَرْزًا إلى خَرْز... ويُقال: كتبت البغلة إذا كتبت بين شفرتيها بحلقة »[1].

● (كرر):

وكرّي إذا نادَى المضافُ مُحَنَّبًا

كَسِيدِ الغَضَا، نَبَّهتهُ، المتورّدِ[2]

«(كري): عطفي، يُقال: كرَّ يكرُّ كرورًا وكرًّا، إذا عطف ورجع، والكرّ: الرجوع والعطف، والكَرّ: الجبل العظيم الغليظ، وجمعه كرور... والكُرّ بضم الكاف: حِسْيٌ صغير والجمع كرارٌ... وقال أبو جعفر: الكرّ أشدّ القتال ؛ لأنه إنما يكُرُّ ليحمي من انهزم»[3].

● (كلم):

تُعَفِّي الكلومُ بالمئينَ فأصبحتْ

يُنَجِّمُها مَنْ لَيْس فيها بمُجْرِمِ[4]

« قوله: (تعفّى الكلوم) معناه: تُمحى الجراح بالمئين من الإبل تُؤَدَّى،... ويُقال: كَلْم وكِلام وكُلوم، وقد كَلمْت الرجل أكلمه كَلْمًا، وقرحته أقرحه قرحًا، وجرحته أجرحه جرحًا، وهو رجلٌ كليم، في قوم كَلْمَى، وجريح في قوم جرحى، وقريح في قوم قرحى»[5].

(١) السبع الطوال ٤١٣.
(٢) ٥٨ طرفة.
(٣) السبع الطوال ١٩٤، ١٩٥.
(٤) ٢٤ زهير.
(٥) السبع الطوال ٢٦٤.

● (لحد):

وأيْأسَني مِنْ كلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ

كأنّا وضعناهُ إلى رَمْسِ مُلْحَدِ[1]

«اللحد: مايُشقُّ في جانب القبر، يُقال: لحد يلحَدُ لَحْدًا، ويُقال: لحدته وألحدته، فهو مُلحَدٌ ومَلحود، واللحد جمعه لحود»[2].

والمعنى: « قنَّطني مالك من كل خير رجوته منه، حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه، كما أنّ الميت لايُرجى خيره»[3].

● (لام):

ألا أيُّهذا اللائمي أشهدَ الوغَى

وأنْ أحْضُرَ اللذّاتِ هل أنت مُخْلدِي[4]

«يقال: لمتُ الرجل ألومه لومًا ولائمة وملامًا، إذا عذلته، ويُقال: رجلٌ لُومَة: يلوم الناس، ولَومة: يلومه الناس، وقد ألام الرجل فهو مليم، إذا أتى بما يُلام عليه، وألأم إذا أتى باللؤم، ورجلٌ مِلآم بكسر الميم والهمز، إذا كان يعذر اللئام»[5].

● (مرر):

فَمَرّتْ كهاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ

عقيلةُ شيخٍ كالوَبيلِ يَلَنْدَدِ[6]

(١) ٧٠ طرفة.
(٢) السبع الطوال ٢٠٣.
(٣) المعلقات السبع ٥١.
(٤) ٥٤ طرفة.
(٥) السبع الطوال ١٩٣.
(٦) ٨٨ طرفة.





«يقال: مَرَّ يمرُّ مرورًا ومَرًّا، إذا تقدّم، وأسرع. ويُقال: مرَّة ومَرَّات ومرور ومَر... ويُقال: مرّ الشيءُ يَمَرُّ مرارة، وأمرّ يُمِرُّ إمرارًا، إذا صار مُرًّا، ويُقال: أمررتُ الحبلَ، إذا أنعمت فتله، وأحكمته، والحبل مُمَرّ، والرجل مُمِرّ»[1].

● (نسل):

وإنْ تكُ قد ساءتْكِ مني خليقةٌ

فَسُلّي ثِيابي منْ ثِيابِكِ تَنْسُلِ[2]

«معنى قوله (تَنْسُل) تبين عنها، يُقال للسنّ إذا بانت، فسقطت: قد نسلت، ويُقال للنَّصْل إذا سقط، قد نسل، ويُقال للريش إذا بان عن الطائر: قد نسل، وهو النسيل والنُّسال، وقد أنسل إذا أنبت الريش... ويُقال: نَسَل الريشُ ينسُل وينسِل»[3].

ونلاحظ أن تصريف الألفاظ يعتبر أساسًا في نموّ اللغة، وهو فضلاً عن ذلك يؤدي إلى إيضاح المعنى عن طريق تعدّد الصيغ بين المضارع والمصدر واسم الفاعل...، وممّا يزيد المعنى بياناً في هذا المجال ؛ تعدّد التراكيب التي تستعمل فيها الصيغة، ومثال ذلك ما ورد في شرح أبي بكر بن الأنباري للفظة (انجلي) يقول: « الجلية: الأمر المنكشف، وجلوت العروس جِلاءً وجِلْوَة، وجلوت السيف: معناه كشفته من الصدأ، ويقال جلا القوم عن منازلهم جلاء إذا انكشفوا»[4].

ومن الفوائد التي تترتب أيضًا على هذا التصريف ؛ المحافظة على الصحة اللغوية من حيث دقة ضبط الصيغ.

(١) السبع الطوال ٢١٩.
(٢) ٢١ امرؤ القيس.
(٣) السبع الطوال ٤٦، ٤٧، وانظر المعلقات السبع ١١.
(٤) السبع الطوال ٧٧.

## ثانيًا: دلالة المشتقات

### (١) دلالة المصدر:

تتسع دلالة المصدر بحيث يمكن أن تسلك سبيلاً إلى معنى التشبيه، أو تتطرّق إلى دلالة الحال، والمصدر مع هذا يحدّد التوسع الدلالي الذي يحتمله التركيب.

● فممّا أدى فيه معنى الحال قوله:

وقوفًا بها صَحْبِي عليّ مطيَّهُمْ

يقولون لاتَهْلِكْ أسًى وتَجَمّلِ[١]

«قال البصريون: نصب أسًى لأنه مصدر، وُضِعَ في موضع الحال، والتقدير عندهم: لاتهلك آسيًا، أي: حزيناً[٢]، ومعنى البيت: « يقولون لي: لاتهلك من فرط الحزن وشدة الجزع، وتجمّل بالصبر»[٣].

وممّا تحدّدت دلالته بصياغة المصدر قوله:

ففاضتْ دموعُ العينِ منّي صبابةً

على النَّحرِ حتّى بلّ دمعيَ مَحْمَلِي

«قوله ففاضت: معناه فسالت، و(الصَّبابة): رقّة القلب، ورقّة الشوق، يقال فلان صبٌّ بفلان، وقد صَبَّ يَصَبُّ... والصبابة منصوبة على المصدر، كما تقول أقبل عبد اللّه ركضًا»[٥]. قال الزوزني: «ونصب (صبابة) على أنه مفعول له،... قال اللّه تعالى: ﴿من الصّواعقِ حَذرَ الموت[٦]﴾، أي: لحذر الموت،... وكذلك: وفاضت دموع العين منّي للصبابة»[٧].

(١) ٥ امرؤ القيس.
(٢) السبع الطوال ٢٥.
(٣) المعلقات السبع ٦.
(٤) ٩ امرؤ القيس.
(٥) السبع الطوال ٣١.
(٦) من الآية ١٩ من سورة البقرة.
(٧) المعلقات السبع ٧.





ولم يستبعد ابن النحاس توجيه المصدر (صبابة) على هذا النحو، وذكر أنه يجوز أن يكون منصوبًا لأنه وضع في موضع الحال، كما تقول: جاء زيد مشيًا، أي: ماشيا، ونحوه قوله عز وجل ﴿قل أرَءَيْتُم إن أصبح مَآؤُكم غَوْراً[١]﴾ أي غائراً[٢]، ومن جميل التركيب في هذا البيت أنه ذكر حمالة السيف، فكأن الشاعر يزاوج بين رقّة مشاعره وحنينه إلى حبائبه، وبين شجاعته التي كَنّى عنها بمحمل السيف، وقد يزيد المصدر دلالةً كونُ صيغته دالّة على صوت أو حركة، فيتناسب الموقف المفهوم من التركيب مع مسموع الأصوات كقوله:

على الذَّبْلِ جَيّاشٍ كأنّ اهتزامَهُ

إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ[٣]

فقوله « (كأن اهتزامه): يعني صوت جريه، إذا جاش فيه كغليان المرجل، شبه صوت جري الفرس بغليان المرجل... واهتزامه: صوته، وقوله: (غلي مرجل) معناه إذا جاش غَلْيُه فيه فكأنه غَلْيُ مرجل»[٤].

«يقول تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه، وكأنّ تكسر صهيله في صدره غليان قدر. جعله نشيطاً في السير والعدو... ثم شبّه صهيله بغليان القدر»[٥].

فالمصدران: اهتزام وغَلْي مع تضمنهما للصوت والحركة يساعدان على تكوين الصورة التي يرسمها الشاعر، كما يبرزان دلالة هذه الصورة، فكأن القارئ يرى، ويسمع في آن.

وقد يأتي المصدر في تركيب إضافي، وتتحدّد دلالة المصدر المضاف بالمضاف إليه كما في قوله:

(١) من الآية ٣٠ من سورة الملك.
(٢) انظر التسع المشهورات ١٠٨.
(٣) ٥٦ امرؤ القيس.
(٤) السبع الطوال ٨٥.
(٥) المعلقات السبع ٢٥.

فتعرُكْكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بثِفَالِها

وتَلْقَحْ كِشافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فتُتْئِمِ(١)

«الثفال: جلدة أو خِرقة تُجعل تحت الرحى ليكون ماسقط من الطحين في الثفال، ولم يُرد كما تعرك الرحى ثفالَها، وإنّما أراد عرك الرحى ومعها ثفالُها، أي: عرك الرَّحَى طاحنة، يريد في حال طحنها»(٢). «جعل إفناء الحرب إيّاهم بمنزلة طحن الرحَى الحب، وجعل صنوف الشر تتولّد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات»(٣).

وممّا تصرّفوا فيه استخدام (أفعل) بمعنى المصدر، كقوله:

فتُنتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أشأمَ كُلُّهُمْ

كأحمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ(٤)

«معناه: تنتج لكم غلمان شؤم، وأشأم هو الشؤم بعينه، يُقال: كانت لهم بأشام، يريد بشؤم، فلمّا جُعِل أفعل مصدرًا لم يُحْتج إلى منْ، ولو كان أفعل لم يكن له بدّ من (منْ)»(٥).

وذكر ابن النحاس قولين في (أشام) ؛ الأول: أنه بمعنى المصدر، كأنه قال: غلام شؤم، والثاني أن المعنى: غلام امرئ أشأم(٦).

- وقد يفيد المصدر الوقت كقوله:

وقوفًا بها صَحْبي عليّ مَطِيَّهُمْ

يقولون لاتَهْلِكْ أسًى وتَجَلَّدِ(٧)

(١) ٣١ زهير.
(٢) السبع الطوال ٢٦٨.
(٣) المعلقات السبع ٦٦.
(٤) ٣٢ زهير.
(٥) السبع الطوال ٢٦٩.
(٦) انظر التسع المشهورات ١/٣٣١.
(٧) ٥ امرؤ القيس.





«قال بعضهم: نصب وقوفًا على الوقت، كأنّه قال: وقت وقوف صحبي، كما تقول العرب: خرجنا خروجكم، يريدون خروجنا وقت خروجكم»(١).

هذه هي أوضح الأمثلة التي ذكرها شُرَّاح المعلقات في معنى المصدر، وهناك مواضع أخرى لم أذكرها هنا لأنها لم تحظ بتعليق يكشف عن دورها الدلالي في الشروح(٢).

**(٢) دلالة اسم الفاعل:**

وقف شُرَّاح المعلقات عند بعض الدلالات الخاصة بصيغ اسم الفاعل(٣)، وبيّنوا مناسبة هذه الصيغ لمواضعها التي وردت فيها، فمن أمثلة ذلك:

- صيغة (مُطْفِل) في قول امرئ القيس:

تَصُدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتُتَّقي

بناظرةٍ مِنْ وحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ(٤)

«ومُطفل: ذات طفل، وهو الغزال، والمُطْفِل أحسن نظرًا من غيرها لحسن نظرها إلى طفلها من الرقة والشفقة، كما قال في قصيدته الأخرى:

نظرتُ اليك بعين جازيةٍ... حوراءَ حانيةٍ على طِفْلِ

... ويُقال: إنما وصفها بأنها (مُطفل) لأنه أراد: ليست بصبيّة بل قد استكملت وعقلت...، وقال ابن حبيب (مُطفِل): معها طفل فهي تَلفّت إليه كثيراً، ويجوز أن يكون قال (مطفل) لأنه أحسن لعينيها، وأوسع ؛ فشبّه سعةَ عينيْها بسَعة عينَيْ هذه البقرة في هذه الحال»(٥).

(١) السبع الطوال ٢٤.
(٢) انظر في السبع الطوال صفحات: ٢٢، ٣٠، ٣١، ٥١، ١٠٩، ٢١٩، ٢٦٩، ٣٨٧.
(٣) انظر مثلاً صفحات: ٢٣، ٦٢، ١٣٤، ٢١٤، ٢٧٨ من السبع الطوال. وهذه المواضع غير التي ذكرتها في الصفحات التالية.
(٤) ٣٢ امرؤ القيس.
(٥) السبع الطوال ٥٩، ٦٠.

ويلاحظ أن أبا بكر بن الأنباري أشار إلى معنيين أساسيين في قوله (مُطْفِل) ؛ الأوّل: أن يكون المقصود حُنّوها على ولدها، فيظهر لذلك العطفُ في عينيها، فتكون أحسن عيوناً في هذه الحال، وعندئذ لا بد من إعراب (مُطفِل) صفة لكلمة (ناظرة)، ويكون التقدير: (وتتقي بناظرةٍ، مطفل، من وحش وجرة).

أمّا المعنى الثاني: فهو قصدُ السن، ليدل على عقلها وكمالها، وعندئذٍ يتعيّن أن تكون (مطفل) مضافًا إليه والمضاف كلمة ناظرة المحذوفة لا المذكورة؛ فيحتمل ابن النحاس ألاّ يكون التنوين خطأ في قوله (بناظرةٍ) ؛ فهناك تقدير أحسن من هذا وهو: « بناظرةٍ من وحش وجرة ناظرةِ مطفل، ثم يحذف ناظرة، ويُقيم (مطفلاً) مقامه، على قوله[1] عزّ وجلّ ﴿واسْئَلِ القَرْيَةَ﴾»[2].

● ومنها أيضًا صيغة (فاعل) في قوله:

وإنّ شِفَائي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةُ

فهلْ عند رَسْمٍ دارسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[3]

وصف الشاعر أثر الديار بأنه (دارس) ؛ فكأنه تعارض مع قوله قبلُ: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمُها[4] ؛ إذ « كيف خبَّر أن الرسم لم يدرس، وقال في هذا البيت (عند رسم دارس) ؟... في هذا غير قول: قال الأصمعي: قد درس بعضُه، وبقي بعضه، ولم يذهب إلى كله، كما تقول قد درس كتابك... وقال أبو عبيدة: رجع، فأكذب نفسه... وقال آخرون معناه لم يدرس رسمه من قلبي، وهو في نفسه دارس.... وقال آخرون: (معنى: فهل عند رسم دارس) الاستقبال ؛ كأنه قال: فهل عند رسم سيدرس بمرور الدهر عليه، وهو الساعة باقٍ، كما تقول: زيد قائم غدًا، معناه زيد يقوم غدًا»[5].

(١) من الآية ٨٢ من سورة يوسف.

(٢) التسع المشهورات ١٤٣.

(٣) ٦ امرؤ القيس.

(٤) ٢ من معلقة امرئ القيس.

(٥) السبع الطوال ٢٦، وذكر سيبويه شيئاً قريباً من هذا المثال في الكتاب ١/١٦٤.





وصيغة فاعل تشترك مع حدث صيغة المضارع، وتفيد معنى المضارع من الحال والاستقبال[1].

وارتباط هذه الصيغة بالفعل هو محور ثرائها بالدلالة الزمنية، «فإذا كان اسم الفاعل ينحو منحى الفعل المضارع، أو يحاول التطابق معه في العمل، كان لابدّ من أن يعبّر عن زمنه الذي هو - عندهم - الحال والاستقبال»[2].

ولم تقتصر هذه الصلة بين صيغة اسم الفاعل وبين الفعل على المضارع، حيث امتدت إلى الماضي، كما في قوله:

تقولُ وقدْ مالَ الغبيطُ بنا معًا

عَقَرْتَ بعيري يا امرأ القيسِ فانْزِلِ[3]

قال أبو بكر بن الأنباري: « وإنّما جاز لـ(مالَ) أن تكون حالاً لأن قد صحبته، فصار بمعنى مائل، كما تقول: قد قام عبد اللّه وقاعد، فتنسق بقاعد على قام، لأنه بمنزلة قولك: قائمٌ عبد اللّه وقاعد. وقال الفراء: إذا قلت: قد اضطرب فلان، فهو مثل قولك مضطربٌ فلان»[4].

وقد يأتي اسم الفاعل واسم المفعول بمعنًى، كما في قول عنترة:

ومُدَجَّجٍ، كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ

لا مُمْعِنٍ هَرَبًا ولا مُسْتَسْلِمِ[5]

فالمدجّج بكسر الجيم المشدّدة وفتحها: الذي قد توارى بالسلاح[6]، والمعنى:

(١) حاشية الصبان ٢/٢٩٢.

(٢) الزمن واللغة ٤٧.

(٣) ١٤ امرؤ القيس.

(٤) السبع الطوال ٣٧.

(٥) ٤٨ عنترة.

(٦) انظر السبع الطوال ٣٤٥.

«ربّ رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله لفرط بأسه... جادت يدي له بطعنة عاجلة»[1].

### ٣ - دلالة اسم المفعول:

ومما ذكره شرّاح المعلقات من دلالة اسم المفعول: التكثير. ومنه قوله:

وقِرْبةِ أَقْوامٍ جعلتُ عِصَامَها

على كاهلٍ مني ذَلُولٍ مُرَحَّلِ[2]

«فالترحيل مبالغة الرحل، يُقال رحّلته إذا كرّرت رحله»[3] هذا قول الزوزني، ويلاحظ أنه يربط بين الفعل (رحّل) ومصدره (الترحيل) وبين اسم المفعول (المرحّل) بدلالة واحدة، هي اجتماع هذه الصيغ كلها في معنى تكثير الحدث والمبالغة في تكراره، وكأن الزوزني بهذا يجمع بين أصلي الاشتقاق: المصدر أو الفعل[4] في الدلالة، ثم يتكلم عن المشتق الذي يشترك معهما في الدلالة أيضًا لأن الكلّ مجموع في حدث واحد، ثم تؤثر صيغة كلّ كلمة بعد دلالة الحدث في الدلالة، فتسمها بِسِمَةٍ معينة.

● وممّا كان اسم المفعول فيه بمعنى التكثير أيضًا قوله:

ووادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قطعتُهُ

به الذئبُ يَعْوِي كالخَليعِ المعيَّلِ[5]

والخليع الذي يخلع عياله لخبثه ؛ فكان الرجل منهم يقول: خلعت ابني، فإن جَرّ

(١) المعلقات السبع ١١٩.

(٢) ٤٩ امرؤ القيس.

(٣) المعلقات السبع ٢٢.

(٤) من المعروف أن البصريين يجعلون المصدر أصل الاشتقاق، أما الكوفيون فأصل الاشتقاق عندهم الفعل، ويلاحظ أن المعاجم اللغوية تعتمد الجذر اللغوي سواء أكان له معنى أم لم يكن له.

(٥) ٥٠ امرؤ القيس.





لم أضمن، وإن جُرّ عليه لم أطلب، فلا يأخذ بجرائره، وقيل: الخليع المقامر الذي لايجد قوت عياله فيصيح بهم ويخاصمهم[1]. قال الزوزني: « والمعيَّل: الكثير العيال، وقد عيل تعييلاً فهو معيِّل إذا كثر عياله»[2].

● ومع الدلالة المشتركة لاسم المفعول على التكثير، نجد لهذه الصيغة في بعض التراكيب دلالة إضافية عن طريق الكناية ؛ فمن ذلك قوله:

دَرِيْرٍ كخُذروفِ الوَليدِ أمَرَّهُ

تتابُعُ كفَّيْهِ بخيطٍ مُوَصَّلِ[3]

فقوله (بخيط موصّل) « معناه: قد لُعب به حتّى خفّ، وأخلق، وملُس، فتقطّع خيطُه، فوُصِل، فهو أسرع لدورانه، قال ابن مُقْبل، وذكر جريَ الفرس:

هَرَجَ الوليدِ بخيطٍ مُبْرَمٍ خَلَقٍ... بين الرَّواجبِ في عودٍ من العُشرِ

... المبرم: الشديد الفتل، وإنما قال: خلق، لأنه لعب به حتى خفَّ، وجاد»[4].

وقد يتطرق اسم المفعول إلى الدلالة على الزمن، ويكون هذا محورًا أساسيًّا لدلالته، كما في قوله:

ولقدْ شَرِبْتُ من المُدَامَةِ بَعْدما

رَكَدَ الهواجرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ[5]

قال أبو بكر بن الأنباري: « المدام والمدامة: الخمر، وإنمّا سُمِّيت المدامة، لأنها أديمت في الدنّ، أي: أُطيل مكثها، فيقول: شربت من الخمر بعد ركود الهواجر، أي: حين ركدت الشمس، ووقفت، وقام كلُّ شيء على ظلّه، ويُقال: ركد إذا سكن. وقال

(١) انظر المعلقات السبع ٢٢، ٢٣.

(٢) المعلقات السبع ٢٢ وانظر السبع الطوال أيضًا ٨١.

(٣) ٥٩ امرؤ القيس.

(٤) السبع الطوال ٨٨.

(٥) ٣٨ عنترة.

أبو جعفر: إنما سميت الخمر مدامة، لأنها أُديمت في الدنّ، حتى أدركت، فسكنَ غليانُها، وصَفَت، ومنه يُقال: أدِمّ قدرَك، أي: اكسر غليانها بتحريك أو بماء»[1].

## ٤ - دلالة صيغ المبالغة:

تعتبر صيغ المبالغة من أهم الوسائل الصرفية التي ركّز عليها الشعراء الجاهليون في شعر المعلقات ؛ للتوصل إلى الدلالة التي تناسب أغراضهم، كوصف الرحلة حيث تشمل: الفرس، أو الناقة، والتعبير عن شجاعة الشاعر، أو وصف الحبيبة وما إلى ذلك.

فالفرس مكرّ مفرّ، مسحّ جيّاش، والناقة: جنوح طحور العين، والشاعر حلاّل للتلاع من غير مخافة، وهكذا.

وقد تعدّدت التعبيرات اللغوية التي ذكرها شُرّاح المعلقات في التعليق على صيغ المبالغة ؛ فكان منها: المبالغة، والتكثير والتزيُّد، كما يبدو فيما يلي.

ولاحظت مع تتبعي لهذه الصيغ إمكان تقسيمها إلى عدة أنواع: الأول: صيغ المبالغة القياسية، كالتي جاءت على وزن: فعّال، ومِفْعال والثاني: مايدلُّ على المبالغة من غير هذه الصيغ القياسية، مثل: مفعل واسم المفعول.

- فمن أمثلة النوع الأول صيغة (جيّاش) في قوله:

**على الذَّبْلِ جَيّاشٍ كأنَّ اهتزامَه  إذا جاشَ فيه حَمْيُه غَلْيُ مِرْجَلِ**[2]

«يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر»[3].

«والجيّاش مبالغة جائش، وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشًا وجيشانًا،

(١) السبع الطوال ٣٣٧. وانظر في دلالة اسم المفعول مواضع أخرى في صفحات: ٢٧، ٧٠، ٧٢، ٨١، ٨٨، ٩٤من السبع الطوال.

(٢) ٥٦ امرؤ القيس.

(٣) المعلقات السبع ٢٥.





إذا هاجت أمواجه»[1].

ويلاحظ أنّ الزوزني هو الذي يصرح بذكر (المبالغة) في شرحه، أمّا أبو بكر بن الأنباري وابن النحاس، فهما يؤديان هذا المعنى بألفاظ مثل: التكثير أو التزيد[2].

يقول أبو بكر في شرح البيت: « قال يعقوب: وقال أبو عبيدة: الجيّاش المتزيّد في حُضْره، الذي لاينقطع جريه، إنما يجيش به»[3].

«ومن الصيغ القياسية أيضًا (مرقال) في قوله:

**وإنّي لأُمْضي الهمَّ عند احْتضَارِه**

**بعوجاءَ مِرْقالٍ تَروحُ وتَغْتدي**[4]

«العوجاء: الناقة لاتستقيم في سيرها لفرط نشاطها، والمرقال: مبالغة مرقل من الإرقال، وهو بين السير والعدو»[5].

وقال أبو بكر بن الأنباري: « وإنّما قال عوجاء، فخصّها - وهي المهزولة أي: أنّها ذات أسفار، وقد اعتادت ذلك، فهو أصبر لها وأمضى... والمرقال: المسرعة»[6].

- أمّا الصيغ غير القياسية التي دلّت على المبالغة، فمنها:

**مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبرٍ مَعًا**

**كجلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ من عَلِ**[7]

المعنى أنه فرسٌ، لايُسبق في الكرّ، ولايُسبق في الفرار[8]، ومِفْعَل مبالغة... وإنّما

(١) نفسه والموضع.

(٢) انظر السبع الطوال ٨٥، والتسع المشهورات ١٦٩.

(٣) السبع الطوال ٨٥.

(٤) ١١ طرفة.

(٥) المعلقات السبع ٣٨.

(٦) السبع الطوال ١٥٠.

(٧) ٥٤ امرؤ القيس.

(٨) انظر السبع الطوال ٨٣.

جعلوه متضمنًا مبالغة ؛ لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات، نحو: المِعْوَل والمكتل والمخرز، فجعل كأنه أداة للكرور... ومفرّ مفعل من فرّ يفرّ فراراً، والكلام فيه نحو الكلام في مكرّ، ومثله أيضًا في وصف الفرس (مسحّ)[1].

- وممّا ضمنّوه معنى المبالغة أيضًا اسم المفعول، كما في قوله:

وقِـرْبَـةِ أقـوامٍ جـعـلـتُ عِـصـامَـهـا

عـلـى كـاهِـلٍ مِـنّـي ذَلُـولٍ مُـرحَّـلِ[2]

فالترحيل مبالغة الرحل، يقال رحلته، إذا كرّرت رحله[3]، والشاعر يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه، يترحّل بذلك[4].

## ٥ - تجاذب المعاني بين الصيغ:

هناك بعض الألفاظ التي جاءت على الأوزان القياسية لصيغ المبالغة في شعر المعلقات، عدّها شراح المعلقات مؤديةً لمعاني صيغ أخرى، غير التي جاءت عليها، كما قالوا في مجيء فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعل، نحو قوله:

دريـرٍ كَـخُـذْروفِ الـولـيـدِ أمَـرَّه

تـتـابـعُ كَـفَّـيْـه بـخـيـطٍ مُـوَصَّـلِ[5]

يقول: هذا الفرس يدرّ العدو والجري، أي يديمهما، ويواصلهما[6] و« الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدر من در إذا كان متعدياً والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل، نحو قادر وقدير وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المدرّ... وقد يكثر

(١) انظر المعلقات السبع ٢٤، ٢٥.
(٢) ٤٩ امرؤ القيس.
(٣) انظر المعلقات السبع ٢٢.
(٤) انظر السبع الطوال ٨٠.
(٥) ٥٩ امرؤ القيس.
(٦) انظر المعلقات السبع ٢٦.





الفعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع»[1].

- ومنه مجيء فعول بمعنى فاعل كما في قوله:

ويُضْحِي فتيتُ المِسْكِ فوقَ فِراشِها

نَؤومُ الضحى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[2]

«فقوله: « نؤومُ الضحى، معناه: لها مَنْ يكفيها من الخدم، فهي تنام، ولا تهتم بشيء»[3].

وذكر الزوزني أنّ (فعولاً) إذا كان بمعنى (الفاعل) يستوي فيه لفظ صفة المذكر والمؤنث. يقال: رجل ظلوم، وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى: ﴿تَوبةً نّصُوحاً[4]﴾ لذلك عطّل (نؤومًا) عن علامة التأنيث[5].

- ومنه صرف مفعول إلى فاعل:

كتأويل (لاحب) في قوله:

أمونٍ كـألـواحِ الإرانِ نَـسَـأْتُـهـا

عـلـى لاحبٍ كـأنّـه ظَـهْـرُ بُـرْجُـدِ[6]

« فلاحب في قول أهل اللغة هو الذي قد أثّر فيه،... فكان يجب أن يقول (ملحوب)، والجواب على هذا أنه يجوز أن يكون بمنزلة قوله عزّ وجل: ﴿من مّآءٍ دافق[7]﴾ معناه: مدفوق، وحقيقته أنه بمعنى: ذي دفق، كما قال النابغة:

(١) نفسه والموضع.
(٢) ٣٧ امرؤ القيس.
(٣) السبع الطوال ٦٥.
(٤) من الآية ٨ من سورة التحريم.
(٥) انظر المعلقات السبع ١٨.
(٦) ١٢ طرفة.
(٧) من الآية ٦ من سورة الطارق.

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أميمةُ ناصبِ

وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ[1]

ويجوز أن يكون (لاحب) على بابه، كأنه يلحب أخفاف الإبل، أي: يؤثّر فيها[2].

● صرف فاعل إلى فعول، ومنه قوله:

خَذُولٌ تُراعي رَبْرَبًا بخميلةٍ

تَناوَلُ أطرافَ البريرِ وترْتَدي[3]

فالخذول: « التي خذلت صواحبها، وأقامت على ولدها، وهي الخاذل، فإن قال قائل: كيف قال: « وفي الحيّ أحوى «ثم قال «خذول» والخذول نعت الأنثى ؟ قيل له: هذا على طريق التشبيه، أراد: وفي الحيّ امرأةٌ تشبه الغزال في طول عنقها وحسنها، وتشبه البقر في حسن عَيْنَيْها... وخَصَّ الخذول لجهتين: لأنها فزعة ولهة على خشفها، فهي تشرئب، وتمدّ عنقها، وترتفع، وترتاع، ولأنها منفردة، وهو أحسن لها، ولو كانت في قطيعها لم يستبن حسنها»[4].

● صرف مفعول إلى فعيل، ومنه قوله:

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ من بين مُنْضِجٍ

صفيفَ شِواءٍ أو قديرٍ مُعَجَّلِ[5]

«الصفيف المرقّق، والقدير: الطبيخ، وأصله المقدور الذي طُبخ في القدور، فصُرف من مفعول إلى فعيل»[6].

(١) مطلع قصيدة النابغة الذبياني، التي يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج، ديوانه ص٤٠.
(٢) انظر التسع المشهورات ٢٢١، ٢٢٢.
(٣) ٧ طرفة.
(٤) السبع الطوال ١٤١.
(٥) ٦٨ امرؤ القيس.
(٦) السبع الطوال ٩٧.





وممّا صُرف فيه (مفعول) إلى فعيل أيضًا قول عمرو بن كلثوم:

مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها

إذا ما الماءُ خالطها سَخِينَا[1]

«مَنْ رواه (شحينا) بالشين نصبه على الحال من الهاء، وأراد خالطها مشحونة، أي مملوّة، من قوله تبارك وتعالى ﴿ في الفُلْكِ المشحون[2] ﴾ فصرف من مفعول إلى فعيل، فلم تدخلها الهاء، وكان بمنزلة قولهم: كفٌّ خضيب، وعينٌ كحيل، ولحية دَهين يُراد به: مخضوبة، ومكحولة، ومدهونة»[3].

وأجاز أبو بكر بن الأنباري دخول الهاء على (فعيل) إذا كانت بمنزلة الاسم، كما في قول الشاعر:

بيومِ كريهةٍ ضَرْبًا وطَعْنًا

أقرَّ به مواليكِ العُيُونا[4]

«بيوم كريهة، أي: بيوم وقعة كريهة، أي: مكروهة، وإنما ثبت الهاء في كريهة، وهي في تأويل مفعولة، لأنها جعلت اسمًا بمنزلة النطيحة والذبيحة والكريهة»[5].

● صرفُ (مُفْعَل) إلى فعيل، كما في قوله:

ولا شَمْطاءَ لم يَتْرُكْ شَقَاها

لها من تِسْعَةٍ إلاَّ جَنِينا[6]

(١) ٢ من معلقته.
(٢) من الآية ١١٩ من سورة الشعراء.
(٣) السبع الطوال ٣٧٢.
(٤) ٧ عمرو بن كلثوم.
(٥) السبع الطوال ٣٧٥، ٣٧٦، وانظر أيضًا ص ٣٩٢، ٤٤٣ والتسع المشهورات١٣٩.
(٦) ١٦ عمرو بن كلثوم.

«معناه: ماوجدتُ كوجدي امرأة فقدتْ تسعة أولادٍ، فما بقي من ولدها إلاّ جنين»(١).

ويقال: «أجننتُ الشيء في نفسي إذا سترته، والأصل في قوله: (إلا جنينا) إلا مُجنّا، فصُرف عن مُفْعَل إلى فعيل، كما قال تعالى جَدُّهُ: ﴿ تِلْكَ آياتُ الكِتابِ الحَكيم(٢)﴾ أراد المحكم»(٣).

## ٦ - دلالة الأسماء الدالة على الزمان والمكان:

هناك كثير من الأسماء الدالة على الزمان في شعر المعلقات، بخاصة معلقة امرئ القيس، فمن الأسماء الدالة على الزمان فيها:

- كأنّي غداةَ البين يومَ تَحَمَّلُوا... (٤)
- ويومَ دخلتُ الخِدْرَ... (٥)
- إذا قامتا تضوّع المِسْكُ منهما (٦)
- إذا ما بكَى مِن خَلْفها.. (٧)
- إذا ما الثُّريا في السماء تعرّضَتْ (٨)
- فلمّا أجزنا ساحةَ الحَيّ (٩)

(١) السبع الطوال ٣٨٦.
(٢) من الآية (١) من سورة يونس. وانظر التسع المشهورات ٦٢٧.
(٣) السبع الطوال ٣٨٦.
(٤) ٤ امرؤ القيس.
(٥) ١٣ امرؤ القيس.
(٦) ٨ امرؤ القيس.
(٧) ١٧ امرؤ القيس.
(٨) ٢٥ امرؤ القيس.
(٩) ٢٩ امرؤ القيس.





- نؤومُ الضُّحَى (١)
- تُضِيء الظلامَ بالعشاء (٢)
- ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ(٣)
- فيالكَ مِنْ لَيْلٍ كأنّ نجومَه (٤)

واقتصر شُرَّاح المعلقات - عند تحليل هذه المواضع - على أن الأسماء الدالة على الزمان تفيد الوقت ؛ فركزوا على الوظيفة الزمنية لهذه الأسماء.

وأهمّ مااشترط النحاة لما يكون ظرفًا منها: أن يكون فضلة بمعنى (في) قال الأشموني: « الظرف لغة الوعاء، واصطلاحًا وقت أو مكان، أي: اسم وقت أو اسم مكان ضُمّنا معنى (في)»(٥).

وإذا نظرنا إلى العناصر الأساسية التي جاءت في إطارها هذه الأسماء الزمنية في الأمثلة السابقة، وجدنا جُلَّها يتصل بالحبيبة وصفاتها، وبعضها يتصل بالهمّ الذي يلاقيه الشاعر، وقد يتصل الزمن بارتحال الحبيبة، ومن هنا يجتمع الهمّ في قلب الشاعر، كقول امرئ القيس:

كـأنّـي غداةَ الـبَـيْـنِ يـومَ تحمّـلـوا
لَـدَى سَـمُـراتِ الحيّ نـاقِـفُ حَـنْـظَـلِ(٦)

(١) ٣٧ امرؤ القيس.
(٢) ٣٩ امرؤ القيس.
(٣) ٤٦ امرؤ القيس.
(٤) ٤٧ امرؤ القيس، وانظر من السبع الطوال صفحات: ٢٤،٥١،٥٥،٦١،٧٦،٨١، ٨٦، ٩٠، ١١١، ١٣٦، ٣٣٧.
(٥) شرح الأشموني ١/١٢٥، ١٢٦.
(٦) ٤ امرؤ القيس.

وقول طرفة:

كأنّ حُدوجَ المالكيّةِ غُدْوةً

خَلايا سَفِينٍ بالنواصِفِ مِنْ دَدِ[1]

ويتصل الزمن أيضًا برحلة الشاعر وشجاعته، وإن عبّر عن ذلك بالفعل كما في قوله: وقد أغتدي والطيرُ في وُكُنَاتِها...[2].

وفرّق أبو بكر بن الأنباري بين (لمّا) الحينية، وبين (لمّا) الحرفية الجازمة، ويجمع الاثنتين بيتٌ واحد، هو قول امرئ القيس:

فقلتُ له لمّا عَوَى إنَّ شَأنَنا

قليلُ الغِنى إن كُنتَ لمّا تموَّل[3]

«معناه: أنا لا أغني عنك، وأنت لاتُغْني عنّي شيئاً، أي: أنا أطلب، وأنت تطلب، فكلانا لا غنى له... ولمّا وقت، فيها طرف من الجزاء، وإنَّ كسرت لمجيئها بعد القول، والشأن اسم (إن)، وقليل خبر (إن)، والتاء اسم الكون، وماعاد من تَموَّل خبر الكون، ومعنى لمّا تموّل: لم تموّل»[4].

وهنا تشترك (لمّا) مع (لم) في جزم المضارع ونفيه وقلبه ماضيًا، إلا أن منفيَّ (لمّا) قريبٌ من الحال[5].

وعدَّ ابن هشام (لمّا) الحينية حرف وجود لوجود، وذلك عندما تختصّ بالماضي نحو (لما جاءني أكرمته)، ويقول: « وزعم ابن السراج (ت:٣١٦هـ)[6]

(١) ٣ طرفة.

(٢) ٥٣ امرؤ القيس.

(٣) ٥١ امرؤ القيس.

(٤) السبع الطوال ٨١.

(٥) انظر مغني اللبيب ٣٦٧، ٣٦٨.

(٦) هو ابن السراج: محمد بن السَّريّ بن سهل، أبو بكر، أحد أئمة الأدب والعربية من كتبه: (الأصول) في النحو الأعلام ١٣٦/٦.





وتبعه الفارسي، وتبعهما ابن جني، وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى (حين)، وقال ابن مالك بمعنى (إذ)، وهو حسن لأنها مختصة بالماضي، وبالإضافة إلى الجملة»[1].

- وهناك ظروف للماضي، كما في قوله:

إذ يتّقونَ بِيَ الأسنةَ لم أخِمْ عنها، ولكنّي تَضايَقَ مُقدَمي[2]

- ويمكن تقسيم الأسماء الدالّة على المكان في شعر المعلقات إلى نوعين: الأول: الأسماء الدالة على المواضع. الثاني: أسماء المكان و(الظروف).

- فأمثلة النوع الأول في معلقة امرئ القيس مثلا: توضح: موضع[3]، وثبير: جبل[4]، وحومل: موضع[5]، والدخول: موضع[6]، ودوار: نسك كانوا في الجاهلية يدورون حوله[7]، والرسّ: ماء ونخل لبني أسد[8]، وصحراء الغبيط: أرض بني يربوع[9]، وضارج: موضع[10]، والعذيب: موضع[11]، وعنيزة: موضع (في أحد الآراء)[12]، وكتيفة: موضع[13]، والمقراة: موضع[14]، و وجرة:

(١) نفسه ٣٦٩.

(٢) ٦٦ عنترة.

(٣) السبع الطوال ٢٠.

(٤) السبع الطوال ١٠٦.

(٥) السبع الطوال ١٩.

(٦) السبع الطوال ١٩.

(٧) السبع الطوال ٩٣.

(٨) السبع الطوال ٢٥٠.

(٩) السبع الطوال ١٠٩.

(١٠) السبع الطوال ١٠٢.

(١١) السبع الطوال ١٠٢.

(١٢) السبع الطوال ٣٦.

(١٣) السبع الطوال ١٠٤.

(١٤) السبع الطوال ١٩.

موضع[1]، ويذبل: جبل[2].

● ومن دلالة هذا النوع من الأسماء:

١ - أنها تقيّد دائرة الحدث بمكان محدّد، كقوله:

قِفْا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحوْمَلِ[3]

قال الزوزني في معناه: « قفا وساعداني، وأعيناني، أو قِفْ، وساعدني على البكاء عند تذكّري حبيبًا، فارقته، ومنزلاً، خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل الموج بين هذين الموضعين»[4].

٢ - أنه قد يُراد بالمكان أهله، كما في البيت السابق أيضًا، قال الفراء: « بين الدخول فحومل: معناه: بين أهل الدخول فحومل، معناه فأهل حومل »[5].

٣ - وقد يوظّف المكان توظيفًا مجازيًا، كما في قوله:

فَعَنَّ لنا سِرْبٌ كأنّ نِعاجَهُ

عَذَارَى دَوَارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ[6]

يقول: كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى، يطفن حول حجر منصوب في ملاء طويل ذيولها ؛ شبه المها في بياض ألوانها بالعذارى، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن[7].

(١) السبع الطوال ٥٩.
(٢) السبع الطوال ٧٩.
(٣) ١ امرؤ القيس.
(٤) المعلقات السبع ٤.
(٥) السبع الطوال ١٩.
(٦) ٦٤ امرؤ القيس.
(٧) انظر المعلقات السبع ٢٨.





٤ - وقد يُكنى بذكر المكان عن البُعد، كما قال عنترة:

وتَحُلُّ عبلَةُ بالجِوَاء وأَهْلُنا

بالحَزْنِ فالصَّمَّانِ فالمتَثَلَّمِ[1]

وكقوله:

كيْفَ المزارُ وقد تَربّعَ أهْلُها

بِعُنَيْزَتَيْنِ وأهْلُنا بالغَيْلَمِ[2]

«يقول: كيف يمكنني أنْ أزورها، وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين، وأهلنا بهذا الموضع، وبينهما مسافة بعيدة ومشقّة مديدة... »[3].

● أمّا النوع الثاني من الأسماء الدالة على المكان فيشمل أسماء المكان التي جاءت على وزن (مفعل)، ومثالها قوله:

ومَرَّ على القَنانِ من نَفَيانِهِ

فأنْزَلَ منه العُصْمَ مِنْ كُلّ منزلِ[4]

والمعنى: « مَرَّ على هذا الجبل ممّا تطاير، وانتشر، وتناثر من رشاش هذا الغيث، فأنزل الأوعال العصم، من كل موضع من هذا الجبل، لهولها من وقع قطره على الجبل، وفرط انصبابه»[5] ومعنى قوله من كل منزل « من كل مكان تنزل منه العصم»[6].

ومما يتّصل بهذا النوع أيضًا ظروف المكان مثل (حول) في قوله:

(١) ٤ عنترة.
(٢) ٩ عنترة.
(٣) المعلقات السبع ١١١.
(٤) ٧٦ امرؤ القيس.
(٥) المعلقات السبع ٣١.
(٦) السبع الطوال ١٠٥.

فأضحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ

يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ[1]

معناه: فأضحى السحاب يصبُّ الماء حول هذا المكان، فيقلع الشجر العظيم ويلقيه على وجهه[2].

ومنه أيضًا (حيث) في قوله:

فَشَدَّ، ولم يُنْظِرْ بيوتًا كثيرةً

لدَى حيثُ ألقَتْ رَحْلَها أمُّ قَشْعَمِ[3]

قال أبو بكر بن الأنباري: « وموضع (حيث) خفض بـ (لدى)،...وإنما ضُمّت وهي في موضع خفض لأن أصلها (حوث)، فعُدلت عن الواو إلى الياء، وجعلت ضمة الثاء خلفًا من الواو. هذا قول الكسائي. وقال الفراء: ضُمَّت لتضمّنها معنى المحلين، ومن العرب من يظهر الواو في (حيث)، فيقول (حوث)، فإذا قلت: عبد الله حيث زيد، فمعناه: عبد اللّه في مكان فيه زيد، فلمّا قامت (حيث) مقام محلّين، أعطيت أثقل الحركات»[4].

(١) ٧٥ امرؤ القيس.

(٢) انظر السبع الطوال ١٠٤.

(٣) ٤١ زهير.

(٤) السبع الطوال ٢٧٧.





## ثالثًا : دلالة الصيغ التصريفية :

### ١ - دلالة المزيد :

بدا لنا عند الكلام عن تصريف المادة اللغوية اهتمام شراح المعلقات بالمجرد والمزيد، ومن عُرف اللغة أنّ الأحرف التي تزاد في الكلمة تشكّل صيغة جديدة ويترتب عليها تجديد في المعنى فمن معاني الزيادة:

أ - التزيد والتكثير في معنى الفعل، كما في قوله:

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسْكُ مِنْهُما

نَسيمَ الصَّبا جاءتْ بِرَيّا القَرَنْفُلِ[1]

وتضوّع تفعّل من ضاع يضوع، ومعناه: فاح متفرقاً[2] وقال الزوزني: «ضاع الطيب، وتضوّع إذا انتشرت رائحته»[3]، ومما دلّ على التكثير والمبالغة أيضًا قوله: (فجئت وقد نضت)[4] فالفعل (نضا)، وروي (نَضَت) في السبع الطوال، وبتشديد الضاد في التسع المشهورات، والمعلقات السبع (نضّت)[5]. قال الزوزني: «نضا الثياب ينضوها نضوا إذا خلعها، ونضّاها ... إذا أراد المبالغة»[6].

واستخدام الفعل بصيغته الثلاثية المجردة، أو المزيدة بالتضعيف كلاهما يتمشى مع بحر الطويل الذي تنتمي إليه القصيدة .

### ب - التعدّي:

تؤثر طاقة العمل النحوي للفعل المتعدي في دلالة التركيب ؛ حيث ينصب مفعولاً

(١) ٨ امرؤ القيس .

(٢) انظر السبع الطوال ٢٩ والتسع المشهورات ١٠٧ .

(٣) المعلقات السبع ٦ .

(٤) ٢٦ امرؤ القيس .

(٥) ٥١، ١٣٢، ١٣ على الترتيب .

(٦) المعلقات السبع ١٣، وانظر مواضع أخرى في السبع الطوال ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ١٤٦، ٢٠٣، ٣٣٧، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٤٦ .

أو أكثر، ويُتاح - عندئذٍ - توجيه الجار والمجرور إذا وجد في التركيب بعد المفعول بشكل يزيد الدلالة ثراء، وهذا على غير ما نراه مع الفعل اللازم[1] حيث يشغل شبه الجملة من الجار والمجرور مكان المفعول .

وقد تتعدّد الرواية في بعض الصيغ، فتُقرأ مرة على اللزوم، وأخرى على التعدي، كما ورد في قوله: (يزلُّ الغُلام الخفّ عن صهواته)[2] ؛ فعلى فتح ياء المضارعة يكون الفعل لازماً و(الغلام) فاعلاً، وعلى ضمّها يكون متعدّياً والفاعل الفرس تقديره هو، و(الغلامَ) مفعول به منصوب .

وأورد شُرّاح المعلقات - مع هذا - بعض المسائل اللغوية التي جاءت على عكس القياس في باب المتعدي واللازم ؛ كأن يتحول المتعدي بغير الهمزة إلى اللازم إذا هُمِز نحو كبَّ وأكبّ، وهذا مخالف للقياس المضطرد، كما سيأتي تفصيله، وأطرح في الصفحات التالية أمثلة لذلك مشيرًا إلى دلالاتها:

يُعدُّ الزوزني أكثر الشرّاح تصريحاً بصيغتي التعدّي واللزوم، وأكثرهم وقوفًا عند دلالتهما ؛ يقول في شرح بيت امرئ القيس:

مِسَحٌّ إذا ما السابحاتُ على الوَنَى

أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَديدِ المركَّلِ[3]

«سحَّ يسحُّ قد يكون بمعنى صبَّ يصبّ، وقد يكون بمعنى انصبّ ينصبّ ؛ فيكون مرّةً لازمًا، ومرَّة متعديًا، ومصدره إذا كان متعديًا: السحّ، وإذا كان لازماً: السحّ والسحوح... و(مسحّ) مفعل من المتعدي ... فالمعنى أنه يصبّ الجري والعدو صبًّا بعد صبّ »[4].

وكون (مسحّ) من المتعدي يدلّ على أنّ صبر الفرس على الجري - إذا كلّت

(١) انظر السبع الطوال صفحات: ٣١، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٦٠، ٨٧، ٨٨، ٢٠٤، ٢١٩، ٢٩٦.
(٢) ٥٨ امرؤ القيس .
(٣) ٥٧ امرؤ القيس .
(٤) المعلقات السبع ٢٥ .





الخيل السوابح - صفةٌ تابعةٌ لقوة خلقه، فهذه طبيعته من نفسه .

أمّا اللازم بمعنى انصبّ، فلا تقتصر معه الدلالة على أن يكون الصبر على الجري ناتجًا من قوة الفرس، فقد يكون جريه بفعل فارسه؛ بأنْ حثّه على ذلك مثلاً، ففعل على تعب منه .

وممّا يكون لازماً ومتعدّيًا أيضًا قوله:

دَريرٍ كخُذروفِ الوَليدِ أمرَّهُ

تتابُعُ كفَّيْهِ بخيطٍ مُوَصَّلِ[1]

قوله (دريرٍ: مستدرّ في العدو، يصف سرعة جريه، يقول يستدرّ في الجري كما يستدرّ المغزل، والخذروف: الخرارة التي يلعب بها الصبيان، تسمع لها صوتاً: خرَّ خرَّ، فهي سريعة المرّ»[2].

و«(الدرير) من درّ يدر، وقد يكون لازماً ومتعدياً ؛ يقال: درّت الناقة اللبن فدَرَّ اللبن، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدرّ من درّ إذا كان متعدّيًا، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل، نحو قادر وقدير وعالم وعليم»[3].

● وممّا تعدّى فيه اللازم بالهمزة قوله:

يَزِلُّ الغلامُ الخِفَّ عَنْ صهواتِهِ

ويُلوي بأثوابِ العَنيفِ المثقّلِ[4]

حيث يروى: (يُزِلُّ) الغلامَ الخفّ، على معنى يُزِلّ الفرسُ الغلامَ[5].

(١) ٥٩ امرؤ القيس .
(٢) السبع الطوال ٨٨ .
(٣) المعلقات السبع ٢٦ .
(٤) ٥٨ امرؤ القيس .
(٥) انظر السبع الطوال ٨٧.

وممّا خولف فيه هذا القياس المضطرد في تعدي اللازم بالهمزة قوله:

فأضحى يسحُّ الماءَ حَوْلَ كُتيفةٍ

يكبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ[1]

وتلخيص المعنى: «أن سيل هذا الغيث ينصبُّ من الجبال والآكام فيقطع الشجر العظام»[2].

«والكبّ: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل: كبَّ يكبّ، وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر ؛ لأنّ أصله متعدٍّ إلى المفعول به، ثم لما نُقل بالهمزة إلى باب الأفعال، قصّر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المضطرد ؛ لأن ما لم يتعدَّ إلى المفعول في الأصل يتعدَّى إليه عند النقل بالهمزة... نحو قعد وأقعدته، وقام وأقمته، وجلس وأجلسته، ونظير كبّ وأكبّ، عرض وأعرض؛ لأنّ عرض متعدّ إلى المفعول به، لأن معناه أظهر، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فأعْرضَتِ اليَمامةُ واشْمخرّتْ

كأسيافٍ بأيْدي مُصْلتِيْنا[3]

ومن الوجوه التي استعملت مع المتعدي ـ وهي من اختصاص اللازم ـ التوصُّلُ إلى المفعول بالحرف ؛ كقوله:

هَلْ غادرَ الشُّعراءُ مِنْ مُتردَّمِ

أمْ هلْ عرفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ[4]

(١) ٧٥ امرؤ القيس .

(٢) المعلقات السبع ٣١ .

(٣) المعلقات السبع ٣١ .

وهذا البيت هو ١٤ من معلقته، والرواية في السبع الطوال وأعرضت ص ٣٨٣.

(٤) مطلع معلقة عنترة .





والمعنى: هل ترك الشعراء مقالاً لقائل، وهل تلك الدار التي كنت أعهد ؟ أي لم يعرفها إلا توهُّمًا[1].

وأمّا إعرابه فـ »(هل) حرف استفهام، لا موضع لها، والشعراء يرتفعن بغادر، والمتردَّم خفض في اللفظ بمن، وموضعه في التأويل نصب، والتقدير: هل غادر الشعراء متردمًا، وإنما تدخل من مع الجحد، ومايضارعه من الاستفهام والجزاء وما أشبهه، فإذا جاءت الأفعال المحقّقة لم تدخل معها، كقولك أكرمت رجلاً، وكسبت مالاً، لايجوز أكرمت من رجل، وكسبت من مال »[2].

واشترط النحاةُ لزيادة (من) ثلاثة شروط:

- أن يتقدّمها نفي أو نهي أو استفهام بهل .

- تنكير مجرورها .

- والثالث: كونه فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ[3]

ولم يشترط الأخفش واحداً من الشرطين الأولين، واستدلّ بنحو: ﴿ ولَقَدْ جاءَكَ من نبأ المرْسَلين[4]﴾, ﴿يغْفر لكُم من ذُنُوبكم[5]﴾ ﴿يُحلّون فيها مِنْ أسَاوِرَ من ذَهب[6]﴾، ﴿ يُكفّر عنكُم من سَيّئاتِكم[7]﴾ ولم يشترط الكوفيون الأول، واستدلوا بقولهم: قد كان من مطر»[8].

(١) انظر السبع الطوال ٢٩٥ .

(٢) السبع الطوال ٢٩٦ .

(٣) مغني اللبيب ٤٢٥، ٤٢٦ .

(٤) من الآية ٣٤ من سورة الأنعام .

(٥) من الآية ٣١ من سورة الأحقاف .

(٦) من الآية ٣١ من سورة الكهف .

(٧) من الآية ٢٧١ من سورة البقرة .

(٨) مغني اللبيب ٤٢٨ .

## ٢ - دلالة المذكر والمؤنث:

تحتمل بعض الأسماء تذكيرها وتأنيثها، وقد يكون لهذا أثره في ثراء المعنى، فمن ذلك كلمة المسك في قوله:

إذا قامَتا تضوّعَ المِسْكُ منهما

نسيمَ الصَّبا جاءت بريّا القرنْفُلِ[١]

قال الفراء: «المسك مذكّر، فإذا أُنِّث فإنما يذهب إلى الريح. وقال غيره: المسك والعنبر يذكّران، ويؤنثان، وأنشدوا في تأنيثهما:

والمسكُ والعنبرُ خيرُ طِيْبِ ... أخذناهُنَّ بالثمنِ الرغيبِ

وقال الأعشى في تذكيرها:

إذا تقومُ يَضُوعُ المسكُ آونةً

والعَنْبرُ الوَرْدُ مِنْ أردانِها شَمِلُ[٢]

● ومنه أيضًا كلمة (السلم) في قول زهير:

وقد قُلتما إن نُدْرِكِ السِّلْمَ واسعًا

بمالٍ ومعروفٍ مِنَ القول نَسْلَمِ[٣]

«فالسِّلم والسَّلْم: الصلح، وهو يذكر ويؤنث، قال اللَّه عَزّ وجل: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَها[٤]﴾، فيجوز أن يكون أنّث لتأنيث الجَنْحة، لأنّ المعنى:

(١) ٨ امرؤ القيس .

(٢) السبع الطوال ٣٠ .

(٣) ٢٠ من معلقته .

(٤) من الآية ٦١ من سورة الأنفال .





فاجنح للجنحة... وقوله: واسعاً[١]، معناه ممكن، يقول: نبذل فيها الأموال، ونحث عليها»[٢].

وممّا استوى فيه المذكر والمؤنث أيضًا صيغة (ذميم) ؛ «يُقال للرجل ذميم، إذا كان مذموماً بالذال، وامرأة ذميم بغير هاء، لأنه مصروف مذمومة إلى ذميم، وهو كقولك: كفّ خضيب، وعين كحيل، ولحية دهين»[٣].

وقد تنقل الكلمة من مجال التذكير إلى التأنيث أو العكس ؛ حيث تُحمل إلى مانقلت إليه، كقوله:

كَبِكْرِ المقاناةِ البياضِ بصُفْرَةٍ

غذاها نميرُ الماءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ[٤]

«فالألف واللام للبيض، والمعنى: كبيضة بكر البيض التي قُونيَ بياضها بصفرة، فلمّا نقلت المقاناة عن لفظ البياض إلى البيض أُنِّث، وأُضيف إلى البياض، كما تقول: مررتُ بالمرأة الحسنِ وجهُها، فتذكِّر الحسن لأنه للوجه، فإذا نقلته عن الوجه إلى المرأة أنَّثته، فقلت: مررتُ بالمرأة الحسنة وجهها»[٥].

## ٣ - دلالة الجموع:

تعدّدت أنواع الجموع في شروح المعلقات، فمنها الجمع الذي لا واحد له من لفظه، ومنها الجمع الذي له واحد من لفظه، ومنها جمع الجمع .

(١) يقصد بيت زهير السابق .

(٢) السبع الطوال ٢٦٢ .

(٣) نفسه ٢٦٧ .

(٤) ٤١ امرؤ القيس .

(٥) السبع الطوال ٧١، وانظر أيضًا من السبع الطوال صفحات ٢٢، ٣٢، ٣٧، ٢٤٩، ٢٨٣، ٣٥٢، ومن التسع المشهورات ١٤٣، ١٦٨، ٢٢٠، ٢٢١ .

● فمثال الأول:

تجاوزتُ أحراسًا إليها ومعشرًا

عليّ حِراصًا لو يُسِرُّون مَقْتلي[1]

فقوله (معشراً) يريد قومها، كما يقول أبو بكر بن الأنباري[2]، والمعشر جمع لا واحد له من لفظه، وكذلك النفر والقوم والرهط والإبل والغنم، لا واحد لهذه الجموع من لفظها[3].

قال الزوزني: «والمعشر: القوم، والجمع المعاشر، والحراص جمع حريص مثل ظِراف وكِرام»[4]، والمعشر في اللغة: كلّ جماعة أمرهم واحد[5].

ومن الجموع التي لها مفرد من لفظها قوله:

إذَا ما الثُّريا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ

تَعَرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المُفصَّلِ[6]

فواحد الأثناء: ثِنْي وثِنًى وثَنًى، وواحد آلاء اللّه سبحانه وتعالى: إلْي وإلاً وألا، وواحد آناء الليل: إنْي وإنًا وأنًا[7].

ويقصد الشاعر إلى تشبيه نواحي كواكب الثريا بنواحي جواهر الوشاح[8]، تلك الجواهر التي تبدو في أثناء وشاح مرصع، تتوسط به امرأة جميلة ؛ فلذلك جاء بالجمع (أثناء) ليناسب جمع (الكواكب)، وحتى يكون أكمل للصورة وأتم .

(١) ٢٤ امرؤ القيس .
(٢) انظر السبع الطوال ٤٩ .
(٣) نفسه ٤٩، ٥٠ .
(٤) المعلقات السبع ١٣ .
(٥) المعجم الوجيز (عشر) .
(٦) ٢٥ امرؤ القيس .
(٧) انظر السبع الطوال ٥١ .
(٨) انظر المعلقات السبع ١٣ .





وقد يستخدمون الجمع بدلاً من المفرد، إذا أُمن اللبس، كقوله:

يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صهواتِهِ

ويُلوي بأثوابِ العنيفِ المُثَقَّلِ[1]

«وإنما عبّر بصهواته، ولايكون له إلا صهوة واحدة ؛ لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً ... لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس، كما يُقال: رجل عظيم المناكب، وغليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولايكون له إلا مجمع واحد»[2].

ويستخدمون ألفاظًا في معنى الجمع، مثل (كلّ) في قوله:

جادتْ عليه كلُّ بِكْرٍ ثَرَّةٍ

فتركْنَ كُلَّ حديقةٍ كالدِّرْهَمِ[3]

والمعنى: جاد المطر بأوائله على هذه الأرض، فامتلأت الرياض بالماء حتى استدارت، فكأن كلّ حديقة منها درهم مستدير[4].«وما في (تركن) يعود على (كلّ بكر) لأنّ كُلا في معنى الجمع، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ[5]﴾ فجمع الفعل على معنى كلّ»[6].

ومما كان بمعنى الجمع أيضًا كلمة (الذباب) في قوله:

وخلا الذبابُ بها، فليسَ ببارحٍ

غَرِدًا كفعلِ الشَّاربِ المُترَنِّمِ[7]

(١) ٥٨ امرؤ القيس .
(٢) المعلقات السبع ٢٦ .
(٣) ١٦ عنترة .
(٤) انظر السبع الطوال ٣١٢ .
(٥) من الآية ٢٧ من سورة الحج .
(٦) السبع الطوال ٣١٣ .
(٧) ١٨ عنترة .

«والمعنى: «قد خلا هذا المكان للذباب، فليس فيه شيء يزاحمه، ولا يفزعه، فهو يصوّت في رياضه»[1].. «والذباب: بمعنى الجمع، والذباب واحد الأذبة»[2]. وأجاز ابن منظور في اللسان أن يُقال في ذُباب البيوت: ذُبابة، على أنها المفرد منه[3].

(١) السبع الطوال ٣١٤ .

(٢) نفسه والموضع .

(٣) انظر اللسان (ذبب)، وانظر مواضع أخرى من السبع الطوال في صيغ الجمع ص٣١ ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٨٤،٨٧، ٣٣٨، ٣٥٢، ٣٧٢، ٤٣٨، ٤٤٢، ٤٤٦ .





## رابعًا: تعدّد صيغ الكلمة الواحدة:

أورد شُرّاح المعلقات كثيرًا من الصيغ التي تتصل باللفظ الواحد، بقصد الإبانة عن المعنى من خلال هذه اللغات، والأمثلة الآتية - على ذلك - مرتبةً هجائيًّا بحسب مادتها اللغوية:

- (ألي):

فآليتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحي بطانَةً
لأبيضَ عَضْبِ الشَّفْرتَيْن مُهَنَّدِ[1]

قوله: آليت: معناه حلفت، والإيلاء مصدر آليت، ويقال: هي الأليَّة، والأُلْوة، والإلْوة، ويقال يافلان: أيلِ فلانًا يمينا، أي: احلف له يمينا، تطيِّب بها نفسه[2].

- (ربب):

ألا رُبَّ يومٍ لكَ منهنَّ صَالحٍ
ولا سيّما يومٌ بدارة جُلْجل[3]

«رُبّ فيها لغات، أفصحهن ضَمُّ الراء وتشديد الباء، قال اللّه عزّ وجل: ﴿رُبَّما يَوَدُّ الذين كفروا لَوْ كانُوا مُسْلِمين...[4]﴾ ومن العرب من يضم الراء، ويُخفّف الباء فيقول: رُبَ رجلٍ قائم، قرأ أهل الحجاز: ﴿رُبَمَا يودُّ الذينَ كَفَروا﴾ بتخفيف الباء... ومن العرب مَنْ يفتح الراء من رُبَّ، ويشدّ الباء فيقول: رَبّ رجلٍ قائم، وزعم الكسائي أنه سمع التخفيف في المفتوحة، ومن العرب من يدخل معها تاءً

(١) ٨٣ طرفة .

(٢) انظر السبع الطوال ٢١٣ .

(٣) ١٠ امرؤ القيس .

(٤) الآية ٢ من سورة الحجر، وفي البحر المحيط أن عاصماً ونافعاً قرآ بتخفيف باء (ربما)، وباقي السبعة بتشديدها ٤٤٤/٥ .

للتأنيث، ويشدّد الباء، فيقول: رُبَّت رجلٍ قائم، ... ويجوز أن تخفّفها، فتقول: رُبَتَ رجلٍ قائم»[1].

● (سقط):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحوْمَلِ[2]

«قوله: بسقط اللّوى: سقط اللوى منقطعه، وهو مَسقِطه... وقال أبو عبيدة: يقال في سقط الرمل، وسقط النار، وسقط الولد ثلاث لغات: سِقْط وسُقْط وسَقْط، وقال الرياشي كان الأصمعي لايعرف إلا السَّقط، وهو سَقط الرملة مفتوحاً»[3].

أمّا اللغات التي ذكرها أبو عبيدة ؛ فسقط الرمل: مُنْقَطَعُه، حيث يستدقّ من طرفه، وسقط النار: ما تطاير منها، وسقط الولد: المولود لغير تمام[4].

● (شمل):

فتوضحَ فالمقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها

لما نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[5]

«في الشمأل ستّ لغات: شمال بإثبات الألف من غير همزة، وشَمْأَل بإثبات همزة بعد الميم، وشأمل بإثبات همزة قبل الميم... وشَمَل بفتح الشين والميم من غير إثبات ألف ولا همزة،... وشَمْل بفتح الشين وإسكان الميم... وشَمول بإثبات الواو»[6].

(١) السبع الطوال ٣٢ .
(٢) مطلع معلقة امرئ القيس .
(٣) السبع الطوال ١٩ .
(٤) انظر المعلقات السبع ٤ .
(٥) ٢ امرؤ القيس .
(٦) السبع الطوال ٢٢، ٢٣، وانظر المعلقات السبع ٤ .





● (علا):

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا

كجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ[1]

«معنى قوله: حطّه السيل من عَلِ: أراد في سرعته، ويُقال معنى حطّه حدره... ويُقال: من عَلِ، ومن عَلُ، ومن عَلِيّ، ومن عَلا ومن عَلْوٌ، ومن عَلْوَ، ومن عَلْوِ، ومن عالٍ، ومن مُعَالٍ»[2].

● (عمر):

لَعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ما أخطأَ الفَتَى

لكالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْياهُ في اليَدِ[3]

«قوله: لعمرك، معناه وحياتك، وفيه ثلاث لغات: يقال لعمرك إنّي لمحسن، باللام والرفع، وهي اللغة المختارة، قال اللّه عَزّ وجل: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُم لفي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهونَ[4]﴾ ويُقال: عَمْرَكَ بالنصب وإسقاط اللام...ويقال: عَمْرُك بالرفع وإسقاط اللام»[5].

● (غزل):

كأن ذُرَى رأسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً

مِنْ السَّيْلِ والغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ[6]

(١) ٥٤ امرؤ القيس .
(٢) السبع الطوال ٨٣ .
(٣) ٦٧ طرفة .
(٤) الآية ٧٢ من سورة الحجر .
(٥) السبع الطوال ٢٠١، ٢٠٢ .
(٦) ٧٩ امرؤ القيس .

«يقول: قد امتلأ المجيمر، فكأن الجبل في الماء فلكة مغزل لما جمع السيل حوله من الغثاء. وفي المغزل ثلاثُ لغات: المُغْزَل، والمِغْزَل، والمَغْزَل، وأكثر مايقولون المَغْزَل بالفتح في الغَزْل، وبنو تميم يقولون مُغزل بالضم»[1].

● (فوه)[2]:

بَكَرْنَ بكورًا واستَحَرْنَ بسُحْرَةٍ

فهنَّ ووادي الرَّسِّ كاليَدِ لِلْفَمِ[3]

«قال يعقوب بن السكيت: قوله (كاليد للفم) معناه: يقصدن لهذا الوادي، فلا يُجزْنه، كما لاتجوز اليدُ إذا قصدت للفم، ولاتخطئه. ويُقال هذا فمٌ، ورأيت فَمًا، وأخرجته من فِمِه، فتضم الفاء في موضع الرفع، وتفتح في موضع النصب، وتكسر في موضع الخفض، فيكون معربًا من جهتين، ويقال: هذا فَمٌ، ورأيت فَمًا، وأخرجته من فَمِه، فتعربه من جهة واحدة، ومنهم من يضم الفاء في كل حال فيقول: هذا فُم، ورأيت فُمًا، وأخرجته من فُمِه، فيكون معربًا من جهة واحدة، وروى أبو عبيدة عن يونس أن من العرب مَنْ يقول: هذا فِمٌ ورأيت فِمًا وأخرجه من فِمِه ؛ فيلزم الفاء الكسر في الرفع والنصب والخفض، وهو على هذا الوجه معرب من جهة واحدة»[4].

● (ملك):

إذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خَسْفًا

أَبَيْنا أن يُقِرَّ الخَسْفَ فِينا[5]

(١) السبع الطوال ١٠٨ .

(٢) في اللسان (فمم) أن أصل الفَمِ (فَوه) .

(٣) ١٣ زهير .

(٤) السبع الطوال ٢٥٠، وانظر ص ٣٢٨ .

(٥) ٩٠ عمرو بن كلثوم .





«المَلْك: المَلِك، وفيه ثلاث لغات: مَلِك ومَلْك ومَليك، وقد يقول بعضهم: المَلْك، تخفيف الملك، بمنزلة قولهم هَرْمَ الرجلُ بمعنى: هَرِمَ الرجلُ»[1].

رأينا في هذا الفصل كيف وظّف شُراح المعلقات تصريف الألفاظ ولغاتها المتعددة في إظهار المعنى من خلال سياقها وتعدّد تراكيبها.

ففي شرح أبي بكر بن الأنباري - مثلاً - للفعل (تنسل) من قول امرئ القيس:

... فَسُلَّي ثيابي مِنْ ثيابِكِ تَنْسُلِ[2]

نجده يبيّن المعنى العام للفعل (تنسل) وهو الإبانة، ثم يُظهر ما يحتمله الفعل من دلالات أخرى مع اختلاف السياق، فيقول: «يقال للسِّنّ إذا بانت، فسقطت: قد نسلت، ويقال للنّصل إذا سَقَط: قد نَسَل، ويقال للريش إذا بان عن الطائر: قد نَسَل. وهو النَّسيل والنُّسال، وقد أنْسَلَ إذا أنبت الريش»[3].

ولاحظنا أيضًا الدلالات التي ترتّبت على الصيغ الاشتقاقية، كدلالة صيغ المبالغة على التكثير والتزيّد، ومثل التوسع الدلالي الذي لاحظناه في تجاذب معاني الصيغ، ومثل تخصيص المعنى بحكم الأسماء الدالة على الزمان أو المكان .

ثم رأينا دلالة الصيغ التصريفية ؛ حيث دلّ المزيد على التكثير والتعدي، واتسع المعنى باستخدام اللفظ الواحد في مجالي التذكير والتأنيث، واستخدم الجمع في موضع المفرد - أحياناً - كما استخدمت ألفاظ تدلّ على معنى الجمع في موضعه.

وكل هذه المسائل تتصل - على ما نرى - ببناء الكلمة وهي تشكل وحدةً في تركيبها ؛ فهي تضفي على جاراتها بعض الخصائص الدلالية، لأنها بحكم وَصْفها الصرفي تكتسب دلالة خاصة، تميزها عن غيرها، كما أنها تستمدّ شيئاً من دلالتها من خلال وضعها في نظامها السياقي .

(١) السبع الطوال ٤٢٥ .

(٢) من البيت ٢١ من معلقة امرئ القيس .

(٣) السبع الطوال ٤٦ .

## الفصل الرابع

# دور المكونات النحوية فى المعنى

أولاً : ارتباط النحو بالمعنى.

ثانيًا : تعدّد التوجيه النحوي.

ثالثًا : الأدوات والتراكيب.

رابعًا : التركيب اللغوي والأحكام النقدية.

خامساً : التركيب النحوي والضرورة الشعرية.

يعدُّ النحو وسيلة مهمة في تكوين العلاقة بين الشعر ومعناه ؛ وليس أدلّ على هذا من اعتماد شرَّاح المعلقات على النحو، بخاصة أبوبكر بن الأنباري وابن النحاس ؛ حيث عُدَّ التحليلُ النحوي أهم وسائل الكشف عن معنى الشعر في شَرْحَيْهما.

وترجع بدايات هذا الموضوع إلى الخليل وسيبويه ؛ فقد أشار عبدالقاهر الجرجاني إلى هذا في كتابه «دلائل الإعجاز» واستشهد في غير موضع لذلك بنصوص من كتاب سيبويه(١).

ثم بدت أهمية النحو في شرح الشعر تتّخذ شكل الظاهرة في شروح المعلقات، وازدهرت هذه الظاهرة في تلك الشروح، واتسعت ؛ حيث لا يُشرح بيت من معلقة إلا بوسيلة لغوية : صوتية أو صرفية أو نحوية في المقام الأول.

يأتي بعد هذا ابن جني الذي يعرّف باب القول على الإعراب بأنه الإبانة عن المعاني، يقول : «ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت (برفع أحدهما ونصب الآخر) الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرْحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه(٢).

ثم يشير ابن جني - بفكره المتوقّد - إلى علاقة التجاذب بين المعاني والإعراب؛ «وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعرابَ والمعنى متجاذبين ؛ هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلامًا ما أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب»(٣).

ولم يقتصر ابن جني - إذن - على مجرّد الإشارة إلى علاقة الإعراب بالمعنى، ولكنّه يُبين عن الأسرار اللغوية التي تحتويها هذه العلاقة، كما رأينا في المثال السابق.

(١) انظر دلائل الإعجاز ١٠٧، ١٣١.

(٢) انظر الخصائص ٣٦/١.

(٣) الخصائص ٢٥٨/٣، ٢٥٩.

ثم يطالعنا عبد القاهر الجرجاني بمفهوم (النظم) الذي عُرف به، وأن النّظم هو توخي معاني الإعراب[1].

هذه مقدمة مختصرة تُبيّن أهمية النحو بوصفه وسيلة مهمة في تشكيل العلاقة بين الشعر ومعناه، وليس من شأن البحث هنا الاستطراد بتتبع هذه الظاهرة تاريخيًّا، لذا أكتفي بهذه الإشارة وأعود إلى شروح المعلقات لأدلّل منها (بذكر بعض الأمثلة) على اهتمام الشرّاح بهذه الظاهرة التي تعددت صورها على ما سنذكر.

## أولاً: ارتباط النحو بالمعنى في شروح المعلقات:

● ذكر أبو بكر أربعة أقوال في الاعتلال لنصب (وقوفًا) في شرح بيت امرئ القيس:

وقوفًا بها صَحْبِي عليّ مطيَّهمْ

يقولون: لاتهلكْ أسًى وتَجَمّلِ[2]

«قال أبو العباس: كان أصحابنا يقولون: نصب وقوفًا على القطع من الدخول فحومل وتوضح فالمقراة، قال أبو العباس: وأنا أذهب إلى أنّ وقوفًا نصب على المصدر لـ (قِفا)، قال: والتقدير: قِفَا كوقوف صحبي عليّ مطيَّهم.

وقال بعض النحويين نصب وقوفًا على القطع من الهاء التي في نَسَجَتْها[3] كما تقول: مررت بها جالسًا أبوها، فتنصب جالسًا على القطع من الهاء.

وقال آخرون: نصب وقوفًا على الحال مما في، نَبْكِ، والتقدير عندهم: قِفَا نَبْكِ في حال وقوف صحبي عليّ مطيَّهم.

وقال بعض النحويين: نصب على الحال، مما في (يقولون) والتقدير عندهم:

(١) انظر دلائل الإعجاز ٥٥.

(٢) ٥ امرؤ القيس.

(٣) يقصد ثاني معلقة امرئ القيس وفيه: لم يعفُ رسمُها لما نسجتها من جنوب وشمأل.





يقولون لاتهلك أسىً وتجمَّل، في حال وقوف صحبي عليَّ مطيَّهم، هذا غلط؛ لأن الظاهر في التقدير مؤخر بعد المكنى، فالمكنى الذي في (يقولون) للصحب، ومعنى الصحب التأخير مع وقوف بعد يقولون، فلا يتقدّم المكنيّ على الظاهر.

وقال بعضهم: نصب (وقوفًا) على الوقت، كأنه قال: وقت وقوف صحبي، كما تقول العرب: خرجنا خروجكم، يريدون: خروجنا وقت خروجكم، فهذا قولٌ خامس.

وقال بعض أهل اللغة: التقدير: بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة الوقوف بها صحبي، فلما أسقط الألف واللام نصبه على القطع، وهذا يرجع إلى معنى القول الأول الذي حكاه أبو العباس، إلاّ أنّ الفرّاء أنكر قول الذين يقولون: القطع ينتصب بسقوط الألف واللام منه، وقال: يلزمهم ألاّ يأتوا بالقطع مع المكنى، فلا يقولوا: أنت متكلّمًا أحسن منك ساكتًا؛ إذ كانت الألف واللام لا تحسن في متكلم، لأنّ (أنت) لاينعت لشُهرته وتعريفه»[1].

فهذه الأقوال لم ترد في تعدّد توجيه (وقوف) من البيت المذكور، وإنّما وردت في تعليل وجه النصب وحده لهذه الكلمة، وتدل كلُّ علّة على معنًى جديد، فيتسع المعنى بالنظر إلى هذه العِلَل النحويّة التي وسّعت مجال ارتباط الكلام ببعضه، وتُقبل هذه المعاني جميعها لأنها نتجت عن أساسٍ لغوي صحيح، كما أنَّ السياق يقتضي معناها.

فعلى وظيفة الحال يكون المعنى: قفا نبك في حال وقوف صحبي عليّ مطيّهم، وبالنّصْب على المصدر يكون المعنى: قفا وقوفًا مثل وقوف صحبي، وعلى الوقت، أي: قفا وقت وقوف صحبي، أي: ما وقفوا.

والملاحظ هنا أنَّ الفعل (قفا) هو العامل الذي تدور في فلكه كل هذه التفسيرات النحويّة، وقد جاء هذا الفعل بصيغة الأمر، إمعانًا في طلب الشاعر للأنس والتسلية، ويلاحظ أيضًا أن المسوِّغ الذي وصل هذه العلاقات النحوية بين الفعل

(١) السبع الطوال ٢٤، ٢٥، وانظر شرح القصائد التسع المشهورات ١٠٣، ١٠٤.

(قفا) وبين كلمة (وقوف) أمران: الأول: اشتراك وقوع الحَدَثين في جزء من الزّمن؛ لأن قوله:

**قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبيبٍ ومنزلِ...**

وإن كان مطلع المعلّقة، وسابقاً في الذكر ؛ إلاّ أنه تالٍ في زمن الحدث على قوله:

**كأنّي غداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا...**

**وقوفًا بها صَحْبي عليّ مطيَّهُمْ...**

لأنّ الشاعر لما رآهم تحمَّلوا اعتزل، يبكي، وعيناه تجودان بالدمع كناقف الحنظل المرّ، فوقف صحبه يقولون: تجمّل، وتصبّر، ولا تجزع.

فهذا المشهد هو الحدث الزمني الأوّل في تلك المعلقة، أصبح بعده منزل الحبيب (ذكرى) ؛ ومن هنا استوقف الشاعر صاحبَيْه[1] ليبكيا معه، وليقفا حال وقوف صحبه، ووقت وقوفهم، ومثل وقوفهم لأجله، أو على رأسه، وهو قاعدٌ عند رواحلهم[2]، فكأنه قال (قفا) وصحبه مازالوا واقفين. ولولا هذا الرّبط الزمني لانفصلت هذه العلاقة النحوية بين (قفا) وبين (وقوف) على التفسير المذكور.

أمّا الأمر الثاني: فهو حدث الوقوف المشترك بين (قفا) و(وقوف) ؛ لأنه مع فَقْد هذه السمة تنحصر التفسيرات النحوية، كما في قول طرفة في مطلع معلقته:

**لِخَوْلَةَ أطلالٌ ببُرْقَةِ ثَمْهَدِ..... ظللتُ بها أبكي، وأبكي إلى الغدِ**

**وقوفًا[3] بها صحبي عليّ مطيّهمْ..... يقولون لاتهلِكْ أسىً وتَجَلَّدِ**

فالعامل في نصب (وقوف) هنا، (ظللت)، ويوضح ابن النحاس هذا التوجيه

(١) من المعروف أن الشرّاح ذكروا أكثر من تحليل لقوله (قفا)، هل يريد صاحبَيْه، أو يريد رفيقاً واحدًا وثنّى كما قال أبو بكر ص ١٦، أو يريد نفسه، كما قال أبو زيد القرشي ص٣٩.

(٢) انظر المعلقات السبع ص ٦.

(٣) سكت أبو بكر عن توجيه (وقوف) هنا ص١٣٥، وقال الزوزني: تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس ص ٣٥، وذكر ابن النحاس أنه حال ٢١٠





بقوله: «(وقوفاً) منصوب على الحال، وهو جَمْعُ واقفٍ، كما تقول: جالس وجلوس، والعامل في الحال قوله (ظللت)، ومَنْ روى (تلوح) فالعامل عنده فيها (تلوح)»[1].

فعلى الرواية الأولى لايشترك الفعل (ظلّ) في الحدث مع (وقوف)، وعلى الرواية الثانية لايشترك الفعل (تلوح) في الحدث مع (وقوف)، فلا سبيل هنا إلى أن تحمّل (وقوف) نفس الوجوه النحوية التي مرّت في بيت امرئ القيس.

وقال ابن النحاس في شرح بيتِ لبيد:

**تَــرّاكُ أَمْــكِــنَــةٍ إذا لـم أَرْضَــهـا**

**أو يَـرْتَـبِـطْ بـعـضَ النّفوسِ حمامُها[2]**

«أي: أترك الأمكنة، إذا رأيت فيها ما أكره، إلا أن يدركني الموت، فيحبسني...، وجزم (يرتبط) عطفاً على قوله: (إذا لم أرضها). هذا أجود الأقوال، والمعنى على هذا: إذا لم أرضها، وإذا لم يرتبط بعضُ النفوس حمامها، وقيل (يرتبط) في موضع رفع إلاّ أنه أسكنه لأنه ردَّ الفعل إلى أصله، لأن أصل الأفعال ألا تعرب، وإنما أعربت للمضارعة.

وقيل: إنّ (يرتبط) في موضع نصب، ومعنى (أو) بمعنى: (إلا أن) كما قال:

**فـقـلتُ لَـهُ لا تـبـكِ عـيـنُـك إنّـما**

**نُـحـاولُ مُـلْـكًـا، أو نموتَ فـنُـعـذرا[3]**

والمعنى:(إلا أنْ تموت)، وكذا فالمعنى: إلا أنْ يرتبط بعضُ النفوس حمامها، إلا أنَّه أسكن لأنه ردّ الفعل أيضًا إلى أصله.

وإنما اخترنا القولَ الأول، وهو أن يكون في موضع جزم لأن أبا العباس محمد

(١) التسع المشهورات ٢١٠. ويقصد أن يكون عجز البيت: تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد، بدلاً من: ظللت بها أبكي وأبكي إلى الغد.

(٢) ٥٦ لبيد.

(٣) البيت لأمرئ القيس كما في الخصائص ١/٢٦٤.

ابن يزيد قال: لايجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل ؛ لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعته الأسماء، وصار الإعراب فيه يفرِّق بين المعاني، ألا ترى أنك إذا قلت: لاتأكل السمكَ، وتشربَ اللبن؛ كان معناه خلاف معنى قولِك وتشربِ اللبن، فلو جاز أن تسكِّن الفعل المستقبل لجاز أن تسكن الاسم، ولو جاز أن تسكن الاسم لما تبينت المعاني»(١).

وقال الزوزني في شرح بيت امرئ القيس:

مسحٌ إذا ما السابحاتُ على الوَنَى

أثَرْنَ الغُبَارَ بالكديدِ المرَكَّلِ(٢)

«سحَّ يسحّ: قد يكون بمعنى صبَّ يصبُّ، وقد يكون بمعنى انصبّ ينصبّ، فيكون مرّة لازمًا، ومرة متعدّيًا، ومصدره، إذا كان متعديًا السحّ، وإذا كان لازمًا السحّ والسحوح... فالمعنى: أنه يصبّ الجري والعدو صبًّا بعد صبّ... يجيء يجري بعد جري، إذا كلّت الخيل السوابح، وأعيت، وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع، وجرّ (مسحًّا) لأنه صفة الفرس المنجرد، ولو رفع لكان صوابًا، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو مسحّ، ولو نصب لكان صوابًا أيضًا، وكان انتصابه على المدح، والتقدير: اذكر مسحًّا، أو أعني مسحًّا... »(٣).

(١) التسع المشهورات ٤١٧، ٤١٨.

(٢) ٥٧ امرؤ القيس.

(٣) المعلقات السبع ٢٥.





## ثانيًا: تعدُّد التوجيه النحوي:

يَتّسعُ مجال المعنى بتعدّد التوجيه النحوي. ولهذا التعدد أسباب كثيرة، من أهمها:

### (١) زيادة الحروف:

● مثل إعراب الواو، في قول امرئ القيس:

فلمّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانتَحَى

بنا بَطْنُ خبْتٍ ذي قِفافٍ عَقَنْقَلِ(١)

فذكروا أنها مقحمة في قوله (وانتحى)، والتقدير: فلما أجزنا ساحة الحيّ انتحَى بنا، فيكون (انتحى بنا) جواب (لمّا)(٢).

وذكر أبو بكر بن الأنباري في شرحه أن الواو مقحمة لمعنى التعجب، وقال: «إنما تقحم الواو مع (لمّا)، و(حتى إذا)، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿فَلَمّا أسْلَما وتَلّهُ لِلْجَبِين وَنَادَيْنَاهُ أن يـإبْراهيمُ(٣)﴾، معناه: ناديناه، فأقحم الواو...، وقال عز وجل: ﴿حَتّى إذَا جَآءُوها وَفُتِحَتْ أبْوابُها(٤)﴾، أراد فتحت أبوابها فأقحم الواو»(٥).

ووصف ابن النحاس الرأي القائل بأن الواو مقحمة هنا بأنه زعمٌ، يقول: «وكان أبو العباس محمد بن يزيد لايعرج على هذا القول، وينكر أن يقع الشيء زائدًا لغير معنى في شيءٍ من الكلام، ويقول في قوله عزّ وجل: ﴿حَتّى إذا جَآءوها وَفُتِحَتْ أبْوابُها﴾ جواب إذا محذوف، والتقدير: حتى إذا جاءوها وفُتحت أبوابها (سَعِدوا)،... فتقدير البيت أن يكون الجواب فيه محذوفًا أيضًا، والتقدير: فلما

(١) ٢٩ امرؤ القيس.

(٢) انظر التسع المشهورات ١٣٥، ١٣٦.

(٣) الآيتان: ١٠٣، ١٠٤ من الصافات.

(٤) من الآية ٧٣ من سورة الزمر.

(٥) السبع الطوال ٥٥.

أجزنا ساحة الحيّ (أمنّاه)[1].

واستشهد القرطبي (ت:٦٧١هـ)[2] في تفسير هذه الآية ببيت امرئ القيس المذكور على زيادة الواو، وقال: وعند النحاس أن الواو من حروف المعاني لا يجوز أن تُزاد[3].

وذكر ابن هشام في (مغني اللبيب) أنّ من أنواع الواو المفردة واوًا دخولها كخروجها، وهي الزائدة، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة، وحمل على ذلك: ﴿حَتَّى إذا جَآءوها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها[4]﴾.

يبقى أن تكون الواو في قوله (وانتحى) للنسق[5]، نسقًا على (أجزنا)، وعلى هذا يحتاج (لمّا)، في قول الشاعر: (فلمّا أجزنا ساحة الحيّ...) إلى جواب، ويكون المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة، وصرنا إلى أرض مطمئنة، طاب حالنا وراق عيشنا[6] ؛ فيكون جواب (لمّا) من البيت الذي بعده: (مددت بغُصْنَي...) ويروى (هصرتُ بفودَيْ...)، وهذا هو طيب عيش التمتع عند الشاعر، أو يكون الجواب مقدّرًا محذوفًا.

ومما يذكر هنا أيضًا أنه أسند الفعل (انتحى) في قوله: (فلمّا أجزنا ساحة الحي، وانتحى بنا بطنُ خَبْتٍ...) أسنده إلى (بطن خبت) والفعل عند التحقيق لهما، ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام[7].

أمّا القول بأن أن الواو زائدة مقحمة على ماسبق بيانه، فيكون المعنى: فلمّا

(١) التسع المشهورات ١٣٦، وانظر الجامع للقرطبي ٢٨٥/١٥ والمعلقات السبع١٤،١٥.
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، توجه من قرطبة إلى مصر حيث توفي بالمنيا. نفح الطيب ٤٠٩/٢
(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠٤/١٥.
(٤) ص ٤٧٣، وللمسألة بقية هناك.
(٥) انظر السبع الطوال ٥٥.
(٦) انظر المعلقات السبع ١٥.
(٧) انظر المعلقات السبع ١٥.





خرجنا من بيوت القبيلة صرنا إلى أرض مطمئنة، فيكون قد أجاب عن الشرط في شطر البيت نفسه.

● وممّا زيدت فيه الواو أيضًا قول لبيد بن ربيعة:

**حتّى إذا يَئِسَ الرُّماةُ وأرْسلُوا.....غُضفًا دَواجنَ قافلاً أَعْصامُها**[1]

فجواب حتى: (إذا أرسلوا)، والواو مقحمة،.. وقال بعض النحويين: (أرسلوا) نسقٌ على يئس، والجواب محذوف، أراد: حتّى إذا يئس الرماة وأرسلوا، ظفروا ولحِقوا، فحذف الجواب لمعرفة المخاطبين به[2].

● وممّا زيدت فيه الباء قولُ الحارث بن حلّزة:

**قَبْلَ ما اليومِ بَيَّضَتْ بعيونِ النـ ـاسِ فيها تَعَيُّطٌ وإباءُ**[3]

فالمعنى بيّضت عيونَ الناس، والباء زائدة، كما قال اللّه تبارك وتعالى:﴿وَمَنْ يُرِدْ فيهِ بإلحاد بظُلم[4]﴾أراد: ومَن يرد فيه إلحادًا، وقال الفراء: سمعتُ أعرابيًّا من ربيعة، وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك، يريد أرجو ذاك...[5].

● وممّا زيدت فيه (من) قولُ عنترة:

**هَـلْ غـادرَ الشُّـعـراءُ مِـنْ مُـتَـردّمِ**

**أم هَـلْ عَـرَفْـتَ الـدارَ بَـعْـدَ تَـوَهُّـمِ**[6]

«فالمتردّم خفض في اللفظ بـ (من)، وموضعه في التأويل نصبٌ، والتقدير: هل غادر الشعراء متردّمًا، وإنما تدخل (من) مع الجحد، ومايضارعه من الاستفهام،

(١) ٤٩ لبيد.
(٢) انظر السبع الطوال ٥٦٨.
(٣) ٢٤ الحارث.
(٤) من الآية ٢٥ من سورة الحج.
(٥) انظر السبع الطوال ٤٥٩.
(٦) ١ عنترة.

والجزاء وما أشبهه، فإذا جاءت الأفعال المحقَّقة لم تدخل معها، كقولك: أكرمت رجلاً، وكسبت مالاً، لايجوز أكرمت من رجل، وكسبت من مال[1].

ولم يشترط الأخفشُ لزيادة (من) تقدم نفي أو نهي أو استفهام بهل عليها، كما لم يشترط تنكير مجرورها، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَلَقد جَآءَكَ مِن نَّبأ المرْسلين﴾[2].

وتسمية بعض الحروف بأنها حروف زوائد، لا يعني أن تكون (الزيادة) هنا معنوية أو (لغواً)، وإنما هي معني نحوي[3]، وعلى هذا لايجب أن نجرّد الحرف من معناه بمصطلح (زائد) ؛ فالباء في قول الشاعر (قَبْلَ ما اليومِ بَيّضَتْ بعيونِ الناس) لها معنى بيّن ؛ فالعزة الأبيّة التي يفخر بها الشاعر عظمت على أبصار الناس لمّا عظم شأنها، فأودت بعيونهم، وأعمتهم، بحيث لايُرتجى برؤها، كما يقال أودى به، أي: أهلكه، وقد فسّر الزمخشري الباء في قوله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُواْ بِأيديكُمْ إلى التَّهلكَة[4]﴾ فقال: أي، لاتجعلوا التهلكة آخذةً بأيديكم مالكةً لكم[5]. فتعبير الزمخشري هذا يدل على أنّ الباء في مثل هذه التراكيب تدلّ على إغراق المفعول في مدلول الفعل إغراقاً تامًا.

كما أنّ (من) في بيت عنترة: (هل غادر الشعراءُ من متردّم)، تدلّ على استغراق جنس مابعدها، كما عبّر أبو حيان عن دلالة (من) في قوله تعالى: ﴿وَمَامِنْ إلـهٍ إلاَّ اللَّه[6]﴾ قال: «أي المختص بالإلهية هو اللَّه وحدهُ، وفيه ردّ على كل من يدعي غير اللَّه إلها، و(من) زائدة لاستغراق الجنس، و(إلـه) مبتدأ محذوف الخبر و(اللَّه) بدل منه على الموضع، ولايجوز البدل على اللفظ، لأنه يلزم

(١) السبع الطوال ٢٩٦.
(٢) من الآية ٣٤ من سورة الأنعام، وانظر المغني لابن هشام ٤٢٨.
(٣) فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، ص١٦١.
(٤) من الآية ١٩٥ من سورة البقرة.
(٥) انظر البحر المحيط ٧١/١.
(٦) من الآية ٦٢ من سورة آل عمران.





منه زيادة (من) في الواجب»[1].

فاستغراق (من) هنا لجنس ما بعدها، يقتضي أن تكون العبودية الحقّة خالصة من الإنسان للّه وحده، لايشوبها شرك صغير، ولا شرك كبير.

## ٢ - الاتساع في نوع الكلمة بالنظر إلى معناها:

● فممّا عُدَّت فيه (ما) مصدرية حرفية، أو اسمية موصولة قوله:

**فتوضحَ فالمقراةِ لم يَعْفُ رسمُها**

**لما نَسَجَتْها من جنوبٍ وشَمْألِ**[2]

فيجوز أن تكون (ما) في معنى المصدر، والتقدير: لنسجها الريح، ثم أتى بمن مفسرة، فقال:(من جنوبٍ وشمأل)، ففي (نسجت) ذكر الريح لأنها لما ذكرت المواضعُ والنسج والرسم دلَّت على الريح، فكنى عنها لدلالة المعنى عليها، قال اللّه عز وجل: ﴿والنّهارِ إذَا جَلاّهَا[3]﴾ أراد جلّى الظلمة، فكنى عن الظلمة، ولم يتقدم ذكرها لذلك المعنى... ولم يُجز أبو العباس أن يكون (ما) في معنى المصدر، واحتج بأن الفعل يبقى بلا صاحب[4].

ويجوز أن تكون (ما) موصولة و(نسجت) صلتها[5].

● ومنه أيضًا قول امرئ القيس:

**ألا رُبَّ يومٍ لك منهنَّ صالحٍ**

**ولاسيّما يومٌ بدارةِ جُلْجُلِ**[6]

(١) البحر المحيط ٤٨٢/٢.
(٢) ٢ امرؤ القيس.
(٣) الآية (٣) من سورة الشمس.
(٤) انظر السبع الطوال ٢٢.
(٥) نفسه والموضع.
(٦) ١٠ امرؤ القيس.

فيجوز، ولاسيما يومٌ ويومٍ، بالرفع والخفض، فمن رفع جعل (ما) بمعنى الذي، ومن خفض جعل (ما) زائدة للتوكيد، و(سي) مضاف، و(يومٍ) مضاف إليه[١].

ونستنتج من هذه الأمثلة أنّ المؤثر في تعدّد نوع الكلمة الواحدة هو التوسع في معناها.

● وممّا اعتبرت فيه (ما) زائدة أو مضافاً إليه قوله:

**يـاشـاةَ مـاقَـنَـصٍ لمنْ حَـلَّـتَ لَـهُ**

**حَـرُمَـتْ عَـلـيَّ ولـيـتـهَـا لم تَـحْـرُمِ**[٢]

«قال الفراء: أنشدني الكسائي بيت عنترة: ياشاة مَنْ قنصٍ لمن حلَّت له، قال: وزعم الكسائي أنه إنما أراد: ياشاةَ قنص، وجعل (مَنْ) حشوًا في الكلام، كما تكون (ما) حشوًا، وأنكر الفراء هذا، وقال: إنَّما أراد ياشاةً مِن مقتنص، لأن مَنْ لاتكون حشوًا، ولاتُلغَى...»[٣].

وقال أبو بكر بن الأنباري: «والشاة منصوبة على النداء، وما صلة للكلام، ويجوز أن تكون (ما) خفضًا بإضافة الشاة إليها، وقنص مختفض على الإتباع لما...»[٤].

### ٣ - توجيه الكلمة على غير المشهور في العربية بناءً على المعنى:

يقول أبو بكر في قول امرئ القيس:

**إذا قـامَـتـا تضـوَّعَ المسكُ مـنـهـمـا**

**نسيمَ الصَّبا جاءَتْ بَريَّا القَرَنْفُلِ**[٥]

(١) انظر السبع الطوال ٣٣، والتسع المشهورات ١٠٩، ١١٠.

(٢) ٥٩ عنترة.

(٣) السبع الطوال ٣٥٣،وفي التسع المشهورات أيضًا أن (ما) في البيت زائدة ٥٢٠.

(٤) السبع الطوال ٣٥٣.

(٥) ٨ امرؤ القيس.





«النسيم مضافٌ إلى الصبا، وجاءت صلة الصبا، وما فيه يعود على الصبا، وإنّما جاز للصبا أن توصل لأن هبوبها يختلف، فيصير بمنزلة المجهول، فيوصل كما يوصل (الذي)، قال اللّه عزَّ وجل:﴿كمثَلِ الحمارِ يَحْمِلُ أَسْفارًا[١]﴾ فيحمل صلة الحمار، والتقدير كمثل الحمار الذي يحمل أسفارًا، والباء من صلة جاءت، وريّا القرنفل: ريح القرنفل، ولاتكون الريّا إلاّ ريحًا طيّبة»[٢].

ويتضح من هذا الكلام أن الوظيفة الدلالية للصلة هي تحديد وتبيين لدلالة الموصول المجهول الذي قبلها، وهذا الموصول يكون اسمًا؛ كالذي ونحوه و(أيّ) أحيانًا، ويكون حرفًا ؛ كأن و(ما)، نحو: أعجبني أن قمت، أو ما قمت، وفي هذا النوع يُقال: الموصول وصلته في موضع كذا ؛ لأن الموصول حرف، فلا إعراب له، لا لفظا ولا محلاً[٣].

ويجوز أن يكون التقدير في البيت السابق: نسيم الصبا التي جاءت... ويجوز أيضًا أن يكون (يحملُ) في محل نصب، على أنه حال من (الحمار)، لأن الجملة هنا جاءت بعد معرفة[٤].

### ٤ - الحمل على الوجه الأقل:

● كعدِّهم الكاف اسمًا كما في قوله:

**كدأبِـكَ مِـنْ أُمِّ الـحـويـرثِ قَـبْـلَـهـا**

**وجـارتِـهـا أُمِّ الـرَّبـابِ بمأسَـلِ**[٥]

«الكاف صلة للكلام الذي قبلها، والمعنى: أصابك من هذه المرأة من التعب والنصب كما أصابك من هاتين المرأتين.

(١) من الآية ٥ من سورة الجمعة.

(٢) السبع الطوال ٣٠.

(٣) انظر مغني اللبيب ٥٣٥، ٥٣٦.

(٤) انظر البحر المحيط ٢٦٦/٨.

(٥) ٧ امرؤ القيس.

وفيه قول آخر: وهو أن يكون المعنى: لقيتَ من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أمِّ الحويرث وجارتها. قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ[1]﴾ فالكاف صلة للكلام الذي قبلها، والمعنى: كفرت اليهود ككفر آل فرعون»[2].

وعلى هذا تكون الكاف اسمًا مرادفًا لـ (مثل)[3].

● ومنه أيضًا توجيه الكاف في قوله:

فَظَلَّ العذارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِها

وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفتَّلِ[4]

فالكاف في موضع خفض لأنّها نعتٌ للشحم، كأنك قلت: وشحم مثل هدّاب، كما تقول: مررت برجل كالشمس، أي مثل الشمس، والمفتَّل نعت الدمقس[5].

### ٥ - اتساع علل التوجيه النحوي الواحد:

وَوَجْهٌ كأنَّ الشمسَ حلّت رِداءَها

عليه، نَقِيُّ اللونِ لم يَتَخَدَّدِ[6]

ويروى (ووجهٍ كأنّ الشمس...)، فمن رفع (الوجهَ) كان له في رفعه أربعة أوجه:

الأول: أحدها: أن يرتفع بإضمار (ولها وجه)، ويكون قوله: كأن الشمس حلّت رداءها عليه: صلة الوجه، ونقيّ اللون: نعت للوجه، ولم يتخدّد: مستأنف، معناه الوصف للوجه.

(١) من الآية ١١ من سورة آل عمران.
(٢) السبع الطوال ٢٧، ٢٨.
(٣) انظر مغني اللبيب ٢٣٨، ٢٣٩.
(٤) ١٢ امرؤ القيس.
(٥) انظر السبع الطوال ٣٦.
(٦) ١٠ طرفة.





والوجه الثاني: أن يرتفع الوجه بما عاد من يتخدّد، ويكون قوله كأنّ الشمس حلّت رداءها عليه: صلة الوجه، ونقي اللون: نعت له.

والوجه الثالث: أن يرتفع الوجه بنقي اللون، ويرتفع نقي اللون بالوجه.

والوجه الرابع: أن يرتفع الوجه بما عاد من الهاء المتصلة بكأنّ، وفي هذا الوجه قبح ؛ لأن النكرة لاترتفع بما يلاصقها بعدها، لأنّه صلة جعل لها، والاسم لايرتفع بصلته[1].

فالدافع وراء هذه الوجوه الإعرابية كلها هو مراعاة المعنى ؛ لأنه لو لم يراعَ المعنى، وروعي ظاهر الصناعة لكان الإعراب منصرفًا إلى كلمة (وجه) على الرفع؛ على تقدير: ولها وجه، والذي سوّغ الابتداء بالنكرة هنا أمران:

الأوّل: تقدم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ تقديرًا ٠

الثاني: وصف النكرة (وجه) وهي المبتدأ.

### ٦ - التأويل من خلال اتجاهات المدارس النحوية:

● ومنه تعدّد توجيه (أسًى) في قول امرئ القيس:

وقوفًا بها صَحْبي عليّ مطيَّهُمْ

يقولونَ لاتَهْلِكْ أسًى وتَجَمَّلِ[2]

إذْ يرى الكوفيون نصب (أسًى) على المصدر، كأنّه قال لاتأس أسًى، وقال البصريون: نصب أسًى لأنه مصدرٌ، وُضِعَ في موضع الحال، والتقدير عندهم: لاتهلك آسيا[3].

(١) السبع الطوال ١٤٨.
(٢) ٥ من معلقته.
(٣) انظر السبع الطوال ٢٥.

● ومثله توجيه (كِشَاف) في قول زهير:

فتعركُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بثِفالها

وتَلْقَحْ كِشافًا، ثمّ تُنْتَج فتُتئِم[1]

حيث يرى الكوفيون نصبه على المصدر، ويرى البصريون نصبه لأنه وضع في موضع الحال[2].

(١) ٣١ من معلقته.

(٢) انظر السبع الطوال ٢٦٩.





## ثالثًا: الأدوات والتركيب:

ممّا يلفت النظر في مجال المعنى النحوي في شروح المعلقات دلالةُ الأدوات الحَرْفية التي تنتج عن إمكان مجيء الحرف بمعنى غيره من الأدوات.

● فمن أمثلة هذا النوع مجيء الباء بمعنى (بين) في قول زهير:

دِيارٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ كأنّها

مراجِعُ وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ[1]

«قال الأصمعي: الرَّقمتان إحداهما قرب المدينة، والأخرى قرب البصرة. وقال يعقوب: (قوله بالرقمتين) معناه بينهما»[2].

● ومجيء (عن) بمعنى (بعد) في قول امرئ القيس:

ويُضْحي فتيتُ المِسْكِ فوقَ فِراشِها

نؤومَ الضُّحَى لَمْ تَنْتطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[3]

«قال يعقوب: (لم تَنْتَطِقْ عن تفضّل)، أي: لم تنتطق لتعمل، ولكنها في بيتها فُضل، قال: وهذا كقولك: ماعَرِق فلان عن الحمى، أي: ماعرق بعد الحمى، وأنشد للأعشى:

ولقد شبّتِ الحروبُ فما غُمْـ..... ـمِرْتُ فيها إذ قلّصتْ عن حيالِ

أي فما وُجِدت فيها غُمرًا، أي: ضعيفًا، إذ لقحت بعد أن كانت حائلاً، فذلك أسدُّ لِقُوّة الحرب، ومعنى (عن حيال)، أي: بعد حيال»[4].

(١) ٢ زهير.

(٢) السبع الطوال ٢٣٨.

(٣) ٣٧ امرؤ القيس.

(٤) السبع الطوال ٦٥.

● ومثله أيضًا:

فأضحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتيفةٍ

يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ[1]

رواه الأصمعي: يَسُحُّ الماء عَنْ كُلّ فِيْقَةٍ، والمعنى: بعد كلّ فِيقَة؛ فعن بمعنى (بعد)[2].

● وكذلك مجيء في بمعنى (على) في قول عنترة:

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ

يُحذَى نِعالَ السِّبْتِ، ليس بتَوْأَمِ[3]

فمعنى قوله: في سَرحة، أي: على سرحة، فأقام (في) مقام (على)[4].

● ومجيء لا بمعنى (لم) كما في قول زهير:

وكانَ طَوَى كَشْحًا على مُسْتَكِنَّةٍ

فَلا هُوَ أبْداها ولَم يَتَقَدَّمِ[5]

«فلا معناها: لم، كأنه قال: لم يُبدها لهم، كما قال اللَّه عزّ وجل: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى[6]﴾ معناه: لم يصدِّق ولم يُصل، قال الشاعر:

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تغفرْ جَمًّا... وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا[7]

(١) ٧٥ امرؤ القيس.

(٢) انظر السبع الطوال ١٠٤.

(٣) ٥٨ من معلقته.

(٤) السبع الطوال ٣٥٢.

(٥) ٣٩ من معلقته.

(٦) الآية ٣١ من سورة القيامة.

(٧) السبع الطوال ٢٧٥، ٢٧٦، والبيت في اللسان (لمم)، نسبه ابن برّي لأمية بن أبي الصلت، وقيل لأبي فراس الهذليّ.





● وجاءت (لو) بمعنى (أنْ) المصدرية في قول امرئ القيس:

تجاوزتُ أحْراسًا إليها ومَعْشَرًا

عليّ حِراصًا لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي[1]

قال أبو بكر بن الأنباري: «يقول: تجاوزت إليها أعداءً يتمنون قتلي لو وصلوا إليّ، وقال يعقوب بن السكيت: هذا مثل قولك: هو حريص عليّ، لو يقتلني، وقال غيره: معنى قوله: (لو يُسرّون مقتلي) هم حراص على إسرار قتلي... ومعنى (لو يسرّون) أنّ يسرّوا، و(أنْ) تضارع لو في مثل هذا الموضع، يقال: وددتُ أن يقوم عبدُالله، و وددتُ لو قام عبد الله، إلاّ أنّ (لو) يرتفع المستقبل بعدها بالزيادة التي في أوله، وأن تنصب الفعل المستقبل، قال اللَّه عزّ وجلّ ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أن تكونَ له جَنَّةٌ من نّخيلٍ وأعْناب[2]﴾، فجاء بأن، ومعنى ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدهنون[3]﴾ ودُّوا أنْ تدهن فيدهنوا»[4].

واستشهد ابن هشام في مغني اللبيب ببيت امرئ القيس هذا على عَدِّ (لو) حرفًا مصدريًا بمنزلة (أن)، ثم قال: «وأكثرهم لم يثبت ورود لو مصدرية، والذي أثبته: الفراء وأبو علي وأبو البقاء (ت:٦١٦هـ)[5] والتبريزي وابن مالك، ويقول المانعون في نحو: ﴿يودُّ أحدُهُم لو يُعمّر ألفَ سَنة[6]﴾، إنها شرطية، وإن مفعول يودّ، وجواب لو محذوفان، والتقدير: يود أحدهم التعمير، لو يعمّر ألف سنة لسرَّه ذلك، ولا خفاء بما في ذلك من التكلّف، ويشهد للمُثبتين قراءة بعضهم ﴿ودّوا لو تُدهن فيدُهنوا﴾ بحذف النون، فعطف يدهنوا بالنصب على تدهن لما كان

(١) ٢٤ من معلقته.

(٢) من الآية ٢٦٦ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٩ من سورة القلم.

(٤) السبع الطوال ٤٩، ٥٠.

(٥) هوعبد اللَّه بن الحسين بن عبد اللَّه أبو البقاء النحويّ الضرير العُكْبريّ الأصل من تصانيفه: (إعراب القرآن والقراءات)، ولد ٥٣٨هـ. إنباه الرواة ١١٦/٢

(٦) من الآية ٩٦ من سورة البقرة.

معناه: أنْ تدهن»[1].

والحقّ أنّ ذكر التبريزي ضمن مَنْ يرى (لو) في مثل موضعها من البيت السابق بمنزلة (أن) غير مناسب، لأنّ التبريزي نقل نقلاً حرفيًّا من شرح أبي بكر بن الأنباري، فكان الأولى أن يذكر ابن هشام أبا بكر أوّلاً، ثم يقول ووافقه التبريزي في شرحه[2].

(١) ص ٣٤٩، ٣٥٠.

(٢) انظر السبع الطوال ٤٩، ٥٠ والقصائد العشر: ٥١.





## رابعًا: التركيب اللغوي والأحكام النقدية:

وقف شراح المعلقات على الشعر بالبيان والتحليل والنقد، فهناك بعضُ الأساليب التي نقدوها، وهناك روايات خطّؤوها، وأخرى فضلوا بعضها، واسترعى نظرهم أيضًا ذلك التشابه بين صياغة التراكيب ونظامها فى شعر المعلقات.

● فمن النوع الأول الذي يتصل بنقد الأسلوب قوله:

**فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ منْ مُعَوَّلِ**

بعد أن قال: فتوضحَ فالمقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها[1].

- أورد أبو بكر في شرحه - ردًّا على هذا - غير قول؛ فالمعنى عند الأصمعي: قد درس بعضه، وبقي بعضه، وقال آخرون: المعنى: لم يدرس من قلبه، وهو في نفسه دارس، وقيل المراد الاستقبال: يعني: فهل عند رَسْمٍ سيدرس[2].

- وقالوا في قوله: إذا ماالثريا في السماء تعرّضت[3]... الثريا لاتعرُّض لها... إنما عنى بالثريا الجوزاء[4].

- وفسَّر أبو بكر بن الأنباري وصف النكرة بالمعرفة في قوله:

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابدِ هَيْكَلِ[5]

بأن العلّة في هذا أن المعنى: بمنجردٍ مثل قيد الأوابد، وقال الفراء: هو بمنزلة قولهم: له رأسٌ رأس الأسد، معناه: له رأسٌ مثل رأس الأسد[6].

(١) انظر البيتين ٢،٦ من معلقة امرئ القيس.

(٢) انظر السبع الطوال ٢٦، ٢٧.

(٣) من البيت ٢٥ من معلقة امرئ القيس.

(٤) انظر السبع الطوال ٥١.

(٥) ٥٣ امرؤ القيس.

(٦) انظر السبع الطوال ٨٣.

● ومما يتّصل بهذا أيضًا أن يُسْأل: كيف قال:

خذولٌ تراعي ربربًا بخميلة، بعد قوله: وفي الحي أحوى ينفض المرد شادنٌ[1]، فالخذول نعت الأنثى، و(أحوى) مذكرا، ويفسر أبو بكر هذا بقوله: «هذا على طريق التشبيه، أراد: وفي الحي امرأة تشبه الغزال في طول عنقها وحُسْنها، وتشبه البقر في حسن عَيْنَيْها، كما تقول: هي شمس، هي قمر»[2].

● وممّا يتّصل بالنعت أيضًا، أن يُسْأل عن نعت المفرد بالجمع، في قول عنترة (ت٢٢ق.هـ):

فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً... سودًا كخافيةِ الغُرابِ الأسْحَمِ[3]

إذ كيف جاز لسود - وهو جمع - أن يكون نعتًا لحلوبة، وهي واحدة؟ وأجاز أبو بكر ابن الأنباري هذا، لأنّ سودًا في تقطيع الواحد، وهو على مثال: قُفْل وبُرْد وخُرج[4].

● ومن أمثلة الروايات التي رَأَوْا خطأها ما رُوي في قوله:

ومنّا قِبْلَةُ الساعي كُلَيبٌ... فأيُّ المجدِ إلاّ قَدَ وَلِيْنا[5]

أنشد الكسائي هذا البيت برفع أيّ، بما عاد من الهاء المضمرة ؛ أراد: «فأيٌّ المجد إلا قد ولياه».

وروى أبو عمرو بن العلاء والأصمعي بالنصب، «فأيَّ المجد.. وقال أبوبكر: والصواب عندي رواية الكسائي ؛ لأنّ إلاّ أداة مانعة، تمنع ما بعدها من نصب ماقبلها[6].

(١) انظر البيتين ٦، ٧ من معلقة طرفة.
(٢) السبع الطوال ١٤١.
(٣) ١٢ عنترة.
(٤) انظر السبع الطوال ٣٠٦.
(٥) ٥٥ عمرو.
(٦) انظر السبع الطوال ٤٠٧.





● ومن ذلك أيضًا ماروُي في قول لبيد:

مَشْمُولةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ..... كدُخانِ نارٍ ساطعٍ أسنامُها[1]

فروى ابن الأعرابي: أسنامها بفتح الألف، أي ارتفاع لهبها، الواحدة سَنَمٌ، وقال أبو جعفر قال لي ابن الأعرابي: لا أقول غَلَثْت النار؛ لأني لا أقول خلطت النار بالوقود، وقال: هذه الرواية خطأ، وروى: (عُلِيَتْ)، أي: ألقي فوقها[2].

● وممّا رأوا خطأ الرواية فيه أيضًا قول طرفة:

ومازالَ تَشْرابي الخمورَ وَلَذّتي..... وبيْعي وإنْفاقي طَريفي ومُتْلَدِي[3]

قال ابن النحاس: «ومن روى «تِشرابي»بكسر التاء فقد أخطأ، لأنّه ليس في كلام العرب اسم على (تِفْعال) إلاّ أربعة أسماء، وخامس مختلف فيه ؛ يُقال: تِبْيان، ويُقال للقلادة: تِقصار وتِعشار وتِبراك موضعان، والخامس المختلف فيه قولهم: تِمساح وتِمْسَح... أكثر وأفصح»[4].

● بقي أن أتكلم عن الجانب الثاني من الرواية، وهو تفضيل رواية على أخرى:

كما رُوي في بيت لبيد:

محفوفةً وَسْطَ اليَراعِ يُظِلُّها..... منه مُصَرَّعُ غابةٍ وقيامُها[5]

(منها) على تأنيث اليراع، والاختيار منه - على ما يقول أبو بكر ابن الأنباري[6].

وفي التسع المشهورات: (ومُحَفّفًا وسط اليراع...) ذهب البعض إلى نصبه على

(١) ٣٢ من معلقته.
(٢) انظر السبع الطوال ٥٥٠.
(٣) ٥١ طرفة.
(٤) التسع المشهورات ٢٦١.
(٥) ٣٥ من معلقته.
(٦) انظر السبع الطوال ٣٥٣.

الحال، من قوله في البيت الذي قبل هذا البيت: فتوسّطا عُرْضَ السَّرِيّ وصَدّعا[1]، والمعنى: فتوسط العَيْرَ والأتانَ ناحية النهر، وقد حُفّف بالنبات.

قال ابن النحاس: «وهذا المعنى خطأ ؛ لأنه لو جاز هذا لجاز جاء زيدٌ ومسرعًا، على أن يريد جاء زيدٌ مسرعًا، وهذا لايُجيزه أحد، وأمّا قوله (محففًا) فالصحيح فيه أنه معطوف على قوله (مسجورة)، والمعنى: صدّعا عينًا مسجورة ومحفّفًا ويكون تذكير (محفّف) على أن تكون العين والسَّريُّ واحدًا، والرواية الجيّدة، وهي رواية ابن كيسان: (محفوفةً) وسط اليراع، يظلّها»[2].

● أمّا التشابه في صياغة شعر المعلقات فيرجع إلى تشابه بعض أغراضها وموضوعاتها؛ فقد وردت الأطلال والديار عند امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعنترة والحارث بن حلزة، وورد الارتحال والحبيبة وذكرياتها في معلقات: امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعنترة وعمرو والحارث، ووردت الناقة عند طرفة ولبيد وعنترة والحارث، والحصان عند امرئ القيس ولبيد وطرفة وعنترة وعمرو، والبقر الوحشي في معلقتي امرئ القيس ولبيد[3] وقد أدى ذلك إلى تشابه التراكيب في صياغتها ونظامها النحوي، ولبيان بعض التشابه في صياغة المعلقات نُورد الأمثلة الآتية:

**قِفَا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزلِ**[4]
**ظَلَلتُ بِهَا أبكي، وأبكي إلى الغَدِ**[5]

**وقوفًا بها صحبي عليّ مطيَّهُمْ..... يقولونَ: لاتهلكْ أسًى وتَجَمَّلِ**[6]

**وقوفًا بها صحبي عليّ مطيَّهُمْ..... يقولون: لاتهلك أسًى وتجلّدِ**[7]

(١) انظر التسع المشهورات ٣٩٦.
(٢) انظر التسع المشهورات ٣٩٦.
(٣) انظر عيون الشعر العربي القديم ص٣١٦.
(٤) ١ امرؤ القيس.
(٥) ١ طرفة.
(٦) ٥ امرؤ القيس.
(٧) ٢ طرفة.





**فظلَّ العذارى يَرتمينَ بلحمها..... وشحمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المفَتَّلِ**[1]

**فظلَّ الإماء يَمْتَلِلْنَ حُوارَها..... ويُسْعَى علينا بالسَّديفِ المُسَرْهَدِ**[2]

وتعكس هذه الأمثلة التشابة الصياغي في أسلوب المعلقات، كما تعكس التشابه في نظام التراكيب.

وقد فطن شراح المعلقات إلى هذه الظاهرة، من حيث تشابه أسلوب الشعراء لفظا ومعنى، فذكر ابن الأنباري قول زهير: فتعرككمْ عَرْكَ الرَّحَى بثفالها[3] في سياق شرح بيت عمرو بن كلثوم: يكون ثفالها شرقيّ سلمى[4]. وذكر ابن الأنباري أيضًا أن قول عمرو بن كلثوم:

**فآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا..... وأُبْنَا بالملوكِ مُصَفَّدِينَا**[5]

بمنزلة قول عنترة:

**يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوقيعةَ أنَّني..... أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ**[6]

وتكلَّم في شرحه عن سرقة ذي الرمة من امرئ القيس تشبيه الأصابع بدواب الأرض الدقيقة [7].

وقضية دوران الشعراء حول الأساليب معروفة لدى النقاد العرب المتقدّمين، «ولم يقتصر بحثهم فى هذه الظاهرة على مجرد الرصد أو الاكتفاء بالإشارة إلى الآخذ والمأخوذ منه...، ذلك أنهم قد عنوا بتقديم الإجراء أو الجهد الذي صنعه الشاعر المتأخّر »[8].

(١) ١٢ امرؤ القيس.
(٢) ٩٢ طرفة.
(٣) ٣١ زهير.
(٤) ٢٥ من معلقته. وانظر السبع الطوال ٣٩١.
(٥) ٦٤ من معلقه.
(٦) ٤٧ من معلقته وانظر السبع الطوال ٤١٢، ٤١٣.
(٧) السبع الطوال ٦٦، ٦٧.
(٨) نظرية الأخذ الفني عند حازم القرطاجني، العدد السابع، مجلة دراسات عربية وإسلامية، للدكتورحسن البنداري، ١٧٧ وما بعدها.

## خامسًا: التركيب النحوي والضرورة الشعرية:

تكلّم شُرَّاح المعلقات عن هذه الظاهرة، وخصّوها بأكثر من نوع.

فالأول أن يُستبدل بلفظ لفظٌ آخر، وبين اللفظين علاقة ما، ومنه:

إذا ما الثُّريا في السَّماء تَعَرَّضَتْ

تَعَرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ[1]

قال أبو بكر بن الأنباري: «وأنكر قومٌ (إذا ما الثريا في السماء تعرّضت)، وقالوا: الثريا لاتعرُّض لها، ويحكى عن محمد بن سلام البصري[2] أنه قال: إنما عَنَى بالثريا الجوزاء، لأنّ الثريا لاتَعَرَّضُ، قال: وقد تفعل العرب مثل هذا، واحتجّ بقول زهير:

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أشأم، كُلُّهُمْ

كأحمرِ عادٍ ثمّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ[3]

قال: أراد كأحمر ثمود؛ فجعل عادًا في موضع ثمود لضرورة الشعر»[4].

وعدُّوا من ذلك أيضًا قول النابغة:

وكلُّ صَموتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ

ونَسْجُ سُلَيمٍ كُلَّ قضّاءَ ذائلِ[5]

«أراد: ونَسْج سليمانَ، وسليمانُ لم ينسج الدّروع، وإنمّا نسجها داود»[6].

(١) البيت ٢٥ من معلقة امرئ القيس.

(٢) ذكر الزوزني ص ١٣ أنه الجمحي.

(٣) البيت ٣٢ من معلقة زهير، وانظر السبع الطوال ص٢٦٩.

(٤) السبع الطوال ٥١.

(٥) السبع الطوال ٢٧٠، وديوان النابغة الذبياني ص ١٤٦.

(٦) السبع الطوال ٢٧٠.





ولم يعدّ أبو العباس مثل هذا خطأ؛ لأن قوله (تعرَّضت) يجوز أن يكون معناه (اعترضت)، ويقال إنها تعترض في آخر الليل، وأمّا بيت زهير فيمكن إطلاق عاد الآخرة على (ثمود)، ويُقال لقوم هود (عاد الأولى)[1].

● وممّا حلّ فيه لفظٌ محلّ آخر، وبين اللفظين علاقة اشتقاقية قول لبيد:

فَمَضَى وقَدَّمَها وكانتْ عادةً

مِنْهُ إذا هي عَرَّدَتْ إقدامُها[2]

فقيل: إنّما بنى الشاعر كلامه (وكانت عادةً تقدمتُها)، لأن التقدمة مصدر: قدّمها، إلا أنه لما انتهى إلى القافية، فلم يجد التقدمة تصلح لها، فقال إقدامها[3].

● وأمّا النوع الثاني ممّا ذكره الشراح في الضرورة فهو صرف الممنوع من الصرف:

فممّا يقتضيه الوزن أيضًا، فيما ذكره أبو بكر بن الأنباري، اضطرار الشاعر إلى إجراء ما لا يُجرى، يعني بذلك تنوين الممنوع من الصرف؛ ففي شرحه بيت طرفة بن العبد:

كأنَّ حُدُوجَ المالِكِيَّةِ غُدْوَةً

خَلايَا سَفينٍ بالنَّواصِفِ مِنْ دَدِ[4]

يقول: «والغدوة موضعها نصبٌ على الوقت، وكان حقُّها ألاّ تُنوَّن لأنها لاتُجْرَى، فاضطر الشعرُ[5] إلى إجرائها، وإنّما صار حكمها تَرْكَ الإجراء، لأنها مؤنثة

(١) انظر التسع المشهورات ١٣١، ٣٣١، ٣٣٢. وانظر أيضًا السبع الطوال ٢٧٠، والمعلقات السبع ١٣.

(٢) البيت ٣٣ من معلقته.

(٣) انظر السبع الطوال ٥٥١.

(٤) ٣ طرفة.

(٥) كذا في السبع الطوال ص ١٣٦، ولعلّها (الشاعر).

معرفة... قال الفراء: الدليل على أنّها معرفة لا تُجْرَى أن العرب لاتُضيفها، ولاتُدخل عليها الألف واللام، ولا يقولون: رأيتك غدوةَ الخميس، إنّما يقولون: غداةَ الخميس، وقد قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿وَاصبِر نَفْسَك مع الذين يَدْعُون ربَّهم بالغُدْوة والعَشِيّ﴾[1] وهي قراءة شاذة، لايُقاس عليها، ولاتجعل أصلاً»[2].

وفي البحر المحيط لأبي حيان أنّ «(بالغداة) قراءة الجمهور، وقرأ ابن عامر وأبو عبد الرحمن ومالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردي (بالغدوة)... والمشهور في (غدوة) أنّها معرفة بالعلمية، ممنوعة من الصرف... وحكى سيبويه والخليل أنّ بعضهم ينكّرها، فيقول: رأيته غدوةً، بالتنوين، وعلى هذه اللغة قرأ ابن عامر ومن ذكر معه، وتكون إذ ذاك كَفَيْنَة، حكى أبو زيد: لقيتهُ فينة غير مصروف، ولقيته الفينةَ بَعْدَ الفينة، أي: الحينَ بعد الحين)»[3].

● ومن ذلك أيضًا إجراء كلمة (ظعائن) في بيت زهير بن أبي سلمى:

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظعائنٍ

تَحَمَّلْنَ بالعَلياءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ[4]

يقول أبو بكر: «وأجْرَى الظعائن لضرورة الشعر، قال الفراء والكسائي: الشعراء تُجْري في أشعارها كلَّ ما لا يُجْرَى، إلاّ (أفعل منك) فإنهم لايُجرونه في وجه من الوجوه؛ لأنّ من تقوم مقام الإضافة، فلا يُجمع بين إضافة وتنوين... »[5].

وأقف عند هذا البيت - على سبيل المثال - لأبيّن وجه الضرورة فيه بالتحليل العروضي، حيث يوافق بحر الطويل هكذا:

(١) من الآية ٢٨ من سورة الكهف، وقراءة حفص (بالغَدَاةِ).

(٢) السبع الطوال ١٣٦، ١٣٧، وذكر الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه أن هذه القراءة غير شاذة معتمداً على ما ذكره أبو حيان وغيره.

(٣) البحر المحيط ١٣٦/٤.

(٤) ٧ من معلقته.

(٥) السبع الطوال ٢٤٤.





فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن

فجاءت عروضه مقبوضة، محذوفة الخامس الساكن. ولو جاءت كلمة ظعائن ممنوعة من الصرف على أصلها لصارت تفعيلة العروض في هذا البيت: (مفاعِلُ)، وهذه الصورة للعروض لم ترد في البحر الطويل.

● ومن ذلك أيضًا تنوين كلمة مخاريق في بيت عمرو بن كلثوم:

كأنَّ سيوفَنا فِيْنا وفِيْهِمْ

مَخَارِيقٌ بأيْدي لاعِبِيْنا[1]

يقول أبو بكر: «السيوف: اسم كأنّ، ومخاريق: خبر كأنّ، وفينا وفيهم معناهما الحال، ونوَّن مخاريق، وهي لاتُجْرَى، لأنّ كلّ مالا يُجْرَى تجريه الشعراء في شعرهم ليستوي بالتنوين وزن البيت، إلاّ (أفعل) إذا صحبته (مِنْ)، فإنه لايُحتمل لأحد إجراؤه في شعر، ولا في كلام، كقولك: هو أعقل منك، لأن في (أعقل) معنى إضافة، ألا تَرَى أنّك تقول: هو أعقل من زيد، فتجد معناه: هو أعقل الرجلين، فلا يجوز فيه التنوين، إذ كانوا لايجمعون بين التنوين والإضافة...»[2].

واقترح الدكتور إبراهيم أنيس أن تكون مثل هذه المواضع (التي يُرخَّص فيها للشعراء) من خصائص الشعر، وعندئذٍ يُترك الكلام عن الضرورة الشعرية التي وصموا بها الشعر العربي عن حسن نية[3].

وهكذا عُدَّ تركيز شراح المعلقات على المستوى النحوي أهم وسائل الكشف عن المعنى. فهم لا يكتفون فى مجال الإعراب بذكر العلامة الإعرابية الدّالة على ضبطه وإنما يربطون بين الإعراب والمعنى.

(١) ٣٥ عمرو بن كلثوم.

(٢) السبع الطوال ٣٩٨، وانظر أيضًا في تنوين الممنوع من الصرف السبع الطوال ٢٤٥، والتسع المشهورات ١٩٣، ٣٠٨.

(٣) من أسرار اللغة ٣٤٣.

ولا أعني بهذا تجريد العلامة الإعرابية من دورها ؛ فهي قرينة أساسية في بيان نوع الوظيفة النحوية، وقد تمنع اللبس عند التقديم والتأخير، وهي أيضاً إحدى وسائل التخفيف الصوتي الناشئ من إسكان الحروف، لو لم يكن هناك إعراب[1].

ورأينا - أيضًا - كيف اتسع مجال معنى الشعر في الشروح بتعدد التوجيه النحوي الذي تتولد بعض أسبابه من تفاعلات المعنى نفسه؛ كاحتمال زيادة الحروف، ودلالاتها، والاتساع في نوع الكلمة بين الاسمية والحرفية، واتساع علل التوجيه النحوي الواحد، إلى آخر هذه الأسباب على ما سبق ذكره.

ولم يمرّ الشراح - مع ذلك - على تراكيب الشعر مرًّا سريعًا ؛ حيث وقفوا عليها بالنقض والتحليل ؛ فبينوا كيف وصف امرؤ القيس النكرة (مُنْجَرِدٍ) بالمعرفة (قَيْدِ الأوابد) في قوله: (بمنجردٍ قَيْدِ الأوابد هَيْكَلِ)، وبينوا كيف نعت المذكر (أحْوَى) (بِخَذُول) وهي للأنثى، وكيف نعت نعتة المفرد (حلوبةً) بالجمع (سُوْدًا) في قوله:

فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً سودًا

ولفت نظر الشراح أيضًا تشابه الصياغة في شعر المعلقات ؛ فذكروا في مقام شرح البيت بعض ما يشابهه من أبيات أخرى، ولم يقتصر هذا التشابه على تكرار الألفاظ ؛ حيث تعدّى ذلك إلى توافق نظام التراكيب.

ومن الخطأ عدّ التقعيد النحوي قيداً يشكل علاقة متوترة بين الشاعر والشعر ؛ لأن عملية الإبداع فى ذاتها أقوى من هذا الاعتبار.

«ومن الحق أن يقال إن القواعد النحوية التي تستخدم في اللغة العامة استخدامًا عفويًا، وربما دون وعي، تتحول في الشعر، وعلى قلم المبدع، إلى بنية ذات مَغْزًى ؛ ومن ثَمَّ تحظَى بما لم يكن معتادًا فيها من طاقه تعبيرية»[2].

(١) يعود هذا الرأي إلى قطرب، تلميذ سيبويه، وقد تأثر به إبراهيم أنيس، انظر تاريخ النحو وأصوله ١/١٧٤.

(٢) تحليل النص الشعري، ص١١٢.





ويضاف إلى ذلك أن الشاعر (وحده) يملك أنْ يتحرر من اتباع النظام النحوي في بعض المواضع التي يرى تغذيتها فنيًّا بهذا السلوك الخاص، «فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه، وإنْ دلّ من وجه على جوره وتعسفه، فإنّه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته»[1]، بل مثله في ذلك عندي مثل مُجْرَى الجموح، بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاشداً من غير احتشام، فهو وإن كان ملومًا في عنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منَّته.

(١) الخصائص ٢/٣٩٤.

## الفصل الخامس

# دلالـة أنمـاط الجمل

أولاً : دلالة الجملة الاسمية.

ثانياً : دلالة الجملة الفعلية.

ثالثاً : ارتباط تراكيب معينة بدلالات محددة.

رابعاً : المكونات البلاغية.

تتوقف دلالة الجملة على نوعها وتحديد نمطها ؛ فمن المعروف أنّ الجملة تتنوّع بين الاسمية والفعلية والطلبية والشرطية.

ونركّز فيما يلي على علاقة الجملة الاسمية بالمعنى، وعلاقة الجملة الفعلية بالمعنى؛ لأنهما أكثر أنواع الجمل ورودا في شعر المعلقات.

## أولاً: دلالة الجملة الاسمية:

تقوم الجملة الاسمية على علاقة الإسناد بين ركنيها: المبتدأ والخبر، «فالمبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أوّلاً، ولا كان الخبر خبرًا لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأً لأنه مسند إليه، ومُثْبَتٌ له المعنى، والخبر خبرًا لأنه مُسْنَدٌ ومُثْبَتٌ به المعنى، تفسير ذلك أنّك إذا قلت (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق لزيد وأسندته إليه، فزيدٌ مثبت له ومنطلق مثبت به»[1].

وأوّل مايلفت النظر في أنماط الجملة الاسمية، الجملة التي تنشأ على الترتيب الأصلي، فيتقدم مبتدؤها ويتأخّر خبرها، فإذا اختلفت هذه الرتبة فهذا سبيل الكلام عن التقديم والتأخير.

والأصل في الجملة الاسمية أيضًا أنْ يُذْكَرَ ركناها: المبتدأ والخبر، وقد يحذف أحدهما، وهناك مستوى ثالث هو نوع الخبر إن كان اسمًا أو شبه جملة أو جملة إلى آخر ذلك، ونستقصي فيما يأتي بعض أنواع الجملة الاسمية في شعر المعلقات:

(١) دلائل الإعجاز ١٨٩.

(١) ذِكْرُ المبتدأ والخبر، واحتفاظهما بالرتبة، وهو أصل ترتيب الجملة الاسمية:

تَـرائِـبُـها مصـقـولـةٌ كـالسَّـجَـنْـجَـلِ
غـدائِـرُهُ مُـسْـتشـزِراتٌ إلى الـعُـلَـى(١)
نـدامـاي بِـيْـضٌ كـالـنُّـجُـومِ
وظُـلْـمُ ذوي الـقُـرْبَـى أشـدُّ مَـضَـاضَـةً
أنـا الـرَّجُـلُ الضَّـرْبُ الـذي تَـعْـرفونَه(٢)
والـكُـفْـرُ مَـخْـبَـثَـةٌ لِـنَـفْـسِ الـمُـنْـعَـمِ(٣)
والـوحشُ سـاكـنـةٌ عـلـى أطـلائِـهـا
وهُـمُ الـعشـيـرةُ أنْ يُـبَـطِّـىء حاسِدٌ(٤)

ويلاحظ في هذه الأمثلة أنّ المبتدأ يتنوع مجال تعريفه، فيشمل: الاسم المعرّف بأل، والضمير، والمضاف إلى المعرفة، مثل (ترائبها، غدائره، نداماي)، والمضاف إلى ماعُرِّف بالإضافة إلى معرفة مثل (وظلم ذوي القُرْبَى...).

ومجيء المبتدأ معرفة هو الأصل في الكلام(٥)، والابتداء بالأعرف أولى إذا اجتمع مع نكرة، أمّا إذا اجتمع معرفتان ففي المبتدأ أقوال، يذكرها السيوطي: «أحدها: وعليه الفارسي، وعليه ظاهر، قول سيبويه: أنّك بالخيار فما شئت منهما فاجعله مبتدأ، والثاني: أن الأعم هو الخبر نحو زيد صديقي إذا كان له أصدقاء غيره، والثالث: أنه بحسب المخاطب فإنْ علم منه أنه في علمه أحد الأمرين، أو

(١) من الأبيات ٣١، ٣٥ من معلقة امرئ القيس.
(٢) من الأبيات ٤٨، ٧٨، ٨٢ من معلقة طرفة.
(٣) من البيت ٦٣ من معلقة عنترة.
(٤) من الأبيات ٧، ٨٨ من معلقة لبيد. وانظر أيضًا الأبيات ٨٦،٨٧ من هذه المعلقة.
(٥) انظر الكتاب ٣٢٨/١، ٣٢٩.





يسأله عن أحدهما بقوله: مَنِ القائم؟ فقيل في جوابه: القائمُ زيد، فالمجهول الخبر، والرابع: أن المعلوم عند المخاطب هو المبتدأ، والمجهول الخبر، والخامس: إنّ اختلفت رتبتهما في التعريف، فأعرفهما المبتدأ، وإلاّ فالسابق، والسادس: أنّ الاسم مُتَعَيّن للابتداء، والوصف متعيّن للخبر، نحو القائم زيدٌ»(١).

أمّا الخبر فقد جاء في الأمثلة السابقة معّرفًا بأل، مثل (الرجل)، وجاء نكرة وصفًا مثل (مصقولة)، و(أشدّ)، وجاء (من حيث النوع) مذكراً ومؤنثًا، ومن حيث العدد مفردًا وجمعًا.

والفرق بين الخبر المعرفة وبينه إذا جاء نكرة،«أنك تثبت في قولك (زيد منطلق) فعلاً، لم يكن يعلم السامع من أصله أنّه كان، وتثبت في قولك (زيد المنطلق) فعلاً قد علم السامع أنّه كان، ولكنه لم يعلمه لزيد، فأفدته ذلك،... وتمام التحقيق أن هذا الكلام يكون معك إذا كنت قد بلغت أنه من إنسان انطلاق من موضع كذا، في وقت كذا، لغرض كذا، فجوَّزت أن يكون ذلك كان من زيد، فإذا قيل لك:(زيد المنطلق) صار الذي كان معلومًا على جهة الجواز معلومًا على جهة الوجوب، ثم إنّهم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمَّى (فَصْلاً) بين الجزأين، فقالوا (زيدٌ هو المنطلق)... »(٢).

### (٢) - دخول ناسخ على الجملة الاسمية:

أ - دخول كان وأخواتها:

فظلَّ العذارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِها(٣)
فظلّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِنْ بينِ مُنْضِجٍ(٤)

(١) همع الهوامع ٢٨/٢، ولغة القرآن الكريم ص ١٧.
(٢) دلائل الإعجاز ١٧٨.
(٣) ١٢ امرؤ القيس.
(٤) ٦٨ امرؤ القيس.

وَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ[1]

فباتَ عليه سرجُهُ ولِجَامُهُ[2]

وباتَ بعيني قائمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

وليس فؤادي عَنْ هواكِ بمنسلي[3]

ظَلَلْتُ بها أبكي، وأبكي إلى الغد[4]

ومازال تشرابي الخمورَ ولذّتي...وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي[5].

فظلَّ الإماءُ يمتللنَ حُوارهَا[6]

فأصبحتُما منها على خَيْرِ مَوْطِنٍ[7]

فأصبح يُحْدي فيكم من إفالها مغانمُ شتّى[8]

فكلاً أراهمْ أصبحوا يعقلونَه[9]

وكنّا الأيمنينَ إذا التقينا[10]

تُمْسِي وتُصبحُ فوقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ[11]

(١) ٦٩ امرؤ القيس.
(٢) ٧٠ امرؤ القيس.
(٣) ٧٣ امرؤ القيس.
(٤) ١ طرفة بن العبد.
(٥) ٥١ طرفة بن العبد.
(٦) ٩٢ طرفة بن العبد.
(٧) ٢١ زهير.
(٨) ٢٣ زهير.
(٩) ٤٦ زهير.
(١٠) ٦٢ عمرو بن كلثوم.
(١١) ٢٠ عنترة.





وهناك عدة أمور متعلقة بهذه الأفعال[1]:

الأول: أنّ كونها ناقصة يعني دلالتها على الزمان دون الحدث،«فقولك (ضرب) يدلّ على ما مضى من الزمان، وعلى معنى الضرب، و(كان) إنما تدلّ على مامضى من الزمان فقط، و(يكون) تدلُّ على ما أنت فيه، أو على مايأتي من الزمان، فهي تدلُّ على زمان فقط، فلمّا نقصت دلالتها كانت ناقصة»[2].

كما أنّ النقص فيها يعني عدم الاكتفاء بمرفوعها، لافتقارها إلى المنصوب، يقول سيبويه: وذلك قولك: كان، ويكون، وصار، ومادام، وليس، وماكان نحوهن من الفعل ممّا لايستغني عن الخبر، تقول كان عبد اللّه أخاك، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة، وأدخلت لتجعل ذلك فيما مضى[3] والنقص في فتىء، وليس، وزال، دائم؛ فلا تستعمل هذه الثلاثة تامّة بحال، وما سواها من أفعال الباب يستعمل ناقصًا وتامًّا[4].

ومن هنا تأتي علاقة زمن هذه الأفعال بخبرها المنصوب بها؛ لأنها أفادت الزمان في خبرها، فصار كالعوض من الحدث، فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب، وحيث كانت داخلة على المبتدأ أو الخبر، وكانت مشبهة للفعل من جهة اللفظ، وجب لها أن ترفع المبتدأ، وتنصب الخبر تشبيهاً بالفعل؛ إذ كان الفعل يرفع الفاعل، وينصب المفعول»[5].

وعلى ذلك لايقتصر الزمان المتعلق بهذه الأفعال عليها وحدها، فإذا قلنا إنّ (كان) دالّة على الزمان الماضي،«كان الغرض فيه أنّا نستفيد من (كان) أنّ زمان وقوع الانطلاق من زيد هو الزمان الماضي»[6] لو قلنا - مثلاً - كان زيدٌ منطلقاً.

(١) أخوات كان أفعال اتفاقاً إلا ليس؛ فذهب الجمهور إلى أنها فعل، وذهب البعض (منهم الفارسي) إلى أنها حرف. انظر شرح ابن عقيل ٩٥.
(٢) شرح المفصل ٨٩/١.
(٣) الكتاب ٤٥/١.
(٤) شرح الأشموني ٢٣٥/١، ٢٣٦.
(٥) شرح المفصل ٩٠/٧.
(٦) دلائل الإعجاز ٥٦٩.

وأنكر ابن هشام تجرّد هذه الأفعال الناقصة من الحدث[1]، ويبدو«أن الذي يقول بعدم دلالتها على الحدث يريد أنها لاتدل على الحدث التام الذي يُفيد مجرد إسناده إلى فاعله فلا ينافي أنها تدل على حدث ناقص لاتتم فائدته إلاّ بالمنصوب»[2].

الثاني: أنّ هناك علاقة أساسية بين استخدام هذه الأفعال في شعر المعلقات وعَدُّ الزمن محوراً أساسيًا يدور في فلكه هذا الشعر.

لقد اتصلت هذه الأفعال - كما رأينا في الأمثلة السابقة - بثلاثة عناصر تشكّل الأساس الذي يُبْنى عليه موضوع كلّ معلقة؛ وهي: الشاعر نفسه، والصحبة، وفرس الشاعر.

ويلاحظ الإكثار من استخدام الفعل (ظلّ) في شعر المعلقات، ويبدو أن هذا مرتبط بالوقت الذي كان يمضي فيه الشاعر الجاهلي نشاطه، وهو النهار. يقول أبو بكر بن الأنباري:«العرب تقول ظلَّ فلانٌ يفعل كذا وكذا، إذا فعله نهارًا، وبات يفعل كذا وكذا إذا فعله ليلاً»[3].

وفي لسان العرب«ظلَّ نهاره يفعل كذا وكذا يظلُّ ظلاًّ وظُلُولاً، وظَلِلْت أنا وظلْتُ وظِلْت، لايُقال ذلك إلاّ في النّهار، لكنه قد سمع في بعض الشعر: ظلَّ لَيْلَهُ...»[4] وقال الليث:«يُقال ظلَّ فلانٌ نهاره صائماً، ولاتقول العرب: ظلَّ يظلّ إلا لكل عمل بالنهار، كما لا يقولون: بات يبيت إلا بالليل »[5]. ولم يذكر ابن منظور بيتًا من بعض الشعر الذي استخدم فيه ظَلَّ مقترنًا بالليل كما قال. ويبدو أن مطلع معلقة طرفة:

**لخولـــةَ أطلالٌ ببرقةِ ثَهْمَـدِ..... ظللتُ بها أبكي، وأَبْكي إلى الغَدِ**

(١) انظر مغني اللبيب ٥٧٠.

(٢) حاشية الأمير ٧٠، ٧١.

(٣) السبع الطوال ٣٥، ١٣٣ و٢٢٢ وأيضا التسع المشهورات ٢٠٩.

(٤) مادة (ظلل).

(٥) نفسه.





يتضمّن معنًى للفعل (ظلَّ) غير مقتصر على ارتباطه بالنهار، لأنه أمضى نهاره في البكاء، ثم ظلَّ يبكي حتى الغد، والغد هو اليوم الذي بعد اليوم[1]، فدلّ هذا على أن الشاعر ظلّ يبكي ليل نهاره أيضًا، وبهذا يتضمن معنى (ظلّ) اقتران الليل بالنهار في هذا البيت.

وذكر ابن يعيش (ت:٦٤٣هـ)[2] أنّ ظلّ وبات قد يستعملان استعمال كان وصار، مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة؛ فيقال: ظلَّ كئيباً، وبات حزيناً، وإن كان ذلك في النّهار، لأنه لايُراد به زمان، ومنه قوله سبحانه ﴿وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بالأُنْثى ظَلَّ وجْهُهُ مُسوَدًّا[3]﴾ والمراد أنه يحدث به ذلك، ويصير إليه عند البشارة، وإن كان ليلاً[4].

قال أبو حيان: و«الأظهر أن يكون بمعنى صار، لأن التبشير قد يكون في ليل ونهار»[5].

ثم يأتي الفعل (بات) في مقابل (ظلّ)، ليفيد إجراء الفعل ليلاً، ومع هذا يتخذ منه امرؤ القيس عدّةً للنهار حيث الرحلة والنشاط.

إنّ فرسه بات متهيئاً ليرسل في وجه الصبح، عليه سرجه ولجامه، يقول: وبات بعيني قائماً غير مرسل، يعني بحيث يراه صاحبه، يعلف غير مهمل؛ فهُمْ مع سفرهم الدائم لاينزعون السرج عنه، كأن الشاعر أراد الغُدُوّ، فكأنه معدٌّ لذلك[6].

ثم إنّ هذا الفرس مع ذلك يكاد الطَّرف يقصر دونه، فمن نظر إليه لم يُدم

(١) انظر المعجم الوسيط (غدا).

(٢) يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين، المعروف بابن يعيش، من كبار العلماء بالعربية، من كتبه (شرح المفصل). الأعلام ٢٠٦/٨.

(٣) من الآية ٥٨ من سورة النحل.

(٤) انظر شرح المفصل ١٠٥/٧، ١٠٦.

(٥) البحر المحيط ٥٠٤/٥.

(٦) انظر السبع الطوال ٩٩.

النظر لئلا يعينه لحسنه، أو أن الطّرف[1] - وهو الكريم من الخليل ومن الناس ومن غيرهم[2] - يقصر دونه لأنه فوق ذلك.

وهذا المعنى للفعل (يكاد) هو ما قرره اللغويون لهذا الفعل؛ يقول عبدالقاهر: «وقد علمنا أنّ كاد موضوع، لأن يدلّ على شدّة قُرب الفعل من الوقوع وعلى أنه قد شارف الوجود »[3].

وكذلك لايفارق عنترة فرسه عند النوم؛ فإن كانت (عبلة) تُمسي، وتصبح منعَّمةً فوق ظهر حشيّة، فهو يبيت فوق ظهر فرسه، إنّه مُستعدٌّ للحروب والخطوب والتَّرحال[4]؛ يقول:

تُمْسِي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ

وأبِيتُ فوقَ سَراةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

وحَشِيَّتِي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى

نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبِيلُ المَحْزَمِ[5]

فإن كان الزمن في الفعل (بات) مقصودًا به الليل، فإننا نلاحظ أنّ الشاعر الجاهلي استخدمه في غير موضع - كما مرّ بنا - وفي نيّته الغُدْوَة والترحال والحرب، ولم يقصد به أن يكون الليل هادئًا سكنًا، يتحلّل فيه الشاعر وفرسه من متاعهما؛ إنّه الشاعر المغامر المخاطر النشيط الكريم الشجاع، فارس الحبّ وبطل الحرب، إذا تنفس الصبح فهو يؤدي مظاهر تلك الصفات، وإذا خيّم عليه الليل فهو يبيت مستعدًا، وفي خاطره كل ذلك.

أمّا الأمر الثالث: فيتّصل باستخدام هذه الأفعال الناقصة في شعر المعلقات

(١) الطَّرف والطُّرف بالفتح والكسر روايتان، انظر التسع المشهورات ١٨٥.
(٢) نفسه والموضع.
(٣) دلائل الإعجاز، ص ٢٧٥.
(٤) انظر ذلك المعنى في السبع الطوال ٣١٦.
(٥) البيتان ٢٠، ٢١ عنترة.





على الشروط التي وضعها النحويون لها؛ فمنها مايعمل بغير تصديره بنفي أو شبهه، ومنها مايجب أن يسبقه نفي أو شبهه، ومنها مايسبقه (ما) المصدرية وجمعها ابن مالك في قوله:

كـكـان ظـلّ بـات أضـحـى أصـبـحـا

أمسـى وصـار لـيس زال بـرحـا

فـتـئ وانـفـك وهـذى الأربـعـة

لشـبـه نـفـي أو لـنـفـي مـتـبـعـة

ومـثـل كـان دام مسـبـوقـا بـ (مـا)

كـأعـط مـا دمت مصـيـبـا درهـمـا[1]

وقد يكون النفي قبل هذه الأربعة المذكورة تقديرًا لا لفظًا، ولايحذف إلا في القسم؛ مثل قوله تعالى: ﴿تَاللَّه تفتؤُاْ تذكر يُوسُف[2]﴾. وقول امرئ القيس:

فـقـلـتُ: يـمـيـنَ الـلَّـهِ أبـرحُ قـاعـدًا

ولـو قـطّـعـوا رأسـي لـديكِ وأوصـالي[3]

واتفق النحاة على أنّ (زال) الناقصة ليست هي الماضي من يزول، ولم أتبيّن معنًى مستقلاً لهذا الفعل، ومن هنا اشتهر مقترنًا بحرف النفي، فيقال:«مازال يفعل كذا وكذا، ولايزال يفعل كذا وكذا، كقولك ماانفكّ، ومابرح، ومازلت أفعل ذاك، وفي المضارع لايزال، وقلّما يُتكلم به إلا بحرف النفي، قال ابنُ كيسان: ليس يُراد بما زال، ولايزال الفعل من زال يزول، إذا انصرف من حال إلى حال وزال من مكانه؛ ولكنه يرادُ بهما ملازمة الشيء والحال الدائمة»[4].

(١) انظر شرح ابن عقيل ٩٥.
(٢) من الآية ٨٥ من سورة يوسف.
(٣) انظر في ذلك شرح الأشموني ٢٢٨/١.
(٤) لسان العرب (زيل).

وذكر الصبان (ت:١٢٠٦هـ)[١] أنّ (زال) الناقصة هذه لامصدر لها، وأضاف أنها - أيضًا - ليست الماضي من (يزيل) بفتح أوله[٢]، وفي المعجم الوسيط:«زال الشيء زيلاً نحاه وأبعده، وزال الشيء مازه من غيره، يقال: زِلْ ضأنك من مَعْزك»[٣].

فتبيّن من ذلك أن زال يزيل متعدٍّ، أمّا زال يزول زوالاً فإنه تام قاصر، بمعنى انتقل، وذهب[٤].

والذي يستوقف النظر هنا أن يحدّد النحاة دلالة (ما و لا) الداخلة على زال وبرح وفتىء وانفك بالنفي أو شبهه، فيقولون ومثال: النفي لفظًا: مازال زيد قائما، ومثاله تقديرًا:﴿قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف[٥]﴾، أي لاتفتؤ، ولايحذف النافي معها قياسًا.

ومثّلوا لشبه النفي - من نهي أو دعاء - بقولهم: لاتزلْ قائمًا، لايزال اللّه محسنًا إليك[٦].

والمعروف أنّ النفي يدخل على دلالة ثابتة، فينفي ثبوتها، فإذا قلنا: زيد قائم، وأردنا أن ننفي حال القيام معه قلنا ليس زيدٌ قائمًا، أو قام زيد، فنفيه: ماقام زيد، فمعنا أولا دلالة ثابتة، هي القيام، تمثّلت في قائم أو قام في المثالين المذكورين، ثم أدخلنا عليهما أداة النفي (ما) لبيان عدم حصول حدث القيام ممّن يقوم به.

كما أنّ النهي في قولنا: لا تظلم، معناه نُصح الإنسان بأن يمنع نفسه من صنع حدث الظلم؛ فلدينا أولاً دلالة ثابتة، ثم أفادت (لا) النهي عن ارتكابها.

وإذا كان الأمر كذلك فكيف نطلق مدلول النفي مع (ما) والنهي مع (لا) - وقد تدل على النفي أيضًا - إذا سبقتا (زال) وأخواتها[٧] وليس معنا دلالة واضحة

(١) محمد بن علي الصبان، عالم بالعربية والأدب، مصري، مولده ووفاته بالقاهرة. الأعلام ١٨٩/٧.
(٢) انظر حاشية الصبان ٢٢٧/١.
(٣) مادة (زيل).
(٤) حاشية الصبان ٢٢٧/١.
(٥) من الآية ٨٥ من سورة (يوسف) عليه السلام.
(٦) شرح ابن عقيل ٩٦.
(٧) التي هي: برح وفتئ وانفك.





لكلمة (زال)؛ ففي كتب اللغة أن زال بمعنى برح، وأن برح بمعنى زال؛ يقول أبو بكر ابن الأنباري في شرحه بيت عنترة:

وخلا الذبابُ بها فليس ببارحٍ
غَرِدًا كفعل الشّارب المترنّمِ[١]

«قوله: (وخلا الذبابُ) معناه: قد خلا هذا المكانُ له، فليس فيه شيءٌ يزاحمه، ولايفزّعه، فهو يصوت في رياضه، أي خلا بهذا المكان... وقوله: (فليس ببارح) معناه: بزائل، يقال: مابرحت قائما، أي: مازلت؛ قال الله تعالى:﴿لا أَبْرَحُ حتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرين[٢]﴾، أراد لا أزال، وقال أوس ابن مَغْراء:

وأبرحُ ما أدامَ اللهُ قومي..... بحمد الله منتطقًا مجيدا[٣]

أراد: ولا أبرح، أي: ولا أزال، فأضمر لا، ويقال: ما زال فلانٌ قائما، وما برح فلان قائما، وما فتئ بمعنًى واحد؛ قال الله عزّ وجل:﴿تالله تفتؤا تذكرُ يوسف(٤)﴾ أراد لاتزال تذكره»[٥].

وفي كتب النحو أنّ:«(ظلّ) معناه اتّصاف المخبر عنه بالخبر نهارًا، و(بات) معناها اتصافه به ليلا، و(أضحى) معناها: اتصافه به في الضحى، و(أصبح) معناها: اتصافه به في الصباح، و(أمسى) معناها: اتصافه به في المساء، و(صار) معناها: التحول من صفة إلى صفة، و(ليس) معناها النفي، وهي عند الإطلاق لنفي الحال، وعند التقييد بزمن بحسبه، و(زال) ماضي يزال، و(برح) و(فَتِئَ وانفكّ)، ومعنى الأربعة ملازمة الخبر المخبر عنه، على مايقتضيه الحال، نحو ما زال زيد ضاحكًا، ومابرح عمرو أزرق العينين»[٦]، و«معنى (على مايقتضيه

(١) من معلقته.
(٢) من الآية ٦٠ من سورة الكهف.
(٣) البيت في اللسان (نطق).
(٤) من الآية ٨٥ من سورة يوسف.
(٥) السبع الطوال ٣١٤.
(٦) شرح الأشموني ٢٢٦/١، ٢٢٧.

الحال) أي ملازمة جارية على مايقتضيه الحال من الملازمة، مدة قبول المخبر عنه للخبر؛ سواء دام بدوامه، نحو: مازال زيد أزرق العينين، ما زال الله محسناً، أو لا، نحو: (مازال زيد ضاحكاً)»[1].

فنلاحظ هنا أن النحاة لم يذكروا معنى زال وأخواتها في حين تصريحهم بمعنى سائر أخوات (كان).

وإذا بحثنا في المعاجم أيضًا عن (برح) وجدناها بمعنى (زال)، وربما يذكرون زال بمعنى برح؛ ففي اللسان:«ومازلتُ أفعله، أي: مابرحت»[2]. فما المعنى الذي تضمنته (زال) أو (برح)، ثم نفته (ما) أو نهته (لا) ؟.

رُبّما يصحّ أن نعالج هذا التركيب (مازال - لايزال) على أنه يدل بشكله هذا على الاستمرار، في غير محاولة منّا لأنْ نفصل (ما) عن زال، أو (لا) عنها.

فإن قيل: وكيف يندرج تحت قسيم الأفعال بهذه الصورة ؟ قلتُ: وكيف عُدَّت الأفعال الناقصة أفعالاً، وهي لاتتضمن الحدث - كما ذكر كثير من النحاة - الذي هو أساس (أو قيم مع) الزمن في الفعل ؟

كما أن إحساس النحاة بأنها ليست أفعالاً كسائر الأفعال، دعاهم إلى أن يجعلوا فاعلها اسماً لها، وأطلقوا خبرها على ما يعدّ مفعولاً مع غيرها من الأفعال التامة.

إنه يمكن أن نطلق على هذه المجموعة (مازال وأخواتها): المشبهات بالأفعال، وليس هذا منطقاً غريباً في النحو، فقد أطلق ابن السّراج على اسم كان: المشبّه بالفاعل في اللفظ، وجعله على ضربين:«ضربٌ منه ارتفع بكان وأخواتها، وضرب آخر ارتفع بحروف شبهت بكان والفعل،... فأدخلوها على المبتدأ وخبره، فرفعوا بها ماكان مبتدأ تشبيها بالفاعل، ونصبوا بها الخبر تشبيها بالمفعول... وكثيرًا مايعملون الشيء عمل الشيء، إذا أشبهه في اللفظ، وإن يكن مثله في المعنى... فقد بان شبه (كان وأخواتها) بالفعل إذ كنت تقول: كان يكون، وأصبح يصبح، وأضحى

(١) حاشية الصبان ٢٢٧/١.

(٢) اللسان (زيل)، وانظر الوسيط (برح).





يضحي، ودام يدوم، وزال يزال، فأما ليس فالدليل على أنها فعل - وإن كانت لاتتصرف تصرف الفعل - قولك: لستُ كما تقول ضربتُ»[1].

ومعالجة هذه المجموعة - مازال وأخواتها - من حيث شكلها التركيبي يشبه معالجة (إذما)[2]، بصرف النظر عن أنها مكونة من إذ+ما، ومعالجة ماخلا وماعدا على أنّهما أفعال، وحيثما على أنها تجزم فعلين.

والأمر الرابع أنّ أصل هذا الباب - كان وأخواتها - هو المبتدأ والخبر. يقول المبّرد:«اعلم أن هذا الباب إنّما معناه: الابتداء والخبر، وإنما دخلت كان لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى، وليس بفعلٍ وصل منك إلى غيرك»[3].

ورفع كان للمبتدأ، أنّها«تجدّد له رفعًا غير الأول الذي عامِلُهُ معنوي، وهو الابتداء، وتسميته مبتدأ باعتبار حاله قبل دخول الناسخ»[4]، ويرى الكوفيون أنه باقٍ على رفعه الأول الذي عامِلُهُ لفظي، وهو الخبر[5]، ويسمى المبتدأ المرفوع بعدها اسمها، والخبر المنصوب بها خبرها[6].

ولما كان معنى هذا الباب المبتدأ والخبر - كما ذكرنا - فإن جميع مايجوز في المبتدأ والخبر من التقديم والتأخير فهو جائز في كان، كما يقول ابن السَرَّاج[7].

فجاء اسمها معرّفًا بأل، كما رأينا في الأمثلة السابقة، مثل: العذارى - الطِّرف - الإماء، وجاء مضافًا إلى المعرّف بأل مثل: طهاة اللحم، وجاء مضافاً إلى ضمير، مثل: فؤادي - تشرابي، وجاء ضميرًا بارزًا، مثل: فأصبحتما، وكنّا، وأصبحوا، ومستترًا مثل: تمسي، وتصبح، أمّا خبرها فجاء كلمةً (اسمًا)، وجملة، وشبه جملة؛

(١) الأصول ٨١/١ ومابعدها.

(٢) على أنها أداة شرط تجزم فعلين، وهي حرف عند سيبويه بمنزلة (إن) الشرطية، انظر مغني اللبيب ١٢٠.

(٣) المقتضب ٩٧/٣.

(٤) حاشية الصبان ٢٢٥/١، ٢٢٦.

(٥) نفسه والموضع، وذكر الصبان أن الفراء مخالف الكوفيين في هذا الرأي، موافق للبصريين فيه.

(٦) هناك اتفاق بين النحاة على أنها تنصب الخبر.

(٧) انظر الأصول ٩٧/١.

فمثال الأول: وكنّا الأيمنين، ومثال الثاني: فظلّ العذارى يرتمين، ويكاد الطرف يقصر، وأصبحوا يعقلونه... ومثال الثالث: فظل طهاة اللحم من بين منضج، وفأصبحتما منها على خير موطن، وتمسي وتصبح فوق ظهر حشية، وفبات بعيني... ومن حيث التقديم والتأخير، تقدم خبرها على اسمها في مثل: فبات عليه سرجه على أن السَّرج اسم بات مرفوع بها، واللجام نسق، وعلى صلة بات، وهي خبره(١).

ومن حيث الذكر والحذف: حذف اسمها في مثل: تمسي، وتصبح، وبات بعيني قائماً.

**ب - دخول (إنّ) وأخواتها:**

**كأنّي غداةَ البين يوم تحمّلوا... ناقفُ حَنْظَلِ**(٢)

**وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ**(٣)

**كأنّها منارةُ مُمْسى راهبٍ مُتَبتّل**(٤)

**كأنّ الثُّريا عُلِّقَتْ في مَصَامِها**(٥)

**كأنّ سَرَاتَهُ لدى البيت قائمًا مَدَاكُ عروسٍ**(٦)

**كأنّ دماءَ الهاديات بِنَحْرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ**(٧)

**كأنّ ثبيرًا في عَرانين وَبْلِهِ كبيرُ أُناسٍ**(٨)

**كأنّ ذُرىَ رأسِ المجيمرِ غُدْوةً... فَلْكَةُ مِغْزَلِ**(٩)

(١) انظر السبع الطوال ٩٩.
(٢) ٤ امرؤ القيس.
(٣) ٦ امرؤ القيس.
(٤) ٣٩ امرؤ القيس.
(٥) ٤٨ امرؤ القيس.
(٦) ٦٢ امرؤ القيس.
(٧) ٦٣ امرؤ القيس.
(٨) ٧٨ امرؤ القيس.
(٩) ٧٩ امرؤ القيس.





**كأنّ مكاكِيَّ الجِوَاء غُدَيَّةً صُبحنَ سُلافًا**(١)

**كأنّ السباعَ فيه غَرْقَى عَشِيّةً**(٢)

**كأنّ مُنَوِّرًا تخلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ**(٣)

**كأنّ الشمسَ حَلَّت رداءها عليه**(٤)

**وإنّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احتضارِه**(٥)

**كأنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُد....** (٦)

**كأنّ جناحي مضْرَحيٍّ تكنَّفا**(٧)

**كأنّهما بابا مُنيفٍ مُمرَّد** (٨)

**كأنّ كِناسَيْ ضالَةٍ يكنفانها**(٩)

**كأنّ عُلُوبَ النَّسْعِ في دَأياتها**(١٠)

**كأنّها بَنائقُ غُرٌّ في قَميص مُقَدّدِ**(١١)

**كأن البُرَيْنَ في الدّماليجِ عُلِّقَتْ**(١٢)

(١) ٨١ امرؤ القيس.
(٢) ٨٢ امرؤ القيس.
(٣) ٨ طرفة.
(٤) ١٠ طرفة.
(٥) ١١ طرفة.
(٦) ١٢ طرفة.
(٧) ١٦ طرفة.
(٨) ١٨ طرفة.
(٩) ٢٠ طرفة.
(١٠) ٢٦ طرفة.
(١١) ٢٧ طرفة.
(١٢) ٦٠ طرفة.

كأنّا وَضَعْناه إلى رَمْسِ مُلْحَدِ[1]

ولكنّ مولاي امرُؤٌ هُوَ خانِقِي[2]

كأنّ فُتات العِهْنِ في كلّ موقِفٍ... حَبُّ الفَنَا[3]

فإنّه يُطيعُ العَوالي رُكّبَتْ كُلّ لَهـدَمِ[4]

ولكنّني عَنْ عِلْمِ ما في غدٍ عَمِي[5]

وكأنّها فَدَنٌ لأقضيَ حاجةَ المتلوِّمِ[6]

وكأنّ فارةَ تاجرٍ بِقَسِيْمَةٍ سَبَقَتْ عوارِضَها[7]

وهناك بعض الأمور المتعلقة بهذه النواسخ نذكر منها:

الأول: تدخل (إن وأخواتها) على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ[8]، وترفع الخبر، وعلى هذا العمل جاءت كلُّ الأمثلة السابقة من شعر المعلقات، وهذه هي اللغة المشهورة، على مايقول الأشموني[9].

ولم أجد في شعر المعلقات أمثلة انتصب فيها الجزءان (المبتدأ والخبر) بعد (إن) أو إحدى أخواتها، ومنع الجمهور أن يقع ذلك، وأوّلوا ماثبت منه بأنّ الجزء الثاني حال، والخبر محذوف[10].

(١) ٧٠ طرفة.

(٢) ٧٧ طرفة.

(٣) ١٢ زهير.

(٤) ٤٧ زهير.

(٥) ٥٩ زهير.

(٦) ٣ عنترة.

(٧) ١٤ عنترة.

(٨) في المغني لابن هشام: وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفًا. انظر ص٥٦، وفي حاشية الصبان: ومن المبتدأ ما لا تنصبه كواجب الابتداء نحو (طوبى للمؤمن)، ومن الخبر ما لا ترفعه كالطلبي والإنشائي، انظر ص ٢٦٩/١.

(٩) انظر ص ٢٦٩/١.

(١٠) انظر حاشية الصبان ص ٢٦٩/١.





الثاني: وردت الأنماط السابقة لجملة إن وأخواتها، على النحو الذي قرّره النحاة لها؛ فورد اسمُها معرفًا بأل، ومضافًا إلى ضمير، ومضافًا إلى معرفة، وجاء ضميرًا أيضًا، كما جاء خبرها مفردا، وجملة، وتعدّد خبرها، كما لم يتقدّم خبرها المفرد على اسمها، وقد أجاز النحاة أن يتقدّم الخبر على اسمها، إذا كان خبرها ظرفا أو جارًا ومجروراً[1].

الثالث: يبدو من الأمثلة السابقة أن الأداة (كأنّ) هي أكثر أخوات (إن) استخدامًا، والمتفق عليه أنّها للتشبيه، وهو الغالب عليها، وهذا المعنى أطلقه الجمهور لـ(كأنّ)، وذكر النحاة من معانيها الشكُّ والظن، والتحقيق، والتقريب[2].

ومعنى التشبيه هو الغالب عليها في شعر المعلقات، وقد أكثر الشاعر الجاهلي من التشبيه لأنه أفرط في التصوير والوصف.

الرابع: معنى التوكيد ثابت للأداتين (إنّ) و(أنّ)، ويحاول النحاة تغليب معنى التوكيد على بعض أخوات (إن)؛ فيقولون:«ومعنى (لكن) الاستدراك والتوكيد، وليست مركبة على الأصح، وقال الفراء: أصلها (لكن أن)، فطرحت الهمزة للتخفيف، ونون (لكن) للساكنين...، وقال الكوفيون: مركبة من (لا وإن)... ومعنى ليت التمني في الممكن والمستحيل، لا في الواجب، فلا يقال (ليت غدًا يجيء)... ولعلّ: الترجي... وكأن: التشبيه وهي مركبة على الصحيح - وقيل بإجماع - (من): كاف التشبيه وأن، فأصل: كأنَّ زيدًا أسد؛ إنّ زيدًا كأسد، فقدم حرف التشبيه اهتمامًا به، ففتحت همزة (إن) لدخول الجار... »[3].

(١) انظر شرح الأشموني ٢٧٢/١.

(٢) انظر مغني اللبيب ٢٥٣، ٢٥٤.

(٣) شرح الأشموني ٢٧٠/١ ومابعدها.

## ثانيًا: دلالة الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية عبارة عن الفعل وفاعله كما ذكر ابن هشام[1]، وتأتي الجملة الفعلية بسيطة على هذا النحو المذكور، وتأتي مكمّلة بالحال أو التمييز أو غيرهما.

ويأتي الفعل في الجملة الفعلية متعدِّيًا «وذلك قولك (ضرب عبدُ اللَّه زيدًا)، فعبدُ اللَّه ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضَرَبَ به كما شغلت به (ذهب)، وانتصب زيد لأنّه مفعول تعدّي فعل الفاعل»[2].

فشرط الفاعل أن يُسْنَد إليه فعل، وشرط المفعول به أن يقع عليه الفعل؛ يقول عبد القاهر الجرجاني:«فإذا عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت:«(ضرب زيدٌ عمرًا) كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه؛ فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أنّ عمل الفعل فيهما إنّما كان من أجل أن يُعلم التباسُ المعنى الذي اشتُقَّ منه بهما - فعُمِلَ الرفعُ في الفاعل، ليُعْلَم التباسُ الضرب به من جهة وقوعه منه - والنصب في المفعول، ليُعْلَم التباسُه به من جهة وقوعه عليه، ولم يكن ذلك لِيُعْلَم وقوعُ الضرب في نفسه، بل إذا أريد الإخبارُ بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن يُنْسب إلى فاعل أو مفعول، أو يُتَعرَّض لبيان ذلك، فالعبارة فيه أن يُقال (كان ضربٌ) أو (وَقَعَ ضربٌ) أو (وُجِدَ ضربٌ)، وماشاكل ذلك من ألفاظ، تفيد الوجود المجرد للشيء»[3].

وقد انتقل الجرجاني بهذا إلى الكلام عن الفعل اللازم الذي يكتفي بمرفوعه،«ويسمى قاصرًا أيضًا لقصوره على الفاعل كنهم الرّجلُ، إذا كثر أكله، وحسن، وطال، وقصر»[4].

(١) انظر مغني اللبيب ٤٩٠.

(٢) الكتاب ٣٤/١، ويفسّر قوله (كما ارتفع في (ذهب) ما ذكره عن الفعل اللازم نحو: ذهب زيد وجلس عمرو ٣٣/١.

(٣) دلائل الإعجاز ١٥٤.

(٤) شرح الأشموني ٨٧/٢، ٨٨.





وقد يقتصر الفعل المتعدِّي على مرفوعه إذا أُريد أن يقتصر معنى الحدث المتضمَّن في الفعل على الفاعل،«من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين، فإذا كان الأمر كذلك، كان الفعلُ المتعدِّي كغير المتعدي مثلاً، في أنّك لاترى له مفعولاً لا لفظًا ولا تقديرًا؛ ومثال ذلك قولهم: فلانٌ يحُلُّ، ويعقد، ويأمر، وينهى، ويَضُرُّ، وينفع، وكقولهم: هو يُعْطِي، ويَجزِل، ويَقْري، ويُضيف. المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يُتعرَّض لحديث المفعول، حتى كأنّك قلت: صار إليه الحلّ والعقد، وصار بحيث يكون منه حلٌّ وعقد، وأمرٌ ونهي، وضُرٌّ ونَفْعٌ»[1].

هذا وقد يتعدّى اللازم بالهمزة، وبتضعيف العين كما في قوله تعالى: ﴿نزّل عَلَيْك الكِتابَ بالحقِّ مُصَدّقًا لما بيْنَ يَدَيْهِ وأَنْزَلَ التَّوراةَ والإنجيل[2]﴾، وبالمفاعلة كجالس من (جلس) إلى آخر هذه الأسباب التي تصيّر اللازم متعديًا[3].

وإذا نحن مضينا إلى أنماط الجملة الفعلية في شعر المعلقات وجدنا الجملة الفعلية البسيطة، من الفعل والفاعل المذكور، وقد يحذف الفاعل، ثم الجملة الفعلية المكمّلة بالمفعول أو الحال أو غيرهما، وقد يحذف أيضًا فاعلها، أو يُذكر، ومن حيث الرتبة قد يُفصل بين الفعل وفاعله بفاصل. وأسوق في الصفحات التالية أمثلةً لهذه الأنماط، محاولاً بيان دلالتها في سياقها:

**(١) الجملة الفعلية البسيطة:**

أ - ذات الفاعل المذكور:

**لم يَعْفُ رسمُها[4]**

**ذرفتْ عيناك[5]**

(١) دلائل الإعجاز ١٥٣، ١٥٤، وانظر مايصير به المتعدّي في حكم اللازم في شرح الأشموني ٩٥/٢ ومابعدها.

(٢) الآية ٣ من سورة آل عمران.

(٣) انظر شرح الأشموني ٩٦/٢.

(٤) ٢ امرؤ القيس.

(٥) ٢٢ امرؤ القيس.

خَبَّ آلُ الأمعـز[1]

يسترفِـد القـومُ[2]

ملكـت يـدي [3]

قـام عُـوَدِي [4]

جاء الفعل في هذه الجمل ماضيًا ومضارعًا، وقد ينقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي، كما نرى في المثال الأول (لم يعفُ)، وجاء الفاعل معرفًا بأل، ومضافًا إلى مافيه (أل)، ومضافا إلى ضمير، سواء أكان هذا الضمير للمتكلم كما في (يدي)، أم للمخاطب كما في (عيناك)، أم للغائب كما في (رسمها)، ويلاحظ أنّ هذه الجمل تُشكِّل جزءًا من التركيب في السياق الذي وردت فيه؛ فتمثل العنصر الأول من تركيبها - أحيانًا - فتُبنَى عليها الدلالة، أو تمثل العنصر الثاني منه، فتتم بها الدلالة.

فمثال الأول قول امرئ القيس:

ومـاذرفتْ عـيـنـاكِ إلاّ لِـتَـضْـرِبي

بِسَهْمَيْكِ في أعشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[5]

«فقد استعار للحظ عينيها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب... والمعنى على هذا القول: ومادمعت عيناك، ومابكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك، وتجرحي قطع قلبي الذي ذللته بعشقك غاية التذليل... »[6].

وجعل الجملة الأولى«وماذرفت عيناك» سبيلاً إلى الاختصاص في قوله:«إلا لتضربي بسهميك..»؛ فقد خصَّ جرح قلبه المعسَّر من سائر الآثار التي يمكن أن

(١) ٤٢ طرفة.

(٢) ٤٤ طرفة.

(٣) ٥٥ طرفة.

(٤) ٥٦ طرفة.

(٥) البيت ٢٢ امرؤ القيس.

(٦) شرح المعلقات السبع ١٢.





تكون لحيلتها في البكاء؛«لأن الاختصاص يقع في الذي بعد إلاّ، دون الذي قبلها؛ لاستحالة أن يحدث معنى الحرف في الكلمة، من قبل أن يجيء الحرف.

فالحرف (ما) هنا ليس لمطلق نفي الحدث المتضمَّن في الفعل (ذ ر ف)، إنّما هو لنفي أيّ صفة، يمكن أن تتعلق بالشاعر، غير تلك التي اختصت بعد (إلاّ) بالذكر، فكأنّ المعنى: ذرفتْ عيناك لتضربي بسهميك في أعشار قلبي.

أمّا الجملة الفعلية التي أتمّت دلالة التركيب فمن أمثلتها قول طرفة:

فـإن كـنـتَ لاتسـتـطـيـعُ دَفْـعَ مَـنِـيَّـتـي

فَـدَعْـنِـي أبـادِرُهـا بـما مَـلَـكَـتْ يَـدِي[1]

«يقول: فإن أنت لاتستطيع أن تدفع موتي عنّي فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أنّ الموت لابدّ منه، فلا معنى للبخل بالمال، وترك اللذات، وامتناع الذوق»[2].

وتأتي الجملة الفعلية (ملكتْ يدي) صلةً للموصول قبلها، لايتم المعنى إلا بها، هذا المعنى الذي يبين أنّ الشاعر مستعدٌّ لإنفاق كل مايملك طالما أن مايملكه سبيلٌ إلى اللذة في حياته، وتأتي الباء في (بما ملكت يدي) متعلقة بالفعل (أبادر) قبلها، لتقتصر مبادرته للموت على التضحية بأملاكه لتحقيق اللذة.

وممّا جاءت فيه الجملة الفعلية - أيضًا - متمّمة لمعنى التركيب قول طرفة:

فـلـولا ثـلاثٌ هُـنَّ مِـنْ عِـيْـشَـةِ الـفـتـى

وجَـدّكَ لَـمْ أَحْـفِـلْ مـتـى قـامَ عُـوَّدي[3]

يقول: فلولا حبي ثلاث خصال هنَّ من لذة الفتى الكريم لم أبال، متى قام عوَّدي من عندي، آيسين من حياتي؛ أي لم أبال، متى متّ؛ إحدى تلك الخلال أنه يباكر

(١) ٥٥ من معلقته.

(٢) المعلقات السبع ٤٨.

(٣) ٥٦ من معلقته.

شرب الخمر قبل انتباه العواذل، والثانية إغاثة اللاجىء إليه، والثالثة استمتاعه بحبائبه[1]، وذلك قوله:

فمنهنَّ سَبْقُ العاذلاتِ بشَرْبَةٍ
كُمَيْتٍ متى ماتُعْلَ بالماء تُزْبِدِ
وكَرِّي إذا نادى المضافُ مُحَنَّبًا
كَسِيْدِ الغَضَا نبَّهتَهُ المتورِّدِ
وتقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ
بِبَهْكَنَةٍ تحت الخِباءِ المُعمَّدِ[2]

ب - ذات الفاعل المحذوف:

وتجمَّلِ[3]
فانزلِ[4]
لم تحلَّلِ[5]
فأجملي[6]
يفعلِ[7]
تصدُّ[8]

(١) انظر شرح المعلقات السبع ٤٨، ٤٩.
(٢) الأبيات ٥٧، ٥٨، ٥٩ من معلقة طرفة.
(٣) ١/٥ امرؤ القيس.
(٤) ١٤ امرؤ القيس.
(٥) ١٨ امرؤ القيس.
(٦) ١٩ امرؤ القيس.
(٧) ٢٠ امرؤ القيس.
(٨) ٣٢ امرؤ القيس.





لَمَا عَوَى[1]
وتجلَّدِ[2]
ويهتدي[3]
لم يتخدَّدِ[4]
تروحُ وتغتدي[5]
تَلاَقَى وأحيانًا تَبينُ[6]
لم أكسلْ ولم أتبلَّدِ[7]

وردت أفعال هذه الأنماط للجملة الفعلية البسيطة ذات الفاعل المحذوف متنوعة، فشملت الماضي، والمضارع، والأمر، وجاء فاعلها محذوفا مقدَّرًا بأنتَ أو أنتِ أو هو أو هي أو أنا، على حسب مايقتضيه السياق.

وتنوعت وظيفتها الدلالية فشملت:

● تأكيد المعنى قبلها، ومثاله:

.....
يقولون لاتهلِكْ أسًى وتجمَّلِ[8]

فالمعنى لا تظهر الجزع، ولكن تجمّل، وتصبر، وأظهرْ للناس خلاف ما في قلبك

(١) ٥١ امرؤ القيس.
(٢) ٢ طرفة بن العبد.
(٣) ٤ طرفة بن العبد.
(٤) ١٠ طرفة.
(٥) ١١ طرفة.
(٦) ٢٧ طرفة. يريد: تتلاقى.
(٧) ٤١ طرفة.
(٨) انظر البيت ٥ من معلقة امرئ القيس.

من الحزن والوجد لئلا يشمت العواذل والعداة بك، ولايكتئب لك الأودّاء[1]؛ فجاء قوله: (وتجمّل) تأكيداً لمعنى (لاتهلك أسًى).

ومثله أيضًا قول امرئ القيس:

.....

**وآلتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ**[2]

فهي قد تعذّرت عليه، وتشدّدت، وتعسّرت الحوائج عندها، فلم يجدها على ما يريد، ثم حلفت، ولم تستثن، أي: لم تقل شيئاً يفيد رجوعها إليه[3].

● وقوعها جوابًا للشرط؛ كما في قوله:

.....

**وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي، فأجْمِلي**[4]

فالمعنى: إن كنت وطنت نفسك على قطيعتي، فأجملي في الهجران[5]، ولو أنّها استثنت حين حلفت، فجعلت أملاً في اللقاء؛ لكان ذلك من جميل هجرانها.

● اعتبارها أساسًا في بناء الدلالة:

وعندئذ يبتدئ الشاعر بها التركيب، كما في قول امرئ القيس:

**تَصُدّ وتُبْدِي عَنْ أسيلٍ...** [6]

فأساس المعنى هنا أنها تعرض عنه، وتصدّ، ومع صدودها هذا تظهر خدًّا

(١) انظر السبع الطوال ٢٥.
(٢) انظر البيت ١٨ من معلقة امرئ القيس.
(٣) انظر السبع الطوال ٤٢.
(٤) انظر البيت ١٩ من معلقة امرئ القيس.
(٥) انظر شرح المعلقات السبع ١١.
(٦) انظر البيت ٣٢ من معلقة امرئ القيس.





أسيلاً ليس بكَز، ثم يشبهها في حسن عينيها بظبية مطفل، وخصّ التي لها أطفال لنظرها إلى أولادها بالعطف والشفقة، وهي أحسن عيونًا في تلك الحال منها في سائر الأحوال[1].

فجاءت تكملة البيت:

**وتبدي عن أسيلٍ، وتَتَّقي بناظرةٍ**

بيانًا لكيفية صدودها عنه، على أنّ الصدود قد تتعدد أنواعه، أمّا الأساس الذي وضحه، وبنى عليه، فهو صدودها المتمثّل في الجملة الفعلية (تصدُّ).

جـ - أما النوع الثالث من أنواع الجملة الفعلية البسيطة فهو الجملة المكوّنة من فعل مبني للمجهول + نائب فاعل، وأمثلته:

- **وبَيْضَةِ خِدْرٍ لايُرامُ خباؤها**[2]

**كأنّ الثريا علّقتْ في مَصَامِها**[3]

**سَقَتْهُ إياةُ الشمسِ إلاّ لِثَاتِه أُسِفَّ**[4]

**جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدلٌ ثمَّ أُفرِعَتْ**[5]

ويلاحظ في هذه الأمثلة أنَّ نائب الفاعل جاء ظاهرًا مذكورًا، كما جاء محذوفًا مقدرًا بالضمير هو أو هي. وللفعل المبني للمجهول في هذه الأمثلة دلالة بليغة؛ ففي المثال الأول (لايُرام خباؤها)، لم يُسَمِّ الفاعل ليُبين أنها عزيزة في قومها، لايتعرّض لها إنسان أو غيره ،ولذلك شبهها بالبيضة، قال الزوزني:«والنساء يُشَبَّهْن بالبيض من ثلاثة أوجه: بالصحة والسلامة عن الطمث... والثاني: في الصيانة والستر؛ لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث: في صفاء اللون

(١) انظر القصائد السبع ٥٩، وشرح المعلقات السبع ١٦، ١٧.
(٢) ٢٣ امرؤ القيس.
(٣) ٤٨ امرؤ القيس.
(٤) ٩ طرفة.
(٥) ٢٥ طرفة.

ونقائه، لأن البيض يكون صافي اللون نقيه، إذا كان تحت الطائر[1].

(٢) الجملة الفعلية المكمّلة:

وشملت المكمّلات:

أ - المفعول به وأمثلته:

بلَّ دَمْعـيَ محْمَلِي[2]

عقرتُ للعذارى مَطِيَّتي[3]

دخلتُ الخِدْرَ [4]

عقرتَ بعيـري [5]

تجاوزتُ أحراسًا [6]

يُسرّونَ مقتلـي [7]

أجَزْنا ساحةَ الحيّ[8]

يشقُّ حَبابَ الماءِ حيزومُها [9]

سَقَتْـهُ إيـاةُ الشمسِ[10]

(١) شرح المعلقات السبع ١٢.
(٢) ٩ امرؤ القيس.
(٣) ١١ امرؤ القيس.
(٤) ١٣ امرؤ القيس.
(٥) ١٤ امرؤ القيس.
(٦) ٢٤ امرؤ القيس.
(٧) ٢٤ امرؤ القيس.
(٨) ٢٩ امرؤ القيس.
(٩) ٥ طرفة.
(١٠) ٩ طرفة.





أرى العيشَ كنزًا ناقصًا [1]

كثر مجيءُ المفعول به اسمًا ظاهرًا محتفظًا برتبته، كما يبدو من الأمثلة السابقة، وقلّ مجيئه ضميرًا مقدّمًا كما في قول طرفة:

سَـــقَـــتْـــهُ إيـاةُ الشـــمـــسِ

«كأنّهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى»[2]. وممّا تقدّم فيه المفعول به أيضًا على الفاعل قول طرفة:

يشـق حـبـابَ الماء حـيـزومُـهـا بـهـا

ولاحظت من خلال تتبعي لشعر المعلقات أن استخدام الفعل المتعدي لمفعول واحد جاء أكثر من المتعدي لمفعولين. هذا وقد يأتي المفعول به مقولاً للقول وأمثلته:

يقـولونَ لاتهلكْ أسًى

فقالتْ لك الويلاتُ [3]

فقلتُ لـها سِيْري [4]

ب - التعدي بالحرف وأمثلته:

نبكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ [5]

يَجُورُ بهـا الملاحُ [6]

يَرتمـينَ بلحمِهـا [7]

(١) ٦٦ طرفة.
(٢) الكتاب ١/٣٤.
(٣) انظر البيتين ٥، ١٣ من معلقة امرئ القيس.
(٤) انظر البيت ١٥ من معلقة امرئ القيس.
(٥) ١ امرؤ القيس.
(٦) ٤ طرفة.
(٧) ١٢ امرؤ القيس.

«فهذه الحروف إنّما دخلت الاسم لإيصال معنى الفعل إلى الاسم، لأن الفعل قبلها لايصل إلى الاسم نفسه، لأنها أفعال ضعفت عرفًا واستعمالاً، فوجب تقويتها بالحروف الجارة، فيكون لفظه مجرورًا، وموضعه نصبًا بأنه مفعول»[١].

ولهذه الحروف خاصّيَّة دلالية أيضًا؛ ذلك أنّ دلالتها تتوزّع بين ماقبلها ومابعدها؛ ففي المثال الأول: نبكِ من ذكرى حبيب، تتعلق (من) بالفعل (نبك)، ثم تدخل على كلمة (ذكرى) ليتبين سبب بكاء الشاعر، وهي لاتنفك عمّا دخلت عليه؛ لأنه لايصلح أن نقول: نبك ذكرى، فصار الحرف (من) ومادخل عليه كأنهما كلمة واحدة.

وفي المثال الثاني (يجور بها الملاح) يكون المعنى، يعدل بها، ويميل، ومرة يهتدي فيمضي للقَصْد؛ فلا يصلح أيضًا أن تقول: يجورها الملاح، وتتعلّق الباء بالفعل (يجور) لأن ميل الملاح عن القصد مرتبط بالسفينة، وتعتبر هذه الباء والضمير بعدها كأنهما كلمة واحدة.

ويبدو أنّ كلّ حروف الجرّ التي هي للتعدية، متعلّقة بالأفعال التي تعدّت إلى مفاعيلها عن طريق هذه الحروف، كما ذكرت في المثالين السابقَيْن، وليس العكس في هذا التصور صحيحًا؛ فقد يتعلق الحرف بالفعل الذي قبله ولا يصحّ أن يكون المجرور بهذا الحرف مفعولاً في محل نصب، ومنه قول امرئ القيس:

أغرّكِ مِنّي أنَّ حبَّك قاتلي... [٢]

(فمن) هنا متعلّقة بالفعل قبلها، ولايصح أن يكون الضمير الذي بعدها مفعولاً.

ولم يتردّد مصطلح (التعدية) في شروح المعلقات كثيراً، كما لم يكثر عندهم أن يصفوا الحرف بالتعلّق؛ فالمصطلح المستخدم عند أبي بكر بن الأنباري: (صلة)، وهو يطلق هذا المصطلح مع حروف التعدي، ومع حروف التعلّق؛ فيقول في

(١) شرح المفصل ٤/٦٥.
(٢) ٢٠ امرؤ القيس.





جاءت بريا القرنفل[١]: والباء من صلة جاءت[٢]، وفي يرتمين بلحمها[٣]: الباء صلة يرتمين[٤]، وهكذا.

أمّا ابن النحاس فلم يعلّق على كثير من هذه الحروف، إلاّ مايعد شرحاً وتفسيرًا لها بطريق مباشر لا يستعين فيه بالنحو، فيقول في: (خرجتُ بها أمشي) معناه: خرج بها إلى الخلوة[٥]، وفي (وانتحى بنا بطن خبت) وانتحى بنا: اعترض[٦].

ومثال القليل الذي صُرِّح فيه بمصطلح (التعدية) مع حروف الجر، شرح الزوزني لبيت طرفة:

وأتْلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعّدتْ به
كَسُكّانِ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ[٧]

إذ يقول:«قوله: إذا صعدت به، أي: بالعنق، والباء للتعدية، جعل عنقها طويلاً، سريع النهوض»[٨].

## جـ - الحال، وأمثلته:

تقولُ وقد مالَ الغبيطُ بنا معًا[٩]
وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها[١٠]

(١) انظر البيت ٨ من معلقة امرئ القيس.
(٢) السبع الطوال ٣٠.
(٣) انظر البيت ١٢ من معلقة امرئ القيس.
(٤) السبع الطوال ٣٦.
(٥) التسع المشهورات ١٣٣.
(٦) نفسه ١٣٤، ١٣٥.
(٧) ٢٨ من معلقته.
(٨) شرح المعلقات السبع ٤٢ وانظر الأدوات النحوية ووظائفها في شروح المعلقات - رسالة دكتوراة للزميل محمد محيي الدين سالم، ص ٢٠٢.
(٩) ١٤ امرؤ القيس.
(١٠) ٥٣ امرؤ القيس.

انبرتْ لنا، على رِسْلِها مطروفةً[1]

ووركَن في السُّوبان يَعْلونَ مَتْنَهُ[2]

يلاحظ تنوع الحال في الأمثلة السابقة؛ ففي المثال الأول سبقت الجملة الفعلية بـ (قد)، والواو قبلها: واو الحال،«كأنه قال: تقول، وهذه حالها... وإنمّا جاز لـ (مالَ) أن تكون حالاً لأنّ (قد) صحبته، فصار بمعنى مائل »[3].

وفي المثال الثاني جاء الحال جملة اسمية، وفي الثالث جاء مفردًا. قال أبو بكر في شرحه:«ومطروفةً منصوبة على الحال من الضمير الذي في انبرت »[4].

أما في المثال الرابع فقد جاء جملة فعلية، فعلها مضارع،«فيعلون: فيه ضمير الظعائن، وتقديره تقدير الحال؛ فهو في موضع نصب في التأويل، والتقدير: ورّكن في السوبان عاليات متنه، أي: في هذه الحال»[5].

(١) ٥٠ طرفة.
(٢) ١١ زهير بن أبي سلمى.
(٣) السبع الطوال ٣٧.
(٤) السبع الطوال ١٩١.
(٥) السبع الطوال ٢٤٩.





## ثالثًا: ارتباط تراكيب معينة بدلالات محدّدة:

وأقصد هنا إلى بيان العلاقة بين التركيب المحدّد لبعض الجمل (كالاستفهامية والشرطية) وبين دلالتها؛ فمن أمثلة هذه الأنماط:

● أغرّك منّي أنّ حبَّك قاتلي [1]

فقوله: «أغرّكِ منّي «لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه معنى التقرير، وهو بمنزلة قول جرير:

ألستمُ خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايا... وأنْدى العالمينَ بُطَـونَ رَاحِ

فاللفظ لفظ الاستفهام، والمعنى: أنتم خير مَنْ ركب المطايا»[2] ومعنى همزة الاستفهام هنا التقرير،«ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه»[3].

ويتوقف معنى الاستفهام على نوع الكلمة بعد الأداة، فإذا قلت: أفعلت فبدأت بالفعل، كان الشكُّ في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: أأنت فعلت ؟ فبدأت بالاسم كان الشكُّ في الفاعل مَنْ هو، وكان التردّد فيه... واعلم أن هذا الذي ذكرت لك في«الهمزة، وهي للاستفهام «قائم فيها إذا هي كانت للتقرير؛ فإذا قلت أأنت فعلت ذاك ؟ كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل»[4].

● ومنه: ويومَ عقرتُ للعذارى مطيّتي

فيا عَجَبَا لِرَحْلِهـا المتحمّلِ[5]

(١) ٢٠ امرؤ القيس.
(٢) السبع الطوال ٤٥.
(٣) مغني اللبيب ٢٦.
(٤) دلائل الإعجاز ١١١ ومابعدها.
(٥) ١١ امرؤ القيس.

فقوله «فياعجبا الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل: فيا عجبي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفًا في النداء، نحو: ياغلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب، وليس ممّا يعقل ؟ قيل في جوابه أن المنادى محذوف، والتقدير ياهؤلاء، وياقوم اشهدوا عجبي من كورها المتحمّل، فتعجبوا منه، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى، وقيل: بل نادى العجب اتساعًا ومجازًا، فكأنه قال: ياعجبي، تعال، واحضر، فإن هذا أوان إتيانك وحضورك»[1].

● ومنه أسلوب الشرط، ومثاله:

فلمّا وَرَدْن الماءَ زُرْقًا جِمامُه

وَضَعْنَ عِصيَّ الحاضرِ المُتَخَيِّمِ

يقول إنهنّ في أمن ومَنَعة، فإذا نزلن نزلن آمنات كنزول مَنْ هو في أهله ووطنه، وأقمن كما يطرح الذي لايريد السفر عصاه، ويقيم[2]، وكانت إقامتهن هذه وقتما وردن الماء؛ لأن (لمّا) حينية عند مَنْ رأى ظرفيتها[3].

وترتُّب الجواب (وضَعْن) على الشروط (وَرَدْن) يكشف عن أنهن في عزّة ومنعة، إذ لم يستغرقن وقتًا لتبين إمكان إقامتهن من عدمه، والذي يزيد في بيان عزتهن أيضًا أنهّن وردن الماء صافيًا، لم يورد قبلهن، فيكدر، قال عمرو بن كلثوم:

وأنّا الشاربون الماء صَفْوًا

ويشرب غيرُنا كَدِرًا وطينا[4]

«إنمّا ضرب الماء مثلا: يريد أنّا نغلب على الفاضل من كل شيء، فنحوزُه،

(١) شرح المعلقات السبع ٧، والرواية عنده (فياعجبا من كورها).

(٢) انظر السبع الطوال ٢٥١، ٢٥٢ والبيت ١٤ زهير.

(٣) قال ابن هشام:«من أوجه (لمّا) أن تختص بالماضي، فتقتضي جملتين، وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما، نحو: لما جاءني أكرمته، ويقال فيها حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب، وزعم ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جني وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين، وقال ابن مالك بمعنى إذ... » مغني اللبيب ٣٦٩.

(٤) ٧٧ من معلقته.





ولايصل الناسُ إلا إلى ماننفيه، ولانريده لعزّنا وامتناع جانبنا»[1].

ومن أمثلة الشرط أيضًا قول عمرو بن كلثوم:

وأنّا المانعونَ إذا قَدَرْنا

وأنّا المُهلِكونَ إذا أُتينا[2]

أي: إذا قدرنا على عدونا منعناه عن جيراننا، وأنعمنا على مَنْ أسرنا، وإذا أُتينا ليُغار علينا أهْلَكْنا[3].

ولأن الشاعر هنا في مقام الفخر بآبائه وقومه؛ فإنه يقدم ماهو أهم له وبه مَعْنِي؛ فيبدأ تراكيبه بالصفات التي يريد إثباتها لهم، فيقول: بأنا العاصمون، وأنا الباذلون، وأنا المانعون، وأنا الشاربون الماء صفوا...[4]. ولهذا قدّم الشاعر جواب إذا في شطري البيت.

(١) السبع الطوال ٤١٩.

(٢) ٧٦ من معلقته.

(٣) انظر التسع المشهورات ٦٧٢.

(٤) انظر معلقته.

## رابعاً: المكونات البلاغية :

يعتمد الشاعر الجاهلي على البيئة المحيطة به في اختيار المحاور التي يتطرّق بها إلى الدلالة، فهو ينظر حوله إلى ما اعتاده الناس من عادات، وما تمسّكوا به من تقاليد، وما تنسّكوا به من نسك، وينظر فوقه إلى السحاب المكلّل بالبرق، وهو يقول:

قعدتُ له وصُحبتي بين ضارج

وبين العُذَيبِ بُعْدَ ما مُتأمَّلِ[1]

وهو مع ذلك لم يفته النظرُ إلى لعب الصبيان.

والشاعر الجاهلي يستمد بهذا الحَدْس الكناية والتشبيه والاستعارة، فيشكّل بالتعبيرات المجازية ركيزة أساسية في توسيع مجال المعنى؛ حيث تتولد طرق جديدة للمعنى عن طريق ظاهرة (النقل) في الاستعمال اللغوي.

وسأبين فيما يلى كيفية التوظيف البلاغي لتلك المحاور التي اتخذها الشاعر الجاهلي من بيئته بشيء من الإيجاز:

### ١ - توظيف العادات والتقاليد والأمثال في الكناية:

● في شرح أبي بكر بن الأنباري:«كان طلاق أهل الجاهلية أن يسُلَّ الرجلُ ثوبَه من امرأته، وتسُلَّ المرأةُ ثوبها»[2]، قال امرؤ القيس:

وإنّ تكُ قد ساءتْكِ منّي خليقةٌ... فسُلّي ثيابي مِنْ ثيابِكِ تَنْسُلِ[3]

● وقال أحمد بن عبيد في قول طرفة:

سَقَتْه إياةُ الشمس إلاّ لِثَاتِه

أُسِفَّ ولم تَكْدِمْ عليه بإثْمِدِ[4]

(١) ٧٣ امرؤ القيس.
(٢) ص ٤٦.
(٣) ٢١ امرؤ القيس.
(٤) ٩ طرفة.





«سقته إياةُ الشمس من قول الأعراب: إذا سقطتْ سنُّ أحدهم، قال: يا شمسُ أبدليني سِنًّا من ذهب أو فضة»[1].

وممّا اتخذوه أيضًا في شعرهم، (عطر منشم) ليدللوا به على الشؤم؛ وقيل فيه: إنّ منشم اسم امرأة، اشترى قوم منها جفنة من العطر، وتحالفوا بغمس أيديهم في ذلك العطر، على قتال العدو، فقُتلوا، فتطيّر العرب بعطر منشم، وسير المثل به[2]، ومنه قول زهير:

تداركتُما عبسًا وذبيانَ بعدما

تفانَوا ودَقُّوا بينهم عطر منشم[3]

● واستخدم امرؤ القيس (دَوَار) وهو نُسُكٌ كانوا في الجاهلية يدورون حوله[4]؛ وذلك في قوله:

فَعَنَّ لنا سِرْبٌ كأنَّ نعاجَهُ

عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ[5]

● ومن لعب الصبيان استخدموا (الخُذْروف) كقوله:

دَرِيرٍ كَخُذروفِ الوليد أمرَّهُ...[6]، و«الخذروف: الخرّارة التي يلعب بها الصبيان، تسمع لها صوتاً »[7].

### ٢ - توظيف الحواس في استلهام التشبيه والاستعارة:

استودع الشاعر الجاهلي شعره كلَّ شيءٍ حسّه بحواسه، وفاضت به مشاعره، فاستنطق الرسم، واستوقف الأصحاب، واستعاد الذكريات التي يُحدّدها زمان أو

(١) السبع الطوال ١٤٦.
(٢) انظر المعلقات السبع ٦٣.
(٣) ١٩ زهير.
(٤) انظر السبع الطوال ٩٣.
(٥) ٦٤ امرؤ القيس.
(٦) ٥٩ امرؤ القيس.
(٧) السبع الطوال ٨٨.

مكان، كيومٍ بدارة جُلجل، ويوم إكرام العذارى، ويوم عنيزة من أيام معلقة امرئ القيس.

إنه الشاعر الذي يسوق العِبْرة مع العَبْرة؛ فهذه الديار الآنسة بأهلها، خصبة الأرض، كيف غادرها أهلها، فأقفرت وسكنت رملها الظباء[1].

وينتقل امرؤ القيس بعد هذا التأمل إلى شيءٍ من الوصف، وعُدَّته في ذلك حواسه؛ فهو يَشمُّ مسك الحبيبة، ويجعل لها جيدًا كجيد الرئم، وذوائبَ كأقناء النخلة، ويسمع عواء الذئب في وادٍ قَفْر، ويُسمعك جيشان جري فرسه، واهتزام صهيله.

● وتعدّ حاسة البصر أكثر الحواس التي استخدمها الشاعر الجاهلي في الوصف، وهو يتطرّق إلى هذا الوصف بالتشبيه أو بالاستعارة، وقد يحتاج إلى شيء من هذه الوسائل مع تأنّيه في الوصف المباشر، كمذهب الشعراء الجاهليين في وصف الناقة والفرس؛ كما في قوله:

دَرِيرٍ كَخُذروفِ الوليدِ أمَرَّهُ

تَتابعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ[2]

ويُعدّ التشبيه هنا محورًا من محاور الدلالة، ثم يرتقي الشاعر مرتقًى دلاليًّا آخر عندما يجعل (الخيط) موصَّلاً، فذلك أسرع لدورانه[3].

● ومثل هذا قوله:

وجيدٍ كَجِيْدِ الرِّئْمِ ليس بفاحشٍ

إذا هِيَ نَصَّتْهُ ولا بِمُعَطَّلِ[4]

(١) انظر ص ٥ من المعلقات السبع.
(٢) ٥٩ امرؤ القيس.
(٣) انظر السبع الطوال ٨٨.
(٤) ٣٣ امرؤ القيس.





فهي«تبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود.. وهو غير معطّل عن الحلي؛ فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها، ثم ذكر أنه لايشبه عنق الظبي في التعطّل عن الحلي»[1].

● ويفتن الشاعر الجاهلي في استخدام - حاسة البصر، وكأنه يشكل معنى إشاريًّا، وهو ما «يمكن إيضاحه بالإشارة إلى الشيء المدلول عليه... والذي يمكن تطبيقه على مجموعة محدودة من الأشياء، وهي تلك الأشياء المادية ذات الشكل الواضح والمتميّز»[2].

وقد وُظّفت مدلولات هذا النوع من المعنى في الشعر الجاهلي توظيفًا بيِّنًا، تجلّى في ذكر الأطلال والديار والمواضع، قدر ماتجلّى في تصوير الطبيعة.

والذي يجعل هذه الأشياء المادية تمتُّ بصلةٍ وُثْقَى، وتنتمي إلى المعنى الإشاري أنّ الشاعر الجاهلي«لم يكن يفرض إرادته الفنية على الأحاسيس والأشياء، بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلاً أمينًا، يُبْقي فيه على صورها الحقيقية دون أن يُدخل عليها تعديلاً من شأنه أن يمسَّ جواهرها؛ ومن أجل ذلك كان شعره وثيقة دقيقة لمن يريد أن يعرف حياته وبيئته برملها ووديانها ومنعرجاتها ومراعيها وسباعها وحيوانها وزواحفها وطيرها، وعرف القدماء ذلك فكلّما تحدثوا عن عادات الجاهليين وألوان حياتهم، استشهدوا بأشعارهم»[3].

وأكثر الشاعر الجاهليّ في أسلوب مخاطبته (لصاحبه أو لصاحبيّه أو لغيرهم) من الحث والتبصُّر والنظر؛ ففي معلقة امرئ القيس:

أصاحِ ترى برقًا أُريكَ وَمِيْضَهُ..... كَلَمْعِ اليدينِ في حَبِيٍّ مُكلَّلِ[4]

(١) المعلقات السبع ١٧.
(٢) مدخل إلى علم اللغة (د. محمود فهمى حجازي)، دار قباء، ١٩٩٨ ص١٥٤.
(٣) العصر الجاهلي ٢١٩.
(٤) ٧١ امرؤ القيس.

وفي معلقة طرفة:

**تَرَى جُثوتين مِنْ ترابٍ عليهما... صفائحُ صُمٌّ من صفيحٍ مُنَضَّدِ**(١)

وفي معلقة زهير:

**تبصَّرْ خليلِيْ هل تَرَى مِنْ ظعائنٍ... تَحَمَّلْنَ بالعلياءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ**(٢)

وفيها أيضًا:

**وفيهنَّ ملهًى للَّطيفِ ومنظرٌ... أنيقٌ لِعَيْنِ الناظر المُتَوَسِّمِ**(٣)

وهذه الأشياء التي يدعو الشاعر إلى رؤيتها والتبصّر فيها ماديّة ذات شكل واضح يميزها.

وربّما يجلو هنا تساؤل عن واقعية هذه الأشياء أو رمزيّتها، بمعنى: هل كان الشاعر في لحظة الخلق والتكوين الشعري واقفًا في الحقيقة على الأطلال ؟ يرى كمال أبو ديب«أن الشاعر على مسافة زمنية منها، قد تطول هذه المسافة أو تقصر، ويوحي وجود هذه المسافة بأنّ تجربة الأطلال لم تكن واقعية، يكون فيها الشاعر واقفًا فعلاً على الأطلال، بل تجربة تخيلية إبداعية، قد تكون إعادة خلق واستحضاراً لتجربة ماضية شخصية، لكنها قد تكون أيضًا فعلاً تخيليًا صرفاً...»(٤).

فإذا مضينا إلى تشبيه آخر عند لبيد في قوله:

**فتنازعا سَبِطًا يَطيرُ ظلالُهُ**

**كدُخانِ مُشعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُها**(٥)

(١) ٦٤ طرفة.

(٢) ٧ زهير.

(٣) ١٥ زهير.

(٤) الرؤى المقنعة ٦٣، ٦٤.

(٥) البيت ٣١ من معلقة لبيد.





حيث شبه الغبار بدخان النار المشتعلة، وجدناه يحقق تشبيهه ويتقنه؛«لأن الشاعر العربي لايمرُّ بالأشياء مرًّا يسيرًا وإنما هو يحققها ويتقنها، فشاعرنا يحقّق مصدر هذا الدخان الذي شبّه به الغبار، فيزعم أن النار التي تثير هذا الدخان قد شبّت باليابس الذي يعينها على الاشتعال وبالرطب الذي يثير لها الدخان، وقد نفخت فيها أثناء ذلك ريح الشمال:

**مَشْمُولةٍ غَلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ**

**كَدُخانِ نارٍ ساطعٍ أسنامُها**(١)

وهذا طرفة في تشبيهه الرائع:

**لَعَمْرُكَ إنّ الموتَ ما أخطأ الفتى**

**لَكالطَّوَلِ المُرْخَى وثِنْياه باليَدِ**(٢)

«يقول: الإنسان قد مُدَّ له في أجله، وهو آتيه لا محالة، وهو في يَدَيْ من يملك قبض روحه، كما أنّ صاحب الفرس الذي قد طُوّل له إذا شاء اجتذبه، وثناه إليه»(٣).

فانظر إلى«هذا التشبيه البدوي الصادق الصارم الذي لايدع سبيلاً إلى الأمل، ولايشقّ عليك باليأس المظلم القاتم، وإنما هو مؤنس في شيء من الدعة والحلاوة والإذعان المطمئن المحبّب إلى النفوس، هذا التشبيه القريب الذي يفهمه كل إنسان دون أن يتكلّف في فهمه جهدًا، أو يحتاج إلى تفكير شاق، هذا التشبيه الذي لا تكاد تسمعه، وتفهمه حتى ترى نفسك في البادية مع الشاعر تسمع له، وتفهم عنه، وتنظر إليه، وتهمّ أن تسير سيرته، لولا أنّ لك دينًا ينبئك بأن للحياة غاية أخرى، غير اللذة، وبأن الموت ليس هو الأمد الذي ينتهي إليه الأحياء»(٤).

(١) حديث الأربعاء ٤٢، البيت ٣٢ من معلقة لبيد.

(٢) البيت ٦٧ من معلقته.

(٣) السبع الطوال ٢٠٢.

(٤) حديث الأربعاء ٧٠.

وإذا مضينا إلى الاستعارة وجدنا في شعر المعلقات نماذج منها، تدلّ على قدرة الشاعر الجاهلي على فهم المعاني العميقة وسبر غَورها، وهو - عندئذٍ - يتصرف في المعاني المألوفة ويكشف لنا - مستعينًا بعلاقة الإسناد - عن معانٍ جديدة.

ففي قول امرئ القيس:

**وماذرفَتْ عيناك إلاّ لِتَضْرِبي**

**بسَهْميكِ في أعشارِ قلْبٍ مُقَتَّلِ**[1]

قال الأكثرون: استعار للحظ عينيها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها، كما أن السهام تجرح القلوب وتؤثر فيها[2].

وهذا الرابط الشعوري بين الصورتين ملازم للشاعر، أينما كان، وفي كل وقت، ومن هنا تكتسب الصورة الفنية من تحرك الحيّز والزمان إمكانات خاصة؛«إذ تتغلّب الحركة على الحيّز، فتجعله متنقلاً، وتتغلب على الزمان، فتجعله متجدّدًا، وهنا سرّ إحساسنا الفني بروعة التصوير دائماً، وذلك لايتأتى إلا من خيال مبتكر قادر على التحليق»[3].

«وما طريق الشاعر إلى التحقيق والوصف الدقيق إذا هو لم يعمد إلى التشبيه والاستعارة والمجاز»[4]، وكيف يتأتى لامرئ القيس أنْ يصوّر ليله المظلم الذي يخيّم عليه بالهموم، دون أن يشبهه بموج البحر الكثيف، ويستعير له جَمَلا يمدّ صلبه، ويفرط طوله، ويردف أعجازه، فتزداد مآخيره امتدادا وتطاولا، ثم إذا ناء بكلكله، أبعد صدره، فيبعد العهد بأوله[5]، وذلك قوله:

**وليلٍ كَمَوْجِ البحرِ أرْخَى سُدُولَهُ... عليَّ بأنواعِ الهُمومِ ليبتلي**

(١) ٢٢ من معلقته.

(٢) انظر المعلقات السبع ١٢.

(٣) أصوات النص الشعري ١٩٢.

(٤) حديث الأربعاء ٤١.

(٥) انظر المعلقات السبع ص ٢٠، ٢١.





**فقلتُ له لمّا تمَطَّى بِصُلْبِهِ... وأردفَ أعجازًا وناءَ بِكَلْكَلِ**[1]

إنّه ليلٌ يقاسي فيه الشدائد والأحزان، لايريد أن يمضي:

**فيالكَ مِنْ لَيْلٍ كأنّ نجومَهُ... بكلّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّت بيذبُلِ**

**كأنّ الثريا عُلّقَتْ في مَصَامِها... بأمراسِ كتانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ**[2]

وكيف يمضي، أو ينكشف، وكأن حباله شدّت بحبال شديدة الفتل من الكتان الى صخور صلاب، فكأن لها أواخي في الأرض تحبسها[3].

التقينا فى هذا الفصل بدراسة العلاقة بين أنماط الجمل ومعانيها، ورأينا أن الجملتين: الاسمية والفعلية كانتا أكثر أنواع الجمل ورودًا في شعر المعلقات.

فشملت الجملة الاسمية:

- ذكر المبتدأ والخبر، واحتفاظهما بالرتبة، وقد يحذف أحد ركنيها، أو تختلف رتبته.
- دخول كان وأخواتها على الجملة الاسمية.
- دخول إن وأخواتها عليها.

ويُعَدّ الإسناد بين ركني الجملة الاسمية محورًا أساسيًا يقوم عليه المعنى؛ حيث يعرف المبتدأ بأنه مسند إليه، ويعرف الخبر بأنه مثبت به المعنى.

وفى إطار الجملة الاسمية العديد من الملاحظات؛ من أهمها:

- دلالتها على ثبوت المعنى واستقراره.
- دلالة الخبر المعرفة على من يقوم بالحدث المتضمن فيه، نحو (زيد المنطلق).
- دلالة الخبر النكرة على الحدث الذي سيقوم به المبتدأ، نحو (زيد منطلق).

(١) البيتان ٤٤، ٤٥ من معلقة امرئ القيس.

(٢) ٤٧، ٤٨ امرؤ القيس.

(٣) انظر السبع الطوال ٧٩.

- دلالة الأفعال الناقصة على الزمان، دون تمام معنى الحدث؛ ولهذا يأتي منصوبها عوضاً من الحدث أو متمّمًا لمعناه.

- هذه الأفعال الناقصة تشبه الأفعال؛ حيث إنها ترفع اسمًا، وتنصب خبرًا.

- شكلت الأفعال الناقصة محورًا أساسيًّا دار عليه عنصر الزمن في شعر المعلقات.

- يعد الفعل (ظلّ) أكثر الأفعال الناقصة استخدامًا، ويرجع هذا إلى دأب الشاعر الجاهلي في السعي وقت النهار.

- يمكن معالجة (ما زال ولا يزال) دون فصل (ما) أو (لا) عن (زال)، فيدلان على الاستمرار، ويشبهان بالأفعال.

- دلالة (إن وأن) على تأكيد المعنى.

- دلالة (كأنّ) على التشبيه، وهي أكثر أخوات (إنّ) استخدامًا في شعر المعلقات؛ لأنّها إحدى طرق الشاعر الجاهلي إلى الوصف والتصوير.

● أما الجملة الفعلية: فوقفت فيما يتصل بها على الجملة البسيطة المكونة من الفعل والفاعل أو نائبه، وعلى الجملة الفعلية المكمَّلة.

وفي مجال الجملة الفعلية يمكنُ أنْ نُسجّل الملاحظات الآتية:

- دلت هذه الجملة على تجديد المعنى مع فعلها المضارع.

- مَثّلت الجملة الفعلية في بعض التراكيب العنصر الأول الذى تُبنى عليه الدلالة، وجاءت في مواضع أخرى متممة للدلالة.

- دلّت الجملة الفعلية ذات الفاعل المحذوف على تأكيد المعنى في كثير من المواضع.

- للإنابة عن الفاعل في بعض المواضع دلالة بليغة؛ كما في قوله (لا يرام خباؤها)؛ فهي لعزتها لا يتعرض لها إنسان أو غيره.





- يأتي تقديم المفعول به لبيان أهميته؛ كما في قوله (سقته إياةُ الشمس إلا لثاته).

- كلّ الحروف التي يتعدى بها الفعل المضارع تكون متعلقة به، ولا يشترط في كلّ حروف التعلق بالمضارع أن توصله إلى المفعول.

- لم يتردّد مصطلح التعدية في شروح المعلقات كثيرًا؛ واستخدمه الزوزني في مواضع محدودة.

- أطلق ابن الأنباري مصطلح (صلة) للدلالة على تعلّق الحرف بالفعل.

● فإذا ما انتقلنا إلى دلالة بعض التراكيب وجدنا:

- دلالة الاستفهام في بعض المواضع على التقرير.

- دلالة البدء بالاستفهام عن الفعل: الشكّ في الفعل نفسه.

- دلالة البدء بالاستفهام عن الاسم: الشك في الاسم نفسه.

- قد يحذف المنادى العاقل، وينادى غير العاقل للاهتمام به، نحو قوله (فيا عَجَبَا من كورها المتحمّل).

- يدلّ جواب الشرط في بعض المواضع على وقوع الحدث الذي يتضمّنه في نفس زمن فعل الشرط؛ نحو قوله:

(فلما وردنا الماء... وضعنا عِصِيَّ الحاضر)

فدلّ على أنّهن في عِزّة وأمن منعة.

- يكون الغرض من تقديم جواب الشرط الاهتمام به؛ نحو قوله (وأنّا المانعون إذا قدرنا).

● وآخر ما طالعناه في هذا الفصل، استخدام الشاعر الجاهلي لبعض المكونات البلاغية؛ (كالتشبيه والاستعارة والكناية) في الوصف والتصوير.

وهو يعتمد في تكوين هذه الوسائل على البيئة المحيطة به؛ فيستخدم عاداتها

وتقاليدها وأمثالها في شعره، ويعتمد أيضاً على استخدام الحواس في تشكيل الصورة الفنية؛ بخاصة الشم والسمع والبصر.

وكان لهذه المكونات البلاغية دورها في توسيع مجال المعنى؛ عن طريق ظاهرة (النقل الدلالي) على ما رأيناه.



# ملحق البحث

أولاً : الخاتمة والنتائج

ثانيًا : كشاف الروايات

ثالثًا : المصادر والمراجع

رابعًا : محتويات البحث

## أولا: الخاتمة والنتائج

١- يرجح أن تكون القصائد الطوال الجاهليات مجموعة منذ العصر الجاهلي؛ من خلال اجتماع العرب بالأسواق الأدبية ؛ يتناشدون الشعر ويستحسنون منه، ويكون لحماد الراوية فضل تنسيقها وتحديدها.

٢- هناك عدة أسباب مهّدت لنشأة شروح المعلقات، من أهمها:

- اهتمام العرب الجاهليين بمدارسة الشعر ونقده.

- التطرق بالشعر إلى شرح غريب القرآن.

- محاولة التعرف على معنى بعض النماذج الشعرية.

٣- يمكن وضع شروح المعلقات في ترتيبها التاريخي على النحو التالي:

شرح الأصمعي (ت: ٢١٦هـ)، شرح الضرير الجرجاني (ت: ٢٨٢هـ)، شرح ابن كيسان (ت: ٢٩٩هـ)، تعليق القرشي على المعلقات في الجمهرة، شرح أبي بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، شرح ابن النحاس (ت: ٣٣٧هـ)، نقد أبي بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) لمعلقة امرئ القيس في كتابه (إعجاز القرآن)، شرح الشنتمري (ت: ٤٧٦هـ)، شرح الزوزني (ت: ٤٨٦هـ)، شرح البطليوسي (ت: ٤٩٤هـ)، شرح التبريزي (ت: ٥٠٢هـ)، شرح التنوخي، شرح عبدالرحيم بن عبد الكريم.

يأتي بعد ذلك اهتمام المستشرقين في العصر الحديث بالمعلقات، ولم تتوقف - مع ذلك - مسيرة الشروح العربية ؛ فكان أهمها:

شرح بدر الدين أبي فراس النعساني، وشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي.

٤- زَخَرَت شروح المعلقات بكثير من الوسائل اللغوية التي اتخذها الشُّرَّاح سبيلاً إلى بيان المعنى، على نحو ما رأينا في هذا البحث، وكان للأصمعي والضرير

الجرجاني وابن كيسان سابقة في هذا الأمر ؛ فاعتمد ابن كيسان - مثلاً - على أبي عمر الشيباني والمبرد وثعلب، واستشهد بالقرآن الكريم والشعر، ووقف على بعض المسائل الصوتية مثل: تخفيف اللفظ، والتغيرات الصوتية، ووقف على بعض المسائل الصرفية مثل تعدد صيغ المفردات والنسب والتصغير وبعض صيغ الجمع، وربط النحو بالمعنى في كثير من المواضع.

ومما يتصل بذلك عند ابن كيسان، استخدام بعض المصطلحات النحوية (كالصلة) بمعنى تعلق حرف الجر بالفعل، (والكناية) بمعنى عود الضمير على صاحبه، و(الرفع على ترك الفاعل) بمعنى البناء للمجهول، و(النصب على الصرف) بمعنى عدم اشتراك الفعل مع ما قبله في الإعراب.

وورد في شرح ابن كيسان أيضاً بعض القضايا الدلالية ؛ مثل شرح الألفاظ المفردة وحديثه عن الأضداد، وتعدد المعنى، ولهذا عُدَّت هذه الشروح المتقدمة مصدراً لما جاء بعدها.

٥- يعتبر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر بن الأنباري أهم هذه الشروح ؛ حيث ينهج في شرحه نهجاً منظماً ومتكاملاً؛ فيمهّد للمعلقة بذكر مناسبتها وما أوتي من خبرٍ عن الشاعر، ثم يذكر البيت ويبدأ في شرحه مبيّناً معنى الألفاظ الصعبة التي وردت فيه، مستأنساً بآراء اللغوين كالخليل، وسيبويه، والأصمعي، والفراء والمبرد وغيرهم، وهو مع هذا يهتم بتصريف اللفظ، وذكر صيغه المتعدّدة، ويعرض اللفظ على الشاهد إذا أعوزه.

ثم يأخذ في شرح البيت مبيّنًا ما فيه ممّا يتصل بالأصوات مثل مناسبة الضبط الإعرابي للوزن، وممّا يتصل بالصرف كبيان معنى الصيغة، وممّا يتصل بالنحو وهو عندئذٍ يُعرب البيت إعراباً كاملاً، ويذكر تعدّد التوجيه النحوي فيه، لبيان المعاني التي يحتملها البيت.

ولابن الأنباري فيما يتصل بالنحو أيضاً استخدام خاص لبعض المصطلحات ؛ فهو يطلق على تعلق الحرف بالفعل مصطلح (صلة)، ويطلق على صرف الممنوع





من الصرف: (إجراء ما لا يجري)، ويطلق مصطلح (النصب) قاصداً جره بالفتحة.

ومع اهتمامه بهذه المستويات اللغوية يذكر تجاذب الأساليب بين الشعراء، مبينًا السابق فيها واللاحق ؛ فيذكر مثلاً أن امرأ القيس أول مَنْ قيّد الأوابد[١]، وأن ذا الرمّة استعار تشبيه الأصابع بدواب الأرض الدقيقة - في رقتها ولينها ونعومتها - من امرئ القيس[٢]، ولا يفوته مع هذا التصريح بالنقد اللغوي لبعض الأساليب نحو قول امرئ القيس (رسم دارس) بعد أن قال (لم يعف رسمها)، وقوله (بطن خبت ذي قفاف عقنقل) ؛ لأن الخبت المستوي من الأرض، والعقنقل: المنعقد الداخل بعضه فوق بعض.

ويتصل بهذا أيضاً أن ابن الأنباري كان يستحسن بعض الألفاظ المناسبة في تراكيبها ؛ فاستحسن لامرئ القيس أن يجعل محبوبته تصدّ وهي (مطفل) لحسن نظرها إلى طفلها رقة وشفقة [٣]، وأن يجعل ظهر فرسه أملس مستويا (كصلاية الحنظل) ؛ لأنها تبرق مما يسحق عليها [٤]، واستحسن لطرفة وصف محبوبته بالغزالة (الخذول) ؛ لأنها فزعة على ولدها فهي تشرئب وتمد عنقها ؛ ولأنها منفردة، ولو كانت في قطيعها لم يستبن حسنها.

واهتم أبو بكر بن الأنباري أيضًا بذكر الروايات الواردة في البيت، ومَنْ رَوَوْها؛ فذكر أبا عبيدة في نحو سبعين موضعًا، والأصمعي في أكثر من مائة موضع، والطوسي في أربعين موضعًا تقريبًا، ووقف من الروايات أيضًا موقف الناقد حيث قبل معظمها وحسن بعضًا منها على بعض، وردّ أقلّها.

لهذا عُدَّ شرح أبي بكر بن الأنباري للمعلقات مصدرًا لمن جاء بعده من الشرّاح بخاصة التبريزي.

(١) ص ٨٢.

(٢) ص ٦٦، ٦٧.

(٣) السبع الطوال ٥٩.

(٤) السبع الطوال ٩١.

ولا أُقلل - بذلك - من أهمية سائر الشروح ؛ فإن لكل شرح خاصّيته التي يتميز بها عن غيره ؛ فتميز شرح ابن النحاس بالتركيز على النحو ومسائله وآراء البصريين والكوفيين فيه ويصرح - عندئذ - بآرائه الخاصة ؛ فيقول - مثلاً - معلقاً على بيت عمرو بن كلثوم: (ونخليها الرقاب فيختلينا): ولا يجوز (فتختلين) بالتاء وإن كان لجماعة، لأن النون علامة للتأنيث، فلو جاء بالتاء لجمع بين تأنيثين في كلمة، فكما لا يجوز حمراءة) كذلك لا يجوز هذا[1].، وتميّز الزوزني بصياغة معنى البيت باختصار وتركيز في البداية، من غير أن يُشرك في ذلك شيئاً من مسائل اللغة ؛ فهو يبدأ بشرح ألفاظ البيت ثم يذكر ما فيه من المسائل اللغوية، ثم يختصر معنى البيت تحت عنوان (يقول) يقصد معنى قول الشاعر.

كما تميّز شرح المعلقات السبع للزوزني بالتصريح ببعض المصطلحات الصرفية كمصطلح المبالغة (مع صيغ المبالغة) والتعدّي (مع الفعل المتعدي) - وقد سبق بيان ذلك في البحث - ولا نجد تصريحاً عند أبي بكر مثلاً بمثل هذه المصطلحات الصرفية ؛ فقد تردّد عنده لفظ (التزيد) مع صيغ المبالغة.

وتميّز شرح التبريزي بأنه جمع[2] بين شَرْحي أبي بكر وابن النحاس بخاصة شرح القصائد التي اتفقا في إيرادها وهي:

لامرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعمرو بن كلثوم والحارث وعنترة[3]. ثم زاد ابن النحاس على هذا قصيدة النابغة ومطلعها عنده: يادار ميّة..[4]، وقصيدة الأعشي الكبير (ودّع هريرة)[5]، وزاد التبريزي على هذه التسع قصيدة عبيد: (أقفر من أهله ملحوب) فإذا مضينا إلى شرح حديث، وجدنا شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها لأحمد بن الأمين الشنقيطي، وأهم ما يميّزه أنه

(١) التسع المشهورات ٦٣٨.

(٢) اهتم الدكتور فخر الدين قباوة بالإشارة إلى هذه المواضع في تحقيقه لشرح التبريزي.

(٣) هذه المعلقات السبع في شرح الزوزني أيضًا.

(٤) أمّا في جمهرة أشعار العرب فمطلعها: عوجوا فحيوا ص ٥٢.

(٥) ومطلعها في الجمهرة: ما بكاء الكبير بالأطلال ص ٥٦.





خصص القسم الأول لسيرة شعراء المعلقات، وأنّه اهتم برصد الروايات في القسم الثاني الخاص بالمعلقات.

٦- نشِط شراح المعلقات أيضًا في ذكر رواياتها، بخاصة أبو بكر بن الأنباري وابن النحاس، وشملت هذه الروايات:

- المجال الصوتي على مستوي الوحدة الصوتية ويأتي أثرها في المعنى من خلال: اختلاف معاني المفردات، أو اعتبار الكلمة من الأضداد مثل (يسرون ويشرون)، وقد يأتي تغيير (الفونيم) في الكلمة ليعكس معناها كما في (نصأتها ونسأتها).

- المجال الصرفي على مستوي البنية، واتصل هذا النوع في أكثر مواضعه بالتبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول، وكذلك احتمال تعدي الفعل ولزومه.

- أمّا المجال الثالث فهو المجال النحوي، وتعدُّ الروايات النحوية أكثر هذه الأنواع تأثيرا في معنى الشعر.

وهناك بعض الأمور التي تتصل بهذه الروايات من أهمها: الأسباب التي دعت إلى وجودها ؛ كذاكرة الرواة، والملكة اللغوية عندهم، واحتمال إلقاء الشعر في غير مكان أو لغير مرة.

ومن هذه الأمور أيضًا خصائص هذه الروايات، حيث جاءت في كل مواضعها موافقةً للوزن العروضي الذي ينتظم المعلقة، كما أنها جاءت متشابهة الألفاظ، متقاربة في نظام التركيب، ويستنتج من هذا مدي الضبط والدقة والتحري في نقل الشعر.

وثالث هذه الأمور التي تتصل بالروايات: أن النماذج القليلة التي نبّه عليها بعض الشراح (فيما يتصل ببعض الأبيات التي لم تُعْرف في رواية ما ضمن إحدي المعلقات) لا تنهض دليلاً على سَمْتها بالنّحْل، مثل الأبيات التي ذكرها ابن الأنباري في معلقة امرئ القيس ومطالعها: وقربة أقوام، ووادٍ كجوف العير، فقلت

له لمّا عوى، كلانا إذا ما نال شيئا[1]، وذكر أن بعض الرواة رَوَوْا هذه الأبيات من قصيدة امرئ القيس، وخالفهم فيها سائر الرواة وزعموا أنّها لتأبّط شرًّا[2].

فلا اتفق مع مَنْ يعمّم ظاهرة نَحْل الشعر معتمداً على مثال أو مثالين وردا في كتب التراث بقصد الأمانة العلمية، ثم لماذا نترك آلاف الأمثلة التي يستنتج منها صدق شعر العربية في نسبته لأصحابه ونَعْرُج على نزْرٍ لاتقوم عليه قضية ؟!!

أمّا الأمر الرابع فيتعلق بدور الرواية ووظيفتها ؛ حيث إن هذه الوسيلة حفظت الشعر وأثرت الدراسات الأدبية واللغوية معًا.

٧- اهتم شراح المعلقات أيضًا بالمستويات اللغوية: الصوتي والصرفي والنحوي؛ وبدت مظاهر هذا الاهتمام في شرحي: ابن الأنباري وابن النحاس على وجه الخصوص.

فرأينا عند ابن الأنباري - فيما يتصل بالأصوات - العلاقة بين إطالة الحركات وبين استواء وزن البيت ؛ ومن المعروف أن أصوات المدّ لها وظيفة أخرى تتصل بإكساب هذا الشعر - الذي كان يقوم على المشافهة - خاصيّة الإسماع.

كما رأينا عنده أيضًا الاهتمام بظاهرة تخفيف الألفاظ والبعد بها عن الثقل في النطق ؛ ومن مظاهر ذلك: دراسة نماذج الإعلال والإبدال والإدغام التي وقفت عليها في الفصل الثاني من هذا البحث، وذكرت أن ما ورد مثل (قوم واستحوذ) خرج - كما يقول ابن جني - تنبيهاً على بابه ولم يكن مستعملاً وقتاً ثم انصرف عنه، وقد يُفسّر مجيء بعضها بتجنّب اللبس ؛ كما تصحّ الواو في (غزوا) والياء في (رميَا)[3] على ما مرَّ تفصيله في البحث، وقد يكون اللفظ الذي جاء على أصله من اختصاص لغة بعض القبائل ؛ كما ذكروا عن تميم (مخيوط ومكيول)[4].

(١) أرقام ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢ من معلقته

(٢) السبع الطوال ٨٠، ٨١.

(٣) انظر (أولاً) من الفصل الثاني.

(٤) نفسه.





ويمكن إجمال أنماط الصعوبة في مثل هذه الصيغ على النحو التالي:

- الياء الساكنة + الواو كما في (مطيَوة).

- الحرف المتحرك بالفتح + الياء الساكنة كما في (مُرَيْقَة).

- وقوع الواو الساكنة بين الفتحة والكسرة، كما في (يَوْفِرُ).

- الحرف المجهور + الحرف المهموس، كما في (يزتهر).

- أن يتوالى حرفان متحركان من جنس واحد كما في (يظلَلُ).

- اجتماع حركة طويلة مع حرف صحيح ساكن، كما في جزم (يقولْ).

- تجاور تاءين في المضارع الذي يدلّ على الاستقبال والتأنيث، كما في (تلظّى).

- التقاء الساكنين [1].

ومن مظاهر تخفيف اللفظ أيضًا عند ابن الأنباري، التخفيف بحذف الحرف كما قالوا (أنّا) في (أنّنا)، وتسهيل الهمز كترك الهمز في ثلاثة: النبي والخابية والذرية، وتخفيف حركة الضمة باستعمال الفتحة بدلاً منها كما رأينا في قولهم (عَمْر) في القسم وأصله (عُمر) بضم العين، أو بتسكين الضمة الثانية إذا سبقها ضمة في كلمة، كما قالوا غُدْر في (غُدُر)[2].

ولم يقتصر تأثير الأصوات على البِنَى الصرفية، حيث كان لها أثر في النحو أيضًا كما رأينا التوافق الصوتي في ظاهرتي: الجر بالجوار ومناسبة القافية، وإتباع حركة الإعراب ما قبلها[3].

ومع تتبعي لهذه الظواهر الصوتية في شروح المعلقات استنتجت بعض المسائل

(١) أرى أن الساكنيْن اللذين التقيا في نحو قولنا (قرأتِ الفتاة)، هما: تاء التأنيث ولام (الفتاة) ؛ لأنه لا عبرة هنا بألف الوصل التي لا تنطق.

(٢) انظر (أولاً وثانيًا) من الفصل الثاني.

(٣) انظر (ثانيًا) من الفصل الثاني.

الصوتية التي لم يتعرّضوا لها ؛ كعدم اهتمامهم بالألفاظ المتنافرة، وعدم الوقوف على المحسنات اللفظية، باستثناء مصطلح المزاوجة عند ابن الأنباري، والسجع عند الزوزني، وعدم ربط مسموع الأصوات بمحسوس الأحداث.

ويبدو أن هؤلاء الشراح تركوا هذه المسائل لغيرهم عن قصد منهم؛ حيث عُني بالتنافر مثلاً: الخليل والجاحظ والرماني وابن جني وابن سنان ؛ فكشف اللغويون منهم عن العلاقة بين المخارج وبين التنافر وتبعهم كثير من البلاغيين في هذا ؛ فتبع الرماني الخليل في أن سبب التنافر القرب الشديد أو البعد الشديد في المخارج[1]، وأخذ ابن سنان باعتبار تقارب المخارج سببًا في التنافر[2]، ونفى أن يكون بعدها سببًا فيه تابعًا في رأيه هذا لابن جنّي الذي يرى حسن التأليف في التباعد.

والمثال الثاني يبدو في عناية البلاغيين بالوقوف على المحسنات اللفظية، ولهذا خصصت مبحثًا من الفصل الثاني للوقوف على المسائل الصوتية بين الشراح والبلاغيين المتقدمين.

أمّا فيما يتصل بدلالة الأصوات الطبيعية فقد أشار ابن الأنباري إلى دلالة (القضم) على أكل اليابس ودلالة (الخضم)[3] على أكل الرّطب. واهتم العالم ابن جني - رحمه الله - بخصائص بعض الأصوات واستحسان بعضها ؛ كنصاعة العين وقوّة القاف والنون الخفيفة والهمزة المخففة وألف التفخيم وألف الإمالة والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي[4].

وهذه الظواهر الصوتية التي تعرّض لها شراح المعلقات تكسب الشعر طاقةً تنغيمية وترنيميّة تتناسب مع خصيصته الشفوية التي لازمته حتى ازدهر التدوين.

وبالنظر إلى دراسة الأصوات اللغوية في النص الشعري من خلال الدرس

(١) النكت ٨٨.

(٢) سر الفصاحة ١٠١.

(٣) انظر ص ١٥٣ من هذا البحث.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/٧٥.





اللغوي الحديث، نجد اهتمامًا كبيرًا بدلالة الوحدة الصوتية، والمقاطع بعدّها أصغر وحدات يمكن الوقوف عليها في الشعر، وكذلك الاهتمام بدور حروف القافية في تشكيل دلالتها.

٨- وعندما نمضي إلى الكلام عن بناء الكلمة وعلاقتها الدلالية بالتركيب، نجد اهتمام شراح المعلقات ببيان المعنى من خلال تصريف الألفاظ والوقوف على تعدّد الصيغ، وكان لهذا الاتجاه دور كبير في إثراء اللغة والمحافظة على صحة ضبطها، والكشف عن المعنى المراد عن طريق استخدام الصيغ المتشابهة في تراكيب مختلفة، وربما ساعدت هذه الجهود على نشأة المعاجم وتطورها.

وقد حَظِيت المشتقات خاصةً بالكشف عن دلالتها في تراكيبها، فرأينا الاتساع في دلالة المصدر حتى معنى التشبيه أو الحال، والتصرف في استخدام صيغة (أفعل) بمعنى المصدر كما في قوله: فتنتج لكم غلمان أشأم[1]، وكذلك إفادة المصدر للوقت.

ورأينا عند الزوزني - مثلا - دلالة اسم المفعول على التكثير والمبالغة، وتعدّد صيغ المبالغة بين القياسي (كفعّال) و(مِفعال)، وبين صيغ أخرى تدل على المبالغة وليست قياسية مثل (مكرّ) و(مفرّ) و(مُرَحّل)[2].

ومع هذه الدلالة للصيغ الصرفية في حدود أبوابها، نجد لها جانبا من التوسع الدلالي يتصل بتجاذب المعاني بين الصيغ. مثل ماذكره ابن الأنباري من صرف مِفعل إلى فعيل وفعول إلى فاعل وفاعل إلى مفعول ومفعول إلى فعيل[3]. وماذكره الزوزني من مجيء فعيل بمعنى فاعل، وأن فعولا إذا كان بمعنى فاعل يستوي فيه لفظ المذكر والمؤنث[4].

وكان أيضًا للأسماء الدّالة على الزمان والمكان دلالتها في تحديد الحدث بزمان

(١) ٣٢ زهير.

(٢) انظر (ثانيًا) من الفصل الثالث.

(٣) انظر (ثانيًا) من الفصل الثالث.

(٤) نفسه.

أو بمكان، ممّا يعدّ باعثا يدفع الشاعر إلى استرجاع الذكريات، مع جُوده، أو مع بطولاته، أو مع حبيبته، فتجيش نفسه، وتفيض مشاعره، فينطلق لسانه.

وقد يكون لبعض الأسماء الدالة على المكان وظيفة بلاغية ؛ فيكنى بها عن البعد كما قال عنترة (وتحل عبلة بالجواء وأهلنا بالحزن...)، أو تستخدم في التشبيه كما قال امرؤ القيس (كأن نعاجه عذارى دوار..).

وتنوعت أسماء الزمان بين الظروف مثل غداة، ويوم، ومدَّ النهار، وبين مايدل على الزمان من غير الظروف مثل الضحى والليل، أمّا أسماء المكان فمنها مايدلّ على المواضع مثل مكان توضح، وجبل ثبير، وصحراء الغبيط أرض بني يربوع، ومنها ماجاء على وزن مَفْعِل، ومنها ظروف المكان مثل حول ولدي[1].

يأتي بعد هذا دور الصيغ التصريفية، حيث رأينا عند ابن الأنباري والزوزني دلالة المزيد على التكثير والتزيّد، وذكر ابن الأنباري دلالة المزيد على التعدّي أيضًا، كما ذكر بعض الأسماء التي تحتمل التذكير والتأنيث وقد يختلف معناها تبعا لذلك[2].

وممّا يتصل بالصيغ التصريفية أيضًا الجموع وقد تنوعت في شروح المعلقات فشملت الجمع الذي لا واحد له من لفظه والجمع الذي له واحد من لفظه ثم جمع الجمع، وهناك أيضا بعض الصيغ التي يستوي فيها الواحد والتثنية والجمع، مثل كلمة (الهجان)[3].

وتصرّف شعراء المعلقات في بعض صيغ الجموع فاستخدموا في بعض المواضع جمعا في موضع المفرد كقوله: يزل الغلام الخفّ عن صهواته[4]، وليس لفرسه غير صهوة واحدة، ومما استخدم في معنى الجمع لفظ (كل) كما في قوله: فتركن كل حديقة كالدرهم[5].

(١) نفسه.
(٢) انظر (ثالثًا) من الفصل الثالث.
(٣) المعلقات السبع ٩٧.
(٤) ٥٤ امرؤ القيس.
(٥) ١٦ عنترة.





٩- أما الجانب الثالث المكمّل للجانبين السابقَيْن - الصوتي والصرفي - فيتلخصُ في علاقة النحو بالمعنى، وترجع بدايات هذه العلاقة إلى الخليل وسيبويه، ثم بدت بشكل واضح عند أبي بكر بن الأنباري وابن النحاس في شرحيهما، وعمّق النظر فيها بعد ذلك العالمان ابن جنّي ثم عبد القاهر الجرجاني، وهم جميعا يتخذون النحو سبيلا يتطرّقون به إلى المعنى.

يترتّب على ذلك توسيع المجال الدلالي بتعدّد التوجيه النحوي الذي يأتي نتيجةً لاحتمال زيادة الحروف أو لمبادلة الأدوات الحرفية المعاني فيما بينها ؛ فقد رأينا ماذكره الشراح من مجيء الباء بمعنى بين، وعن بمعنى بعد، وفي بمعنى على، ولا بمعنى لم، ولو بمعنى أن[1].

ومن أسباب تعدد التوجيه النحوي أيضًا الاتساع في نوع الكلمة بناء على معناها، ومنها توجيه الكلمة على غير المشهور في العربية كما أجاز ابن الأنباري وصل (الصبا)[2] لأن هبوبها يختلف، وقد يتعدّد التوجيه النحوي لحمل الكلمة على الوجه الأقل كاعتبار ابن الأنباري الكاف اسما في بعض مواضعها[3]، أو للاتساع في علل التوجيه الواحد، أو للنظر في اتجاهات المدارس النحوية ؛ فقد ذكر ابن الأنباري البصريين في ثلاثة عشر موضعا وذكرهم ابن النحاس في نحو ثلاثين موضعا، وذكر ابن الأنباري الكوفيين في ثلاثة مواضع، وذكرهم ابن النحاس في نحو خمسة وثلاثين موضعا.

وممّا يساعد على التوسّع في مجال المعنى النحوي في شروح المعلقات، عدم الارتباط بشيء غير العرف اللغوي والأعراف الاجتماعية التي ارتبطت بها الدلالة، على غير ماناراه مثلاً في إعراب القرآن حيث يجب تمشي الإعراب مع الحكم الشرعي[4].

(١) انظر (ثالثًا) من الفصل الرابع.
(٢) انظر (ثانيًا) من الفصل الرابع.
(٣) نفسه.
(٤) انظر مثلا تفسير الآية ١٨٤ من سورة البقرة في الجامع للقرطبي ٢/٢٨١، ٢٩٦، ٢٩٧ والبحر المحيط ٢/٢٣.

وهذه القواعد النحوية لاتعدّ قيدا على الشاعر ؛ إذ يجوز للشعراء كسر النظام النحوي للضرورة، ولهذا المجال شروطه المعروفة ؛ وقد ذكر أبو بكر بن الأنباري نوعين من الضرورة الشعرية ؛ يتصل أولهما باستبدال لفظ بآخر، إذا كان بينهما علاقة، كما قيل إن امرأ القيس ذكر الثريا وهو يقصد الجوزاء[1].

أمّا النوع الثاني من الضرورة الشعرية، فيتصل بصرف الممنوع من الصرف، وهو مايطلق عليه ابن الأنباري: إجراء مالايُجرى كما ذكرنا.

ولاحظت - فيما يتصل بالمعنى النحوي أيضًا - تطرّق بعض الشراح إلى دلالة بعض النواسخ مثل ظل وبات ومازال، وكان هذا المدخل دافعا لأن أقف على دلالة نماذج من أنماط الجمل في شعر المعلقات، بخاصة الجملة الاسمية والفعلية.

فرأينا في إطار الجملة الاسمية دلالتها على ثبوت المعنى، ودور الإسناد بين ركنيها في تشكيل المعنى، ودلالة خبرها بين التعريف والتنكير.

ثم طالعنا علاقة الأفعال الناقصة بالزمان، وترتب على هذا تردد الفعل (ظل) في شعر المعلقات ؛ لدلالته على فعل الشيء نهارا، وهو وقت نشاط الشاعر.

واقترحت فيما يتصل بـ (مازال ولا يزال) معالجتهما على صورتهما هذه - دون فصل ما أو لا عنهما - واعتبارهما مما يشبه الفعل.

وفيما يتصل بأخوات (إن) رأينا كثرة ورود (كأن) في شعر المعلقات ؛ لدلالتها على التشبيه، وقد علمنا أن التشبيه أهم ما يتطرق به الشاعر إلى التصوير والوصف.

وفي مقابل دلالة الجملة الاسمية على الثبوت، لاحظنا دلالة الجملة الفعلية على تجديد معنى المضارع، ورأينا دلالة التقديم فيها على الاهتمام، ودلالة الحذف على الاتساع في تقدير المعنى.

فإذا مضينا إلى أنماط أخرى من التراكيب وجدنا من دلالة الاستفهام التقرير،

(١) انظر (خامساً) من الفصل الرابع.





ودلالة الشك فيما يبدأ به الاستفهام، والاهتمام بنداء غير العاقل، ودلالة اشتراك الزمن بين فعلي الشرط.

وحظيت المكونات البلاغية التي تتصل بالكناية والتشبيه والاستعارة في شعر المعلقات باهتمام الشعراء والشراح، حيث اعتبر الشاعر الجاهلي بيئته بعادتها وتقاليدها وأمثالها وأُنْسها وأنَسها وفزعها مصدرا لتلك الوسائل البلاغية، وهو عندئذ يستخدم حواسه كلها، حتى يتحقق لديه الوصف الدقيق لما يحيط به.

وهكذا تضافرت هذه المجالات في تشكيل العلاقة بين تراكيب شعر المعلقات وبين معانيها، وقد وقفت في هذا البحث على جلائها ورجائي أن يكون من أساتذتي عليه مرضاة.

والحمد لله رب العالمين

## ثانياً : كشاف الروايات

اعتمدت على شروح المعلقات فى جمع هذه الروايات ، ثم صنفتها وفقاً لمعايير علم اللغة الصوتية والصرفية والنحوية .

وسبق أن عالجت أمثلة من هذه الروايات في الفصل الأول من البحث ، غير أن المجال لم يتسع للوفاء بكل مواضعها فجاء هذا الكشاف تجليةً لسائر المواضع ، وقد تضمَّن :

١- روايات باختلاف الوحدة الصوتية ، وجاءت في ستة وعشرين موضعاً .

٢- الرواية والصيغ الصرفية ، وجاءت في أربعة وعشرين موضعاً .

٣- الرواية باختلاف التركيب ، واشتملت على ثلاثة وأربعين موضعاً .

٤- روايات تغير عدد الأبيات ، أربعة عشر موضعاً .

٥- الرواية والوجه الإعرابي ، في اثنين وعشرين موضعاً .

٦- الرواية واختيار المفردات ، واشتملت على :

أ - روايات استبدال اسم باسم ، ثمانية وثمانون موضعاً .

ب- روايات استبدال فعل بفعل ، ثمانية وأربعون موضعاً .

جـ- روايات استبدال حرف بحرف ، في اثنين وعشرين موضعاً.

وركّزت في عرض هذا الكشاف على ذكر جزء البيت الذي يتضمن موضع الرواية ، ثم ذكرت عقيبه رَقْم البيت بترتيب السبع الطوال لابن الأنباري ، ومع ذكر الرواية في البيت أشرت إلى مصدرها.

وجعلت الحرف (ش) قبل المصدر دلالة على ذكر الرواية في أثناء الشرح

أمّا عدم ذكر هذا الحرف ، فدلالة على ذكر الرواية في أبيات المعلقات نفسها في المصدر المذكور ، قبل بدء الشارح في شرحها .

ومثال ذلك :

أباح لنا حصون المجد دينا

(٥١ عمرو)

حصون المجد حينا

التسع المشهورات ٦٥٤

ش السبع الطوال ٤٠٥

فمعنى هذا أن البيت عند ابن الأنباري :

أباح لنا حصون المجد دينا ، ثم ذكر في أثناء شرحه : رواية (حينا) .

أمّا التسع المشهورات فبيت المعلقة : حصون المجد حينا ، وهكذا .

ونطالع في الصفحات التالية كشّاف الروايات على المنهاج الذي بينته .





## ١ - روايات باختلاف الوحدة الصوتية

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١ | ... يقولون لاتهلك أسًى وتجمل (٥ امرؤ القيس) | ... وتحمّل (بالحاء المهملة) | الجمهرة ٤٠، وإعجاز القرآن ٤٩، وخزانة الأدب ٢٢٤/٣ |
| ٢ | ... عليّ حراصًا لو يُسرون مقتلي (٢٤ امرؤ القيس) | ... لو يُشرون مقتلي (بالشين المعجمة) | التسع المشهورات١٣٠ |
| ٣ | مداك عروس أو صلاية حنظل (٦٢ امرؤ القيس) | .. أو صراية حنظل (بالراء في موضع اللام) | ش السبع الطوال ٩٠ |
| ٤ | ... كسِبْت اليماني قدّه لم يُحرّد (٣٠ طرفة) | ... قدّه لم يُجرّد (بالجيم المعجمة) | المعلقات السبع ٤٣ |
| ٥ | ... على رسلها مطروفةً لم تَشَدّد (٥٠ طرفة) | ... مطروقةً (بالقاف المعجمة) | الجمهرة٨٩، والتسع المشهورات ٢٦٠، والمعلقات السبع٤٧ |
| ٦ | وإن يقذفوا بالقدْع عرضك أسقهم... (٧٤ طرفة) | ... بالقذع ... (بالذال المعجمة) | الجمهرة٩١ ، والتسع المشهورات ٢٧٧، والمعلقات السبع٥١ |
| ٧ | أمونٍ كألواح الإران نسأتها... (١٢ طرفة) | ... نصأتها | المعلقات السبع٣٨ |
| ٨ | ... تفانوا وبقوابينهم عطر منشم (١٩ زهير) | .. تفانوا ودقوا (بالدال في موضع الباء) | ش السبع الطوال ٢٦١ |

## تابع روايات باختلاف الوحدة الصوتية

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٩ | ... ولا وهب منها ولا ابن المحزَّم (٤٥ زهير) | ... ولا ابن المخَزَّم (بالخاء المعجمة) | المعلقات السبع٦٨ |
| ١٠ | .. وسط الديار تسف حبّ الخمخم (١١ عنترة) | ... حبّ الحمحم (بالحاء المهملة) | ش السبع الطوال ٣٠٤ |
| ١١ | يتبعن قلة رأسه وكأنه حَرَجٌ (٢٦ عنترة) | وكأنه حَدَجٌ (حاء فدال) | المعلقات السبع١١٤ |
| ١٢ | ومسكٌ سابغة هتكت فروجها... (٥٣ عنترة) | ومشكٌ سابغة ... (بالشين المعجمة) | المعلقات السبع١١٩ والتسع المشهورات ٥١١ |
| ١٣ | نحزّ رؤوسهم في غير بر ... (٣٤ عمرو) | نجزّ رؤوسهم ... نجذ رؤوسهم ... | المعلقات السبع١٠١ ش السبع الطوال ٣٩٧ |
| ١٤ | ... أباح لنا حصون المجد دينا (٥١ عمرو) | ... حصون المجد حينا | التسع المشهورات ٦٥٤ ش السبع الطوال٤٠٥ |
| ١٥ | ... نجذُّ الحبلَ أو نقص القرينا (٥٦ عمرو) | ... نجزّ الحبل .. (بالزّاي بعد الجيم) | ش السبع الطوال٤٠٨ |
| ١٦ | فبقينا على الشناءة تنْمينا حصون... (٢٣ الحارث) | ... تُنبيها حصون.. | ش السبع الطوال ٤٥٧ |
| ١٧ | ... فمن حُدِّثتموه له علينا العلاء (٣١ الحارث) | .. له علينا الغلاء.. (بالغين المعجمة) | ش السبع الطوال ٤٧٠ |
| ١٨ | ... وما إن للحائنين دِماء (٧٤ الحارث) | .. للحائنين ذماء (بالذال المعجمة) | ش السبع الطوال٤٩٦ |
| ١٩ | مثلها تخرج النصيحة للقوم فلاةً... (٨٤ الحارث) | ... النصيحة للقوم فلاءٌ ... | ش السبع الطوال ٥٠١ |





## تابع روايات باختلاف الوحدة الصوتية

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٢٠ | فعلا فروعُ الأيْهقان وأطفلت... (٦ لبيد) | فغلا فروع الأيهقان... (بالغين المعجمة) | ش السبع الطوال ٥٢٥ |
| ٢١ | واحب المحامل بالجزيل ... (٢١ لبيد) | واحب المجامل .. (بالجيم المعجمة) | التسع المشهورات٣٧٩ ش السبع الطوال ٥٣٨ |
| ٢٢ | فإذا تغالى لحمها فتحسّرت.. (٢٣ لبيد) | فإذا تغالى لحمها.. (بالعين المهملة) | ش السبع الطوال٥٤٠ |
| ٢٣ | علهت تَرَدّد في نهاء صُعائد.. (٤٥ لبيد) | علهت تلدّد .. (بـاللام في موضع الراء) | ش السبع الطوال٥٦٣ |
| ٢٤ | فَغَدت كلا الفرجين تَحْسِبُ أنّه.. (٤٨ لبيد) | فَغَدَتْ كلا الفرجين.. (بالعين المهملة) | التسع المشهورات٤٠٨ ش السبع الطوال٥٦٦ |
| ٢٥ | ... قد أَحَمَّ مع الحتوف حِمامُها (٥١ لبيد) | .. أَجَمَّ مع الحتوف (بالجيم المعجمة) | ش السبع الطوال٥٦٩ |
| ٢٦ | ... لم يزل منّا لزاز عظيمة جَشّامها (٧٨ لبيد) | ... لزاز عظيمة جَسّامها (بالسين المهملة) | ش السبع الطوال٥٩١ |

## ٢ - الرواية والصيغ الصوتية

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١ | ... غذاها نمير الماء غير محلَّل (٤١ امرؤ القيس) | .. غير محلِّل (بوزن مفعِّل بالكسر) | ش السبع الطوال٧٢ |
| ٢ | ورحنا يكاد الطَّرف يقصر دونه.. ( ٦٩ امرؤ القيس) | .. يكاد الطَّرف.. (بالكسر) | ش السبع الطوال٩٨ ش التسع المشهورات١٨٥ |
| ٣ | ... كلمع اليدين في حبيٍّ مكلَّلِ (٧١ امرؤ القيس) | ... في حبيٍّ مكلِّل (بكسر اللام) | ش المعلقات السبع٣٠ |
| ٤ | ... نزول اليماني ذي العياب المحمَّل (٨٠ امرؤ القيس) | .. ذي العياب المحمِّل (بوزن المفعِّل بالكسر) | ش السبع الطوال ١٠٩ وش التسع المشهورات ٢٠٠ |
| ٥ | ... لهجسٍ خفيٍّ أو لصوتٍ مندَّدِ (٣٣ طرفة) | .. أو لصوت مندّد (بوزن مفعِّل) | المعلقات السبع٤٣ |
| ٦ | ... عليهما صفائح صُمٌّ من صفيح مُنَضَّد (٦٤ طرفة) | .. من صفيح منضّد (بوزن مفعِّل بالكسر) | ش السبع الطوال٢٠٠ |
| ٧ | ... نشدتُ فلم أُغفِل حمولة معبد (٧١ طرفة) | ... نشدتُ فلم أغفل (بفتح الهمزة) | ش السبع الطوال٢٠٤ |
| ٨ | ... خَشَاشٌ كرأس الحيّة المتوقد (٨٢ طرفة) | ... خِشاش كرأس.. (بكسر الخاء) | التسع المشهورات٢٨٢ ش السبع الطوال٢١٢ |
| ٩ | ... ذَلولٍ بأجماع الرجال ملهَّد (٩٥ طرفة) | ... ذليلٍ بأجماع.. (بوزن فعيل) | التسع المشهورات٢٩١ ش السبع الطوال٢٢٥ |





## تابع الرواية والصيغ الصوتية

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١٠ | ... وأطلاؤها ينهض من كل مَجْثَم (٣ زهير) | ... ينهضن من كل مَجْثِم (بوزن مَفْعِل) بكسر الثاء من جثم يَجْثِم | التسع المشهورات٣٠٢ ش السبع الطوال٢٤٠ ش المعلقات السبع٥٩ |
| ١١ | ... ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم (٦ زهير) | .. ألا عمْ صباحا (لا يأتي منه وعم) | ش السبع الطوال٢٤٤ ش التسع المشهورات٣٠٦ |
| ١٢ | .. تفانوا وبَقُّوا بينهم عطر مَنْشَم (١٩ زهير) | ... عطر مَنْشِم (بوزن مَفْعِل) | التسع المشهورات٣٢٠ ش السبع الطوال٢٦١ |
| ١٣ | ... ومن يستبح كنزًا من المجد يَعْظُم (٢٢ زهير) | .. من المجد يُعْظِم (بوزن يُفْعِل) و(يُعْظَم) | ش السبع الطوال٢٦٣ التسع المشهورات٣٢٢ |
| ١٤ | ... إذا نزلت إحدى الليالي بمعظَم (٣٤ زهير) | .. إحدى الليالي بمعظِم (بوزن مُفْعِل) | ش السبع الطوال٢٧٢ |
| ١٥ | ... أتقى عدوى بألف من ورائي مُلْجَم (٤٠ زهير) | ... من ورائي مُلْجَم (بوزن مُفْعَل) | التسع المشهورات٣٣٨ ش السبع الطوال٢٧٦ |
| ١٦ | فشدّ ولم يُنْظِر بيوتا كثيرة... (٤١ زهير) | فشدّ ولم تُنْظر ... | ش السبع الطوال٢٧٧ |
| ١٧ | هَزِجًا يحك ذراعه بذراعه .. (١٩ عنترة) | هَزَجًا ... (بفتح الزاي) | ش التسع المشهورات٤٧٧ |
| ١٨ | يتبعن قلة رأسه وكأنه حَرَجٌ .. (٢٦ عنترة) | ... وكأنه حِرْجٌ (بوزن فِعْل) | ش السبع الطوال٣٢٢ |
| ١٩ | ... ولا ينفع الخلىَّ الخَلاء (١٧ الحارث) | ... الخلىَّ الخِلاء (بكسر الخاء) | ش السبع الطوال٤٤٨ |

## تابع الرواية والصيغ الصوتية

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٢٠ | ... ولاينفع الذليل النَّجاء (٣٥ الحارث) | ... الذليل النِّجاء (بكسر النون) | ش السبع الطوال٤٧٣ |
| ٢١ | ... فآبوا بنهاب يَصَمَّ فيه الحداء (٥٤ الحارث) | ... يُصِمَّ فيه ... و (يَصَمُّ) | ش السبع الطوال٤٨٦ التسع المشهورات٥٨٩ |
| ٢٢ | ... خَلَقًا كما ضَمِنَ الوَحِيّ سِلامُها (٢ لبيد) | .. كما ضمن الوَحِيّ (أصله الموحو فصرف إلى فعيل) بفتح الفاء ، أمّا ضمّها فبزنة (فعول) | المعلقات السبع ٧٢ ش السبع الطوال٥٢٠ |
| ٢٣ | ... إذا ضلعت وزاغ قِوامُها (٢١ لبيد ) | .. وزاغ قَوامها (بفتح القاف) | المعلقات السبع٧٨ ش السبع الطوال٥٣٨ |
| ٢٤ | فعلوتُ مُرتقِبًا على ذي هبوةٍ ... ( ٦٤ لبيد ) | فعلوتُ مرتَقَبًا... (بفتح القاف) | ش السبع الطوال٥٨٠ ش التسع المشهورات ٤٢٦ |





## ٣ - الرواية باختلاف التركيب

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١ | ... نطاعنُ دونه حتّى يَبينا (٢٧ عمرو) | ... حتى نُبينا ... حتى يَلينا | ش السبع الطوال ٣٩٣ |
| ٢ | ... ونُخَلّيها الرقابَ فيَخْتلينا (٣٢ عمرو) | .. ويُخَلِّين الرقابَ. ونختلب الرقاب.. | ش السبع الطوال ٣٩٦ المعلقات السبع ١٠٠ |
| ٣ | .. وأسيافٌ يُقَمِّنَ وينحنينا (٦٧ عمرو) | ... يَقُمْنَ ... | ش السبع الطوال ٤١٤ والمعلقات السبع ١٠٦ |
| ٤ | إذا لم نَحْمِهِنّ فلا بَقينا ... (٨٨ عمرو) | ... فلا تُركنا ... | ش السبع الطوال ٤٢٤ |
| ٥ | فبقينا على الشناءة تَنْمينا حصون.. (٢٣ الحارث) | ... تُنْبيها حصون.. | ش السبع الطوال ٤٥٧ |
| ٦ | فعَلا فروعُ الأيهُقان وأطْفَلَت.. (٦ لبيد) | فاعتم نور الأيهقان. | ش السبع الطوال ٥٢٥ |
| ٧ | عَرِيَتْ وكان بها الجميعُ فأبكروا.. (١١ لبيد) | عريت وزايلها الجميع... | ش السبع الطوال٥٢٩ |
| ٨ | إذا قامتا تضوّع المسكُ منهما... ( ٨ امرؤ القيس) | إذا التفتتْ نحوِي تضوع ريحُها | ش السبع الطوال ٣٠ |
| ٩ | مددتُ بغصْنيْ دومةٍ فتمايلت... (٣٠ امرؤ القيس) | إذا قلت هاتي نوليني تمايلت، هصرت بفودي رأسها فتمايلت | ش السبع الطوال ٥٦ والتسع المشهورات١٣٧ التبريزي - ٥٤ والشنقيطي ٦٣ والزوزني ١٥ |
| ١٠ | .. بصبحٍ وما إلا صباحُ فيك بأمثل (٤٦ امرؤ القيس) | .. وإن كنت قد أزمعتَ ذلك فافعلِ | ش السبع الطوال ٧٧ |

## تابع الرواية باختلاف التركيب

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١١ | .. بكل مغار الفتلِ شُدَّت بيذبل (٤٧ امرؤ القيس) | .. بـأمـراسِ كتـان إلى صم جَنْدلِ | ش السبع الطوال ٧٩ |
| ١٢ | كأنَّ سراتَهُ لدى البيت قائمًا... (٦٢ امرؤ القيس) | كأن على الكِتْفين منه إذا انتحى، كأنّ على المتين.. | ش السبع الطوال ٩٠ المعلقات السبع ٢٧ |
| ١٣ | ورُحْنا يكاد الطّرف يقصرُ دونه.. (٦٩ امرؤ القيس) | ورُحْنا وراح الطّرف ينفضُ رأسه.. | ش السبع الطوال ٩٨ |
| ١٤ | .. وأيسرُهُ على السّتار فيَذْبلِ (٧٤ امرؤ القيس) | ..وأيسره على النباج وثيتل | ش السبع الطوال ١٠٣ ش التسع المشهورات١٩٣ |
| ١٥ | ومر على القَنَان من نَفَيانِه... (٧٦ امرؤ القيس) | وألقى ببُسيان مع الليل بركه... | ش السبع الطوال١٠٥ ش التسع المشهورات١٩٥ |
| ١٦ | .. ظللت بها أبكي وأبكي إلى الغد.. (١ طرفة) | .. تلوح كباقي الوشح في ظاهر اليد. | ش السبع الطوال١٣٣ والتسع المشهورات٢٠٧ |
| ١٧ | ووجهٌ كأن الشمس حلّت رداءها عليه (١٠ طرفة) | ..كأن الشمس ألقت قناعها عليه | ش السبع الطوال ١٤٧ |
| ١٧ | ألا أيّهذا اللائمي أشهد الوغى.. (٥٤ طرفة) | ألا أيها اللاحي أن أحضر الوغى | ش السبع الطوال ١٩٣ ش التسع المشهورات٢٦٤ |
| ١٩ | أرى الموت يعتامُ الكرام ويصطفي. (٦٥ طرفة) | أرى الموت يعتاد النفوس.. | ش السبع الطوال ٢٠١ |
| ٢٠ | ... على الشكر والتسآل أو أنا مفتدِ (٧٧ طرفة) | على غير ماأذنبت أو أنا معتد | ش السبع الطوال ٢٠٨ |





## تابع الرواية باختلاف التركيب

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٢١ | ... شديد عليكم بغيُهُ متعمِّدِ.. (٩٠ طرفة) | شديد عليها سخطه متعِّيد | ش السبع الطوال ٢٢٠ |
| ٢٢ | ولكن نفى عنِّي الأعادي جَرأتي (٩٧ طرفة) | ولكن نفى الأعداء عني جراءتي | ش السبع الطوال ٢٢٧ |
| ٢٣ | رعَوْا ظِمأهم حتّى إذا تَمّ أوردوا.. (٣٦ زهير) | رعوا مارعوا من ظمئهم ثم أوردوا | ش السبع الطوال ٢٧٤ |
| ٢٤ | فشد ولم يُنْظر بيوتًا كثيرةً .. (٤١ زهير) | فشد ولم تفزع بيوت كثيرة.. | ش السبع الطوال ٢٧٧ ش التسع المشهورات٣٣٨ |
| ٢٥ | لدى أسدٍ شاكي البَنَان مقاذف.. (٤٢ زهير) | لدى أسد شاكي السلاح مقذّف.. | ش السبع الطوال ٢٧٧ |
| ٢٦ | ومن يَبْغ أطرافَ الرّماح ينلنه.. (٤٩ زهير) | ومن هاب أسباب المنايا ينلنه... | ش السبع الطوال ٢٨٣ التسع المشهورات ٣٤٨ |
| ٢٧ | حلّت بأرض الزائرين فأصبحت.. (٦ عنترة) | شطت مزار العاشقين... | ش السبع الطوال ٢٩٩ |
| ٢٨ | وكأنّ فارةَ تاجرٍ بقسيمةٍ ... (١٤ عنترة) | وكأن ريًّا فارة هندية... | ش السبع الطوال ٣٠٩ |
| ٢٩ | هَزِجًا يحكُّ ذراعَه بذراعِه.. (١٩ عنترة) | غردًا يسُنُّ ذراعه بذراعه.. | ش السبع الطوال ٣١٥ |
| ٣٠ | وكأنمّا أقِصُ الإكامَ عشية.. (٢٤ عنترة) | وكأنما أقرو الحُزون... | ش السبع الطوال ٣٢٠ |
| ٣١ | تأوِي له قُلُصُ النّعام كما أوت... (٢٥ عنترة) | تبرى له حُول النعام كما انبرت.. | ش السبع الطوال ٣٢٠ |
| ٣٢ | ... وكأنه حرج على نعش لهن (٢٦ عنترة) | ..كأنه زوج على حرج لهن.. | ش السبع الطوال ٣٢٢ |

## تابع الرواية باختلاف التركيب

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٣٣ | ...مابين قُلّة رأسِه والمعْصَمِ (٥٢ عنترة) | يَقْضَمْن حُسْنَ بنانِه والمعصم | ش السبع الطوال ٣٤٨ المعلقات السبع ١١٩ |
| ٣٤ | .. تربعت الأجارع والمتونا (١٠ عمرو) | ..هجان اللونِ لم تقرأ جنينا | ش السبع الطوال ٣٨٠ |
| ٣٥ | ندافعُ عنهم الأعداء قِدمًا .. (٢٩ عمرو) | نعمَّ أناسنا ونعِف عنهم.. | ش السبع الطوال ٣٩٤ |
| ٣٦ | .. فتُصْبحُ غارةً متلبّبينا (٤١ عمرو) | .. فتصبح خليلنا عصبًا ثُبينا | ش السبع الطوال ٤٠٠ والمعلقات السبع ١٠٢ |
| ٣٧ | .. فتُصْبح في مجالسنا ثُبينا (٤٢ عمرو) | .. فتصبح غارة متلببينا | ش السبع الطوال ٤٠١ المعلقات السبع ١٠٢ |
| ٣٨ | عشوزنة إذا انقلبت أرنّتْ.. (٤٩ عمرو) | مثقفة إذا غمزت أرنت.. | ش السبع الطوال ٤٠٥ |
| ٣٩ | وأنا الباذلون لمُجْتدينًا (٧٤ عمرو) | وأنا الآخذون لِما رضينا | ش السبع الطوال ٤١٩ |
| ٤٠ | .. عند عمرو وهل لذاك بقاء (٢١ الحارث) | ... وماله إبقاء | ش السبع الطوال ٤٥٤ |
| ٤١ | وكأن المنون تردى بنا أرعن جونا. (٢٥ الحارث) | وكأن المنون ترمى بنا أصحم عصم.. وكأن المنون ترمي بنا على أعصم صم | ش السبع الطوال ٤٦٢ ، ٤٦٣ |
| ٤٢ ٤٣ | أوسكتم عنا فكنا كمن أغمضن عينا في جفنها أقذاء (٣٠ الحارث) | ...فكنا جميعًا مثل عين في جفنها.. أبعدوا في المدى وكنا... | ش السبع الطوال ٤٦٩ |
| | .. فيما اشترطنا يوم اختلفنا سواء (٤٣ الحارث) | .. يوم اختلفنا فيما اشترطنا سواء | ش السبع الطوال ٤٧٩ |





## ٤ - روايات تغير عدد الأبيات :

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١ | وقربةُ أقوامٍ جعلتُ عصامها.. ووادٍ كجوف العيْر.. فقلت له لما عوى ... كلانا إذا مانال شيئا أفاته... (من ٤٩:٥٢ امرؤ القيس) | ذكر ابن النحاس أن الأصمعي لم يروها | ش التسع المشهورات ١٦٢،١٦٣ |
| ٢ | ذريني أروى هامتي .... (٦١ طرفة) | لم يروه ابن النحاس ولا الزوزني | |
| ٣ | متى مايشأ يوما يقده لحتفه ... | لم يروه ابن الأنباري ولا الزوزني وهو في الجمهرة | |
| ٤ | وظلم ذوي القربى أشد مضاضة.. (٧٨ طرفة) | قال أبو جعفر (أحمد بن عبيد) ليس هذا البيت من قصيدة طرفة | ش السبع الطوال ٢٠٩ |
| ٥ | وأصفر مضبوح نظرت حِواره.. (١٠١ طرفة) | ذكر ابن الأنباري أن هذا البيت ليس في رواية الأصمعي | ش السبع الطوال ٢٢٩ |
| ٦ | ومن لايزل يسترحل الناس نفسه... (٥١ زهير) | لم يروه الزوزني | |
| ٧ | برحيبة الفرغين يهدي جرسها.. (٥٠ عنترة) | لم يروه الزوزني | |
| ٨ | لما سمعت نداءَ مُرَّةَ ... ومُحَلّمٌ يسعون تحت لوائهم ... أيقنت أن سيكون عند لقائهم.. | هذه الأبيات الثلاثة لعنترة . عند ابن النحاس وقال : لم أسمعها من ابن كيسان ، ولم يروها صاحب السبع الطوال | التسع المشهورات ٥٢٦ ، ٥٢٧ |

## تابع روايات تغير عدد الأبيات :

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٩ | إنّي عَداني أن أزورك... حالت رماحُ ابنيْ بغيض دونكم.. (٧٨ و٧٩ عنترة) | لم يروهما الزوزني | |
| ١٠ | إنْ يَفْعلا فلقد تركتُ أباهما... (٧٧ عنترة) | ذكر ابن الأنباري أن هذا البيت ليس في رواية أبي عمرو | ش السبع الطوال ٣٦٥ |
| ١١ | صددت الكأس عنا أم عمرو... وما شر الثلاثة أمّ عمرو ... | رواهما التبريزي من معلقة عمرو ورواهما الزوزني ولم يروهما ابن الأنباري | القصائد العشر ٣٢٣ المعلقات السبع ٩٥ |
| ١٢ | لنا الدنيا وما أمسى عليها... (٩٢ عمرو) | ذكر ابن الأنباري أن أبا جعفر لم يعرف هذا البيت | ش السبع الطوال ٤٢٨ |
| ١٣ | بغاة ظالمين وما ظُلمنا ... (٩٣ عمرو) | ذكر ابن الأنباري أن أبا جعفر لم يعرف هذا البيت ورواه التبريزي ولم يروه الزوزني | ش السبع الطوال ٤٢٨ القصائد العشر ٣٦٥ |
| ١٤ | إن عَمْرًا لنا ، لديه خلال ... | رواه التبريزي من معلقة الحارث ولم يروه ابن الأنباري ولا الزوزني | القصائد العشر ٤٠٥ |





## ٥ - الرواية والوجه الإعرابي

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١ | ... ولاسيما يومٌ بدارة جلجل (١٠ امرؤ القيس ) | ... ولاسيما يومٍ (بجر يوم) | التسع المشهورات١٠٩ ش السبع الطوال٣٣ |
| ٢ | ويومًا على ظهر الكثيب ... (١٨ امرؤ القيس ) | ويومٍ على ... (بجر يوم) | ش السبع الطوال٤٢ |
| ٣ | نؤومُ الضحى لم تنطق عن تفضل (٣٧ امرؤ القيس) | .. نؤومَ الضحى.. (بنصب نؤوم) | التسع المشهورات١٤٧ |
| ٤ | يزلُّ الغلامُ الخف عن صهواته ( ٥٨ امرؤ القيس ) | .. يُزِلُّ الغلامَ .. ( بنصب الغلام) | ش السبع الطوال٨٧ ش التسع المشهورات١٧٠ |
| ٥ | يضيءُ سناه أو مصابيحُ راهبٍ.. ( ٧٢ امرؤ القيس) | ... أو مصابيحِ (بجر مصابيح) .. أو مصابيحَ (بالنصب) | ش السبع الطوال١٠٠ ش التسع المشهورات١٩١ |
| ٦ | عدوليّةٌ أو من سفين بن يامنٍ .. ( ٤ طرفة ) | ... عدوليةٍ أو من.. ( بجر عدولية) | ش السبع الطوال١٣٧ |
| ٧ | ووجهٌ كأن الشمس ... ( ١٠ طرفة ) | ... وجهٍ كأن الشمس ... ( بجر وجه) | ش السبع الطوال١٤٨ ش التسع المشهورات ٢١٩ |
| ٨ | رحيبٌ قِطابُ الجيب منها ... (٤٩ طرفة ) | رحيبُ قطابِ الجيب.. (بالإضافة من غير تنوين) | ش السبع الطوال١٨٩ ش التسع المشهورات٢٥٩ |
| ٩ | ... ولا أهلُ هذاك الطَّراف ( ٥٣ طرفة ) | .. ولا أهلَ هذاك. (بنصب أهل) | ش السبع الطوال١٩٢ |
| ١٠ | ألا أيهذا اللائمي أشهدُ الوغى.. (٥٤ طرفة) | .. أشهدَ الوغى (بنصب أشهدَ) | ش السبع الطوال ١٩٣ التسع المشهورات ٢٦٤ |

## تابع الرواية والوجه الإعرابي

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١١ | جرىءٍ متى يظلم يعاقب بظلمه.. (٤٣ زهير) | جرىءٌ متى يظلم.. (بالرفع) | ش التسع المشهورات ٣٤١ |
| ١٢ | ... فأيَّ المجد إلا قد ولينا ( ٥٥ عمرو ) | .. فأيَّ المجد إلا قد ولينا (بنصب أيَّ) | ش السبع الطوال ٤٠٧ |
| ١٣ | مكفهرًّا على الحوادث ... (٢٦ الحارث) | مكفهرّ على الحوادث (بجرّ مكفهر) | ش السبع الطوال ٤٦٤ |
| ١٤ | دِمَنٌ تَجَرَّم بعد عهد أنيسها... (٣ لبيد) | دمنًا تجرَّم ... (بنصب دمن) | ش السبع الطوال ٥٢١ |
| ١٥ | فعلا فروعُ الأيهقان ... (٦ لبيد) | فعلا فروعَ الأيهقان.. (بنصب فروع) | ش السبع الطوال ٥٢٥ ش التسع المشهورات ٣٦٥ |
| ١٦ | يعلو بها حَدَبَ الإكام مُسَحَّجا .. (٢٦ لبيد) | ... مُسحّجٌ .. (برفع مسحج) | ش السبع الطوال ٥٤٣ ش التسع المشهورات٣٨٥ |
| ١٧ | حتى إذا سلخا جُمادى سِتّةٍ ... (٢٨ لبيد) | .. جمادى ستّةً.. (بنصب ستة) | التسع المشهورات ٣٨٨ ش السبع الطوال ٥٤٦ |
| ١٨ | يعلو طريقة متنها متواترٌ ... (٤٢ لبيد) | .. متواترًا .. (بالنصب) | ش السبع الطوال ٥٦١ ش التسع المشهورات ٤٠٢ |
| ١٩ | ... حَرِجٍ إلى أعلامهن قَتامُها (٦٤ لبيد) | ... حَرَجٌ ... (بالرفع) | ش التسع المشهورات٤٢٦ |
| ٢٠ | صَعْلٍ يعود بذي العشيرة بيضه.. (٢٧ عنترة) | صَعْلٌ يعود .. (بالرفع) | التسع المشهورات ٤٨٥ |
| ٢١ | بَطَلٍ كأن ثيابه في سرحة .. (٥٨ عنترة) | بطلٌ كأن ... (بالرفع) | ش التسع المشهورات٥١٨ |
| | يدعون عنترَ والرماح كأنها ... (٦٨ عنترة) | يدعون عنترُ .. (بضم الراء) | ش التسع المشهورات٥٢٩ |





## ٦ - الرواية واختيار المفردات

### أ - روايات استبدال اسم باسم

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١ | كدأبِكَ من أمّ الحويرث قبلها .. ( ٧ امرؤ القيس ) | كدينك ... | ش السبع الطوال ٢٨ ش التسع المشهورات١٠٥ |
| ٢ | ... وإن كنتِ قَدْ أزمعْتِ صرْمى.. (١٩ امرؤ القيس) | .. وإن كنت قد أزمعت قتلي | ش السبع الطوال ٤٤ ش التسع المشهورات١٢٥ |
| ٣ | .. وما إنْ أرى عنك الغِوايه تنجلي (٢٧ امرؤ القيس) | .. عنك العماية.. | ش الزوزني ١٤ |
| ٤ | .. على إثرنا أذيال مرط مرحل (٢٨ امرؤ القيس) | على إثرنا أذيال نير.. | ش السبع الطوال ٥٤ |
| ٥ | .. وانتحى بنا بطنُ خَبْتٍ .. (٢٩ امرؤ القيس) | .. بطن حِقْف | ش السبع الطوال ٥٤ ش التسع المشهورات١٣٥ |
| ٦ | تصدُّ وتُبدي عن أسيل ... (٣٢ امرؤ القيس) | .. عن شتيت .. | ش السبع الطوال ٦٠ التسع المشهورات ١٤١ |
| ٧ | فقلت له لمّا تمطّى بصلبه.. (٤٥ امرؤ القيس) | .. لمّا تمطّى بجوزه.. | ش السبع الطوال ٧٦ |
| ٨ | كأنّ الثريا علّقت في مصامها.. (٤٨ امرؤ القيس) | كأنّ نجومًا .. | ش السبع الطوال ٧٩ |
| ٩ | على الذّبُل جيّاشٍ كأنّ اهتزامهُ.. (٥٦ امرؤ القيس) | على العَقَب جيّاش. على الدأل جيّاش | ش السبع الطوال ٨٥ التسع المشهورات ١٦٩ ش السبع الطوال ٨٥ |
| ١٠ | .. أمّره تتابعُ كفّيه بخيط .. (٥٩ امرؤ القيس) | .. أمرّه تقلّب كفيه. | ش السبع الطوال ٨٨ |
| | أصاح ترى برقًا أُريك وميضه.. (٧١ امرؤ القيس) | أحارِ ترى .. | ش السبع الطوال ٩٩ |

## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١٢ | قعدتُ له وصحبتي بين ضارج (٧٣ امرؤ القيس) | .. بين حافر | ش السبع الطوال ١٠٢ |
| ١٣ | فأنزل منه العُصْم من كل منزل (٧٦ امرؤ القيس) | فأنزل منه العُفْر.. | ش السبع الطوال ١٠٤ |
| ١٤ | كسكّان بُوصيّ بدجْلة مصعد (٢٨ طرفة) | كسكّان نوتيّ .. | ش السبع الطوال ١٧٢<br>ش التسع المشهورات ٢٣٨ |
| ١٥ | ووجه كقرطاس الشامي.. (٣٠ طرفة) | وخدٌّ كقرطاس . | ش السبع الطوال ١٧٤<br>التسع المشهورات ٢٤٠ |
| ١٦ | .. لهجسٍ خفيٍّ أو لصوت مندّد (٣٣ طرفة) | .. لجرس خفيّ | ش السبع الطوال ١٧٧ |
| ١٧ | ولستُ بحلال التلاع مخافةً.. (٤٤ طرفة) | ولستُ بولاّج .. | ش السبع الطوال ١٨٦ |
| ١٨ | وإن تبغني في حَلْقة القوم تلقني.. (٤٥ طرفة) | ... في مجلس القوم.. | ش السبع الطوال ١٨٦ |
| ١٩ | ... إلى ذِرْوَة البيت الكريم .. (٤٧ طرفة) | .. البيت الرفيع.. | ش السبع الطوال ١٨٨ |
| ٢٠ | فلولا ثلاثٌ هُنّ من عيشة الفتى.. (٥٦ طرفة) | .. من حاجة .. | ش السبع الطوال ١٩٤ |
| ٢١ | ... وجدّك إنني متى يك أمر .. (٧٢ طرفة) | .. وجدك إنّه..<br>متى يك عهد .. | ش السبع الطوال ٢٠٥<br>التسع المشهورات ٢٧٥ |
| ٢٢ | .. أسقهم بشرب حياض الموت قبل التنجد.. (٧٤ طرفة) | ... قبل التهدّد ..<br>.. أسقهم بكأس. | ش السبع الطوال ٢٠٦<br>التسع المشهورات ٢٧٧<br>التسع المشهورات ٢٧٧ |
| ٢٣ | فذرني وخُلُقي إنني لك شاكر.. (٧٩ طرفة) | .. فذرني وعرضي.. | ش السبع الطوال ٢٠٩ |





## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٢٤ | أنا الرجل الجعد الذي تعرفونه.. (٨٢ طرفة) | .. أنا الرجل الضرب | ش السبع الطوال ٢١٢<br>التسع المشهورات ٢٨٢ |
| ٢٥ | .. قد أثارت مخافتي نواديه .. (٨٧ طرفة) | .. نواديها .. | ش السبع الطوال ٢١٨ |
| ٢٦ | وقال ذروه إنما نفعها له .. (٩١ طرفة) | وقال ذروها .. | ش السبع الطوال ٢٢١ |
| ٢٧ | بطيءٍ عن الجلّى سريع إلى الخنا.. (٩٥ طرفة) | بطيءٍ عن الداعي | ش السبع الطوال ٢٢٤ |
| ٢٨ | ولكن نفى عنّي الأعادي جُرأتي.. (٩٧ طرفة) | .. نفى عنّي الرجال.. | ش السبع الطوال ٢٢٧<br>التسع المشهورات ٢٩٢ |
| ٢٩ | ويوم حبستُ النفس عند عراكه.. (٩٩ طرفة) | .. عند عراكها.. | ش السبع الطوال ٢٢٨<br>التسع المشهورات ٢٩٣ |
| ٣٠ | حفاظا على عَوْراته والتهدّد (٩٩ طرفة) | .. على روعاته.. | ش السبع الطوال ٢٢٩<br>ش التسع المشهورات٢٩٣ |
| ٣١ | وكَمْ بالقنان من محلٍ ومحرم (٨ زهير) | ومَنْ بالقنان .. | ش السبع الطوال ٢٤٥ |
| ٣٢ | كأن فُتات العِهن في كلّ موقفٍ (١٢ زهير) | كأنّ حُتات العهن.. | ش السبع الطوال ٢٤٩<br>ش التسع المشهورات ٣١٢ |
| ٣٣ | فيها اثنتان وأربعون حلوبةً .. (١٢ عنترة) | .. اثنتان واربعون خليةً .. | ش السبع الطوال ٣٠٥<br>ش التسع المشهورات ٤٧٠ |
| ٣٤ | جادت عليه كل بِكْرٍ ثَرّةٍ .. (١٦ عنترة) | .. كل عين ..<br>.. بكر حرّةٍ | ش السبع الطوال٣١٢<br>التسع المشهورات ٤٧٤<br>والمعلقات السبع ١١٢ |
| ٣٥ | ... فتركن كل حديقة كالدرهم (١٦ عنترة) | .. كل قرارة .. | ش السبع الطوال ٣١٢<br>المعلقات السبع ١١٢ |

## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٣٦ | تطس الإكام بذات خُفّ .. (٢٣ عنترة) | .. بوقع خفّ | ش السبع الطوال ٣١٩ |
| ٢٧ | أبقى لها طول السفار مقرمدا .. (٣١ عنترة) | .. طول السفار ممرَّدًا.. | ش السبع الطوال ٣٢٩ |
| ٢٨ | قُرِنت بأزهر في الشمال مفدّم .. (٣٩ عنترة) | .. في الشمال ملثّم. | ش السبع الطوال ٣٣٩ |
| ٢٩ | ...سابحٍ نَهْدٍ تَعَاوره الكماة .. (٤٥ عنترة) | سابح نَقَدٍ ... | ش السبع الطوال ٣٤٣ |
| ٤٠ | بطلٍ كأن ثيابه في سرحةٍ... (٥٨ عنترة) | .. كأن سلاحه.. | ش السبع الطوال ٣٥٢ |
| ٤١ | ... حرمت عليّ وليتَها لم تحرم (٥٩ عنترة) | .. حرمت عليه.. | ش السبع الطوال ٣٥٣ |
| ٤٢ | ياشاة ماقنصٍ لمن حلّت له ... (٥٩ عنترة) | ياشاة مَنْ ... | ش السبع الطوال ٣٥٣ |
| ٤٣ | إذا ماالماء خالطها سخينا .. (٢ عمرو) | .. خالطها شحينا.. | ش السبع الطوال ٣٧٢ ش المعلقات السبع ٩٤ |
| ٤٤ | قفى نسألك هل أحدثت وصلاً... (٨ عمرو) | .. هل أحدثت صُرْمًا .. | ش السبع الطوال ٣٧٧ التسع المشهورات ٦١٩ |
| ٤٥ | ذراعي عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكرٍ .. (١٠ عمرو) | .. ذراعَيْ حُرَّة .. | ش السبع الطوال ٣٨٠ |
| ٤٦ | يكون ثِفالُها شرقيَّ سَلْمى .. (٢٥ عمرو) | .. شرقى نجد .. | ش السبع الطوال ٣٩١ التسع المشهورات ٦٣٣ |
| ٤٧ | نطاعن ماتراخى الناس عنّا .. (٣٠ عمرو) | .. ماتراخى الصفّ.. | ش السبع الطوال ٣٩٥ التسع المشهورات ٦٣٧ |





## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٤٨ | نحزّ رؤوسهم في غير برٍّ .. (٣٤ عمرو) | .. في غير شيءٍ.. .. في غير بَرٍّ .. | ش السبع الطوال ٣٩٧ ش السبع الطوال ٣٩٧ |
| ٤٩ | محافظة وكنّا السابقينا .. (٣٨ عمرو) | .. وكُنّا المُسْنفينا | ش السبع الطوال ٣٩٩ ش التسع المشهورات ٦٤٤ |
| ٥٠ | ... وولتهم عشوزنة زبونا (٤٨ عمرو) | ... وولّته عشوزنة.. | ش السبع الطوال ٤٠٥ |
| ٥١ | ... أباح لنا حصون المجد دينا (٥١ عمرو) | .. حصون الحرب. ..حصون المجد حينا | ش السبع الطوال ٤٠٥ التسع المشهورات ٦٥٤ |
| ٥٢ | ... بهم نلنا تراث الأكرمينا (٥٣ عمرو) | ... نلنا مساعي .. | ش السبع الطوال ٤٠٦ |
| ٥٣ | متى نعقد قرينتنا بحبل .. (٥٦ عمرو) | .. قرينتنا بقومٍ .. | ش السبع الطوال ٤٠٨ |
| ٥٤ | ... ترى فوق النِّجاد لها غُصونا (٦٨ عمرو) | .. فوق النطاق .. | ش السبع الطوال ٤١٥ |
| ٥٥ | كأن متونهنَّ متون غُدْرٍ .. (٧٠ عمرو) | كأن غضونهن .. | ش السبع الطوال ٤١٦ التسع المشهورات ٦٦٥ |
| ٥٦ | أخذن على بعولتهن عهدًا ... (٨٤ عمرو) | ..على بعولتهن نذرًا ..على فوارسهن عهدًا | ش السبع الطوال ٤٢٢ ش السبع الطوال ٤٢٢ |
| ٥٧ | ... وأسرى في الحديد مُقَرنينا (٨٥ عمرو) | ...في الحديد مُقْنعينا | ش السبع الطوال ٤٢٣ ش التسع المشهورات ٦٧٥ |
| ٥٨ | بعد عهد لها ببرقة شماء... (٢ الحارث) | بعد عهد لنا ... | ش السبع الطوال ٤٣٤ المعلقات السبع ١٢٤ |
| ٥٩ | ...علينا في قولهم إحفاءُ (١٦ الحارث) | ...في قيلهم إحفاء | ش السبع الطوال ٤٤٨ التسع المشهورات ٥٥٧ |

## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٦٠ | أيها الناطقُ المرقِّش عنا... (٢١ الحارث) | .. الناطق المحبِّر.. .. المخبِّر عنا .. | ش السبع الطوال ٤٥٣ ش السبع الطوال ٤٥٤ |
| ٦١ | ... حصونٌ وعزةٌ قَعْساء (٢٣ الحارث) | ... ومَنَعة قَعْساء | ش السبع الطوال ٤٥٧ |
| ٦٢ | ...لاترتوه للدهر مؤيدٌ صماءُ (٢٦ الحارث) | ... للدهر مُؤئد | ش السبع الطوال ٤٦٤ |
| ٦٣ | ... وفيه الصلاح والإبراء (٢٩ الحارث) | ... وفيه السَّقام .. وفيه الضِّجاج .. وفيه الإصلاح | ش السبع الطوال ٤٦٨ ش السبع الطوال ٤٦٨ ش السبع الطوال ٤٦٨ |
| ٦٤ | ...غوارًا لكل حَيٍّ عُواءُ (٣٢ الحارث) | ...لكل حيٍّ لواء | ش السبع الطوال ٤٧١ |
| ٦٥ | ...وفينا بناتُ مُرٍّ إماء (٣٤ الحارث) | ... بنات قوم .. | ش السبع الطوال ٤٧٢ المعلقات السبع ١٢٩ |
| ٦٦ | فاتركوا البغي والتعدي ... (٤٠ الحارث) | ... الطَّيخ والتعدّي. ... الطَّيخ والضَّلال | ش السبع الطوال ٤٧٧ ش السبع الطوال ٤٧٨ |
| ٦٧ | حذر الخَوْنِ والتعدي وهل ... (٤٢ الحارث) | حذر الجور .. | التسع المشهورات ٥٨٠ ش السبع الطوال ٤٧٨ |
| ٦٨ | ... فإنا من حربهم براء (٤٦ الحارث) | ..فإنا من غدرهم.. | ش السبع الطوال ٤٨١ |
| ٦٩ | ...فلم ترجع لهم شامة ولا زهراء (٥٥ الحارث) | .. ولا غبراء | ش السبع الطوال ٤٨٦ |
| ٧٠ | ... ولايبرد الغليلَ الماءُ (٥٦ الحارث) | ..ولايبرد الصدور الماء | ش السبع الطوال ٤٨٦ |
| ٧١ | إذ أحل العَلاةَ قُبة ميسونَ (٦٠ الحارث) | إذ أحلَّ العلياء | ش السبع الطوال ٤٨٩ |





## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٧٢ | فتأوت لهم قراضبة ... (٦١ الحارث) | .. له قراضبة.. | ش السبع الطوال ٤٨٩ |
| ٧٣ | أيها الشانئ المبلِّغ عنا .. (٦٥ الحارث) | أيها الكاذب .. | ش السبع الطوال ٤٩١ |
| ٧٤ | ملكٌ مُقسط وأكملُ مَن يمشي... (٦٦ الحارث) | ملك باسط .. ..وأكرمُ مَن يمشي. | ش السبع الطوال ٤٩٢ ش التسع المشهورات ٥٩٩ التسع المشهورات ٥٩٩ |
| ٧٥ | ...آياتٌ ثلاثٌ في كلهن القضاء (٦٨ الحارث) | .. في فصلهن.. | ش السبع الطوال ٤٩٣ |
| ٧٦ | وفديناهم بتسعة أملاكٍ ندامى... (٨٠ الحارث) | .. بتسعة أملاكٍ كرام.. | ش السبع الطوال ٤٩٨ |
| ٧٧ | فمدافعُ الريان عُرِّيَ رسمُها ... ( ٢ لبيد ) | فصدائر الريان... | ش السبع الطوال ٥١٩ |
| ٧٨ | رُزقت مرابيعَ النجوم وصابها... ( ٤ لبيد ) | ..مرابيع السحاب.. | ش السبع الطوال ٥٢١ |
| ٧٩ | والوحشُ ساكنةٌ على أطلائها.. ( ٧ لبيد ) | والعين ساكنة.. | ش السبع الطوال ٥٢٥ التسع المشهورات ٣٦٧ المعلقات السبع ٧٤ |
| ٨٠ | ... صُمًّا خوالدَ ماييبنُ كلامُها ( ١٠ لبيد ) | .. سُعفًا خوالد.. | ش السبع الطوال ٥٢٨ |
| ٨١ | وجاورت أهل الحجاز (١٧ لبيد) | .. أهل الجبال .. | ش السبع الطوال ٥٣٤ ش التسع المشهورات ٣٧٦ |
| ٨٢ | فصُوائقٌ إن أيمنت فمظنة .. (١٩ لبيد) | فصُعائد .. | ش السبع الطوال ٥٣٥ |

## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٨٣ | ... ولشرُّ واصل خُلَّةٍ صَرَّامُها (٢٠ لبيد) | ... ولخير واصلِ.. | ش السبع الطوال ٥٣٧ التسع المشهورات ٣٧٨ |
| ٨٤ | .. طردُ الفحولِ وضربُها وكِدامُها (٢٥ لبيد) | ..طردُ الفحالة ضربها وعذامُها ...وزَرُّها وكدامها | ش السبع الطوال ٥٤١ ش السبع الطوال ٥٤١ |
| ٨٥ | بأحزة الثَّلَبوت يربأ فوقها .. (٢٧ لبيد) | بأخرة الثلبوت .. | ش السبع الطوال ٥٤٣ |
| ٨٦ | ...يُظلها منه مُصَرَّع غابة (٣٥ لبيد) | ... منها ... | ش السبع الطوال ٥٥٣ |
| ٨٧ | صادَفنَ منه غِرَّةً فأصبنها .. (٣٩ لبيد) | .. فأصبنه .. | ش السبع الطوال ٥٥٧ ش التسع المشهورات ٣٩٩ |
| ٨٨ | ... بمغالق متشابهٍ أعلامُها (٧٣ لبيد) | .. متشابه أجسامها | ش السبع الطوال ٥٨٨ |

### ب - روايات استبدال فعل بفعل

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١ | ... تَضِلُّ العقاصُ في مثنى ومرسل (٣٥ امرؤ القيس) | ... يضل | ش السبع الطوال ٦٣ ش التسع المشهورات ١٤٦ |
| ٢ | سقته إياةُ الشَّمس إلا لثاته ... (٩ طرفة) | سقاه إياة الشمس.. | ش السبع الطوال ١٤٦ |
| ٣ | .. وعامت بضَبْعَيها نجاء الحفيدد (٣٦ طرفة) | ..ومارت بضبعيها. | ش السبع الطوال ١٨٠ |
| ٤ | وإن تبغني في حلقة القوم تلقني .. (٤٥ طرفة) | وإن تلتمسني... | ش السبع الطوال ١٨٦ |





## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٥ | ترى جُثُوتين من ترابٍ عليهما... (٦٤ طرفة) | أرى جثوتين.. | ش السبع الطوال ٢٠٠ |
| ٦ | ...نشدتُ فلم أُغفلْ حمولة (٧١ طرفة) | .. فلم أغفُلْ ... بفتح الألف | ش السبع الطوال ٢٠٤ |
| ٧ | فأصبحت ذا مالٍ كثير وعادني... (٨١ طرفة) | .. وزارني | ش السبع الطوال ٢١٠ التسع المشهورات ٢٨٢ المعلقات السبع ٥٣ |
| ٨ | فآليت لاينفك كشحى بطانة.. (٨٣ طرفة) | فأقسمت ... | ش السبع الطوال ٢١٣ |
| ٩ | .. ألا انعَمْ صباحًا أيها الربع (٦ زهير) | .. ألا عِم صباحًا .. ألا انْعِمْ صباحًا | ش السبع الطوال ٢٤٤ ش السبع الطوال ٢٤٤ |
| ١٠ | .. تفانَوا وبقُّوا بينهم عِطر (١٩ زهير) | .. ودقُّوا .. | ش السبع الطوال ٢٦١ التسع المشهورات ٣٢٠ |
| ١١ | .. وتَضْرَ إذا ضريتموها فتَضْرم (٣٠ زهير) | .. إذا ضريتموها وتلذَم | ش السبع الطوال ٢٦٨ |
| ١٢ | .. غمارًا تسيل بالسلاح وبالدم (٣٦ زهير) | ... تَفرى بالسلاح | ش السبع الطوال ٢٧٤ التسع المشهورات ٣٣٥ |
| ١٣ | ... بما لايواتيهم حُصين (٣٨ زهير) | .. بما لم يُمالئْهم.. | ش السبع الطوال ٢٧٥ |
| ١٤ | .. فلا هو أبداها ولم يتقدَّم (٣٩ زهير) | ...ولم يتجمجم | ش السبع الطوال ٢٧٥ |
| ١٥ | ومن لايزل يسترحل الناس نفسه ولا يُعفِها يومًا من الذم يندم (٥١ زهير) | ومن لايزل يستحمل.. ولا يُغنها يومًا من الشر يسأم | ش السبع الطوال ٢٨٤ ش السبع الطوال ٢٨٥ |

## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١٦ | إذْ تَستبيك بذي غروبٍ واضحٍ .. (١٣ عنترة) | إذ تتَّقيك بذي ... | ش السبع الطوال ٣٠٧ |
| ١٧ | ...تطسُ الإكامَ بذاتٍ خُفٍ ميثم (٢٣ عنترة) | .. تقص الإكام.. | ش السبع الطوال ٣١٩ |
| ١٨ | فتركته جزر السباع يَنُشْنَه... (٥٢ عنترة) | ... يعُدْنه .. | ش السبع الطوال ٣٤٨ |
| ١٩ | ... ولم تكن للحرب دائرة ... (٧٥ عنترة) | ... ولم تَدُر ... .. ولم تقُم .. | ش السبع الطوال ٣٦٣ ش التسع المشهورات ٥٣٥ |
| ٢٠ | .. روادفها تنوء بما يلينا (١٢ عمرو) | ... بما ولينا .. | ش السبع الطوال ٣٨٢ |
| ٢١ | .. وأنظرنا نخبرك اليقينا (١٨ عمرو) | ... وأمهلنا .. | ش السبع الطوال ٣٨٨ التسع المشهورات ٧٩١ |
| ٢٢ | .. قد توجوه بتاج الملك ... (٢١ عمرو) | .. قد عصبّوه .. | ش السبع الطوال ٣٨٩ |
| ٢٣ | نَحُز رُءُوسَهم في غير بر ... (٣٤ عمرو) | نَجذّ رءوسهم .. | ش السبع الطوال ٣٩٧ |
| ٢٤ | .. تُطيع بنا الوشاة وتزْدرينا (٤٥ عمرو) | ... وتزدهينا | ش السبع الطوال ٤٠٢ التسع المشهورات ٨٠٩ |
| ٢٥ | تهدّدْنا وأوْعِدْنا رُوَيدًا ... (٤٦ عمرو) | تهدِّدُنا وتُوعدُنا.. | ش السبع الطوال ٤٠٣ |
| ٢٦ | .. نَجُزّ الحبل أو نقص القرينا (٥٦ عمرو) | .. نجزّ الحبل .. | ش السبع الطوال ٤٠٨ |
| ٢٧ | .. تُصَفِّقُها الرياح إذا جَرَينا (٧٠ عمرو) | .. إذا عُرينا .. | ش السبع الطوال ٤١٦ |





## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٢٨ | .. نحاذرُ أن تُقسَّمُ أو تَهُونا (٨٢ عمرو) | ..نحاذر أن تُفارق | ش السبع الطوال ٤٢١ |
| ٢٩ | .. لشيء بعدهن ولا حيينا (٨٨ عمرو) | ... ولا بقينا | ش السبع الطوال ٤٢٤ |
| ٣٠ | ..اليوم دلّها وما يرد البكاء ( ٥ الحارث) | .. وما يُحير البكاء | ش السبع الطوال ٤٣٦ المعلقات السبع ١٢٤ |
| ٣١ | فبقينا على الشناءة تنمينا ... (٢٣ الحارث) | فعلونا ... | ش السبع الطوال ٤٥٦ |
| ٣٢ | أيّما خُطةٍ أردتم فأدوها ... (٢٧ الحارث) | أيما خطة أخذتم... | ش السبع الطوال ٤٦٤ |
| ٣٣ | إذ رفعنا الجمال من سعف البحرين. (٣٣ الحارث) | إذ ركبنا الجمال.. | ش السبع الطوال ٤٧١ |
| ٣٤ | .. بنهاب يَصَمَّ فيه الحُداء (٥٤ الحارث) | .. يُصِمَّ .. | ش السبع الطوال ٤٨٦ |
| ٣٥ | ... فمطلول عليه إذا تولى العفاءُ (٥٨ الحارث) | .. إذا أصبنا العفاء | ش السبع الطوال ٤٨٧ التسع المشهورات ٥٩٣ |
| ٣٦ | .. ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء (٦٤ الحارث) | .. رفعَ الآل .. | ش السبع الطوال ٤٩١ المعلقات السبع ١٣١ |
| ٣٧ | فجبهناهم بضرب كما ... (٧٢ الحارث) | فرددناهم .. | ش السبع الطوال ٤٩٥ |
| ٣٨ | حُفِزَت وزايَلَها السرابُ كأنها ... (١٥ لبيد) | حُزيت وزيَّلها السراب | ش السبع الطوال ٥٣٢ |
| ٣٩ | ... باقٍ إذا ضلعت وزاغ قوامها (٢١ لبيد) | .. وزال قوامها | ش السبع الطوال ٥٣٨ |

## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ٤٠ | .. صهباء راح مع الجنوب جَهامها (٢٤ لبيد) | ..خف مع الجنوب. | ش السبع الطوال ٥٤١<br>المعلقات السبع ٧٩ |
| ٤١ | مشمولة غُلثت بنابت عرفجٍ ... (٣٣ لبيد) | .. عُليت ... | ش السبع الطوال ٥٥٠ |
| ٤٢ | عَلِهَتْ تردَّدُ في نِهاء صُعائد ... (٤٥ لبيد) | علهت تَلَدَّدُ ...<br>عَلِقَتْ تُبلل ... | ش السبع الطوال ٥٦٣<br>ش السبع الطوال ٥٦٣ |
| ٤٣ | حتى إذا يئست وأسحق حالق... (٤٦ لبيد) | حتى إذا ذَهلتْ .. | ش السبع الطوال ٥٦٤ |
| ٤٤ | .. أو يعتلق بعض النفوس حِمامها (٥٦ لبيد) | .. أو يرتبط ..<br>.. يعتقى .. | ش السبع الطوال ٥٧٣<br>التسع المشهورات ٤١٧<br>ش السبع الطوال ٥٧٣ |
| ٤٥ | .. وافيتُ إذ رُفعت وعَزّ مُدامُها (٥٨ لبيد) | ..عاليت إذ رفعت. | ش السبع الطوال ٥٧٥ |
| ٤٦ | وغداة ريح قد كشفت وقرة ... (٦١ لبيد) | .. قد وزَعت.. | ش السبع الطوال ٥٧٨ |
| ٤٧ | ترقى وتطعن في العِنان وتنتحي... (٦٩ لبيد) | تشرى وتطعن | ش السبع الطوال ٥٨٥ |
| ٤٨ | وهم السعاة إذا العشيرة أفظِعَتْ... (٨٦ لبيد) | .. أقطِعَتْ | ش السبع الطوال ٥٩٥<br>التسع المشهورات ٤٤٧ |





## تابع الرواية واختيار المفردات

### جـ روايات استبدال حرف بحرف

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١ | .. بسقط اللوى بين الدخول فحومل (١ امرؤ القيس) | .. بين الدخول وحومل | ش السبع الطوال ١٩ |
| ٢ | .. فأنزل منه العصم من كل منزل (٧٦ امرؤ القيس) | .. في كل منزل | ش السبع الطوال ١٠٤ |
| ٣ | تربعت القفين بالشول ترتعي ... (١٤ طرفة) | .. في الشول .. | ش السبع الطوال ١٥٤<br>ش التسع المشهورات٢٢٤ |
| ٤ | .. صفائح صُم من صفيح مُنَضَّدِ (٦٤ طرفة) | ... في صفيح .. | ش السبع الطوال ٢٠٠ |
| ٥ | وإن أدع في الجلَّى أكُن.. (٧٣ طرفة) | وإن أدع للجلَّى.. | ش السبع الطوال ٢٠٥<br>المعلقات السبع ٥١ |
| ٦ | .. ولو شاء ربي كنت عمرو ... (٨٠ طرفة) | .. فلو شاء .. | ش السبع الطوال ٢٠٩<br>المعلقات السبع ٥٣ |
| ٧ | فإن متُّ فانعيني بما أنا أهلُه... (٩٣ طرفة) | .. فانعيني لما أنا.. | ش السبع الطوال ٢٢٤ |
| ٨ | .. فهن ووادي الرس كاليد في الفم (١٣ زهير) | .. كاليد للفم . | ش السبع الطوال ٢٥٠ |
| ٩ | .. وتضر إذا ضريتموها فتضرم (٣٠ زهير) | .. إذا ضريتموها وتلذم | ش السبع الطوال ٢٦٨ |
| ١٠ | .. على الأحفاض نمنع مايلينا (٢٨ عمرو) | .. عن الأحفاض.. | ش السبع الطوال ٣٩٣ |
| ١١ | فإن قناتنا ياعمرو أعيت (٤٧ عمرو) | وإن قناتنا ... | ش السبع الطوال ٤٠٤ |
| ١٢ | فهل حدثت في جُشَمَ بن بكر ... (٥٠ عمرو) | .. عن جشم ..<br>.. وهل حدثت .. | ش السبع الطوال ٤٠٥<br>التسع المشهورات ٦٥٤ |

## تابع الرواية واختيار المفردات

| م | البيت | الرواية | مصدرها |
|---|---|---|---|
| ١٣ | ورثت مهلهلاً والخير منهم ... (٥٢ عمرو) | .. والخير عنهم.. | ش السبع الطوال ٤٠٦<br>ش التسع المشهورات ٦٥٥ |
| ١٤ | إذا وُضعت عن الأبطال يومًا .. (٦٩ عمرو) | .. على الأبطال.. | ش السبع الطوال ٤١٦<br>التسع المشهورات ٦٦٥ |
| ١٥ | مكفهرًا على الحوادث لاترتوه.. (٢٦ الحارث) | .. ما ترتوه .. | ش السبع الطوال ٤٦٤ |
| ١٦ | إن نبشتم مابين ملحة فالصاقب.. (٢٨ الحارث) | .. والصاقب .. | ش السبع الطوال ٤٦٧ |
| ١٧ | أو نقشتم فالنقش تجشمه الناس... (٢٩ الحارث) | إن نقشتم .. | ش السبع الطوال ٤٦٨ |
| ١٨ | .. وهل ينقض ما في المهارق ... (٤٢ الحارث) | .. ولن ينقض.. | ش السبع الطوال ٤٧٩<br>التسع المشهورات ٥٨٠ |
| ١٩ | .. فإنا من حربهم براء . (٤٦ الحارث) | ..إنا من حربهم لبراء | ش السبع الطوال ٤٨١<br>ش التسع المشهورات ٥٨٤ |
| ٢٠ | .. كرهًا إذ لاتكالُ الدماء (٧٩ الحارث) | .. وماتكال الدماء. | ش السبع الطوال ٤٩٧ |
| ٢١ | أقضي اللبانة لا أفرط ريبة... (٥٤ لبيد) | .. أن أفرط .. | ش السبع الطوال ٥٧٣ |
| ٢٢ | فعلوت مرتقبًا على ذي هبوة .. (٦٤ لبيد) | .. إلى ذي هبوة. | ش السبع الطوال ٥٨٠ |





## ثالثًا : أهم المصادر والمراجع :


### (١) شروح المعلقات

أ - الشروح المخطوطة:

- **التنوخي** (عثمان بن عبد الرحمن بن علي): شرح المعلقات السبع، مخطوط بدار الكتب رقم (أدب ٤٤٣)، من سنة ١١٢٩هـ.
- **الجرجاني** (الضرير أبو سعيد ): شرح المعلقات السبع، مخطوط بدار الكتب رقم (أدب ٣٩٠٠)، مصورة من مخطوط في باريس من سنة ٦١٠هـ.

ب - الشروح المطبوعة:

- **أبو بكر بن الأنباري** (محمد بن القاسم): شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٠.
- **التبريزي** (أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب): شرح القصائد العشر، تحقيق د.فخر الدين قباوة، دار الآفارق (بيروت)، ١٩٨٠.
- **الزوزني** (أبو عبد الله الحسين بن أحمد): شرح المعلقات السبع، المكتبة التجارية، د.ت.
- **الشنقيطي** (أحمد بن الأمين): شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٩١١م.
- **ابن النحاس** (أبو جعفر أحمد بن محمد): شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية (بغداد)، ١٩٧٣م.

### (٢) المصادر والمراجع اللغوية والبلاغية:

- **الآمدي**: (أبو القاسم الحسن بن بشر)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: السيد حمد صقر، دار المعارف بمصر، د.ت.

- **إبراهيم أنيس** (دكتور): الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، سنة ١٩٨٤م.

من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧ ١٩٨٥م.

- **أحمد كشك** (دكتور): القافية تاج الإيقاع الشعري، مطبعة المدينة بمصر، ١٩٨٣م.

محاولات للتجديد في إيقاع الشعر، مطبعة المدينة، سنة ١٩٨٥م.

- **أحمد مختار عمر** (دكتور): علم الدلالة، عالم الكتب، ط٢، سنة١٩٨٨م.

- **أحمد مطلوب** (دكتور): معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م.

معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ط١، سنة١٩٨٩م.

- **الأشموني** (أبو الحسن علي): شرح الأشموني على الألفية، ومعه حاشية الصبان، مطبعة الحلبي، د.ت.

- **الأعشى** (ميمون بن قيس): ديوان الأعشى الكبير، شرح مهدي ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- **الأعلم الشنتمري**: شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفارق (بيروت)، ط٣، ١٩٨٠م.

- **امرؤ القيس**: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط٥، د.ت.

- **الباقلاني** (القاضي أبو بكر) إعجاز القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٧٨م.

- **تمام حسان (دكتور)**: الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.





اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

- **الجاحظ** (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، د.ت.

الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، ١٩٣٨م.

- **الجرجاني** (أبو بكر عبد القاهر): أسرار البلاغة، تصحيح وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، ط٢، د.ت.

دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٩م.

الرسالة الشافية ضمن ثلاث رسائل، من ١٤٤:١٠٤، تحقيق: محمد خلف الله، وزغلول سلام، دار المعارف.

- **الجمحي** (محمد بن سلام): طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، دار المعارف، د.ت.

- **ابن جني** (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م.

سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين.

اللمع في العربية، تحقيق: د. حسين شرف، عالم الكتب، ط١، ١٩٧٠م.

- **جون كوين**: بناء لغة الشعر، ترجمة: د. أحمد درويش، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٣م.

- **جيمزمونرو**: النظم الشفوي في الشعر الجاهلي، ترجمة د. فضل العماري، دار الأصالة للثقافة بالرياض، ط١، ١٩٨٧م.

- **حجازي** (دكتور محمود فهمي): مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧٨م.

علم اللغة العربية، دار الثقافة، د. ت.

أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة، ١٩٧٩م.

علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب، ١٩٩٥م.

- **حسن البنداري** (دكتور): فى البلاغة العربية (علم البيان)، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٩م.

- **الخطيب القزويني** (جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالرحمن)، الإيضاح في علوم البلاغة، مطبعة صبيح، ١٩٨٢م.

تلخيص المفتاح، وبأسفل صحائفه شرحه: مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، مطبعة الحلبي، ١٩٦٥م.

- **الراجحي** (دكتور عبده علي): فقه اللغة فى الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية، ١٩٩٣م.

- **ابن رشيق القيرواني** (أبو علي الحسن) العمدة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.

- **رفعت عبد السلام القرنواني** (دكتور): وظيفة المقطع الصوتي في موسيقى الشعر العربي، ١٩٩٠م.

- **الرماني** (أبو الحسن علي بن عيسى): النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل من ٦٥:١٠٤، تحقيق: محمد خلف الله وزغلول سلام.

كتاب معاني الحروف، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، د.ت.

- **ابن السراج** (أبو بكر محمد بن سهل): الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٨.

- **سعيد حسن بحيري** (دكتور): علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط١، ١٩٩٧م.





- **ابن سنان الخفاجي** (محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

- **سيبويه** (ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

- **السيوطي** (عبد الرحمن جلال الدين) المزهر في علوم اللغة، تحقيق: علي محمد البجاوي وغيره، مطبعة الحلبي، ١٩٥٨م.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تصحيح محمد بدر النعساني، مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ.

- **شوقي ضيف** (دكتور): العصر الجاهلي، دار المعارف، ط١٠، ١٩٨٢م.

- **صبري إبراهيم السيد** (دكتور): ديوان عنترة دراسة دلالية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م.

لغة القرآن الكريم في سورة النور، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م.

- **صلاح عبد الحافظ** (دكتور): نقد النص، دار المعارف، ١٩٩٣م

- **صلاح فضل** (دكتور): الأساليب الشعرية المعاصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦م.

- **ابن طباطبا** (محمد أحمد بن طباطبا العلوي): عيار الشعر، تحقيق: عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

- **طرفة بن العبد**: ديوان طرفة بن العبد، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.

- **طه حسين** (دكتور): حديث الأربعاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

- **عباس حسن**: النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م.

- **عبد الحميد السيد طلب** (دكتور): تاريخ النحو وأصوله، مكتبة الشباب، ١٩٧٦م.

- **عبد الصبور شاهين** (دكتور): المنهج الصوتي للبنية العربية، مطبعة جامعة القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

- **عبد القادر بن عمر البغدادي**: خزانة الأدب، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.

- **عز الدين علي السيد** (دكتور): التكرير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، ط١، ١٩٧٨م.

- **العسكري** (أبو هلال العسكري الحسن بن سهل)، الصناعتين، مطبعة صبيح بالأزهر، ط٢، د.ت.

- **عفاف حسانين** (دكتورة): في أدلة النحو، دار نشر الثقافة، ط١، ١٩٧٧م.

- **ابن عقيل** (بهاء الدين عبدالله بن عقيل): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٧م.

شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، ط٢٠، ١٩٨٠م.

- **علي الجندي** (دكتور): في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة الشباب، ١٩٨٠م.

- **الفراء** (أبو زكريا يحيى بن زياد): معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

- **قدامة بن جعفر** (أبو الفرج): نقد الشعر، تحقيق: د. محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٨٠م.

جواهر الألفاظ، مطبعة السعادة بمصر، ط١، ١٩٣٢م.

- **القرشي** (أبو زيد): جمهرة أشعار العرب،دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٨م.

- **كمال أبو ديب**: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.





- **كمال محمد بشر** (دكتور): علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٠م.

- **ابن كيسان**: شرح معلقة عمرو بن كلثوم، تحقيق د. إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٠م.

- **لبيد بن ربيعة**: ديوان لبيد، دار صادر بيروت، د.ت.

- **لطفي عبد البديع** (دكتور): التركيب اللغوي للأدب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط١، ١٩٩٧م.

- **ماريوباي**: أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.

- **مالك يوسف المطلبي** (دكتور): الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

- **المبرد** (أبو العباس محمد بن يزيد المبرد): الكامل، شرح ألفاظه: إبراهيم بن محمد الدلجموني، مطبعة صبيح بالأزهر، د.ت.

المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٩هـ.

- **محمد حماسة عبد اللطيف** (دكتور): الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

- **محمد العبد** (دكتور): إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي، دار المعارف، ط١، ١٩٨٨م.

- **محمد عيد** (دكتور): الاستشهاد والاحتجاج باللغة، عالم الكتب بالقاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

- محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٦م.

- **محمود نحلة** (دكتور): نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة بالاسكندرية، ١٩٩١م.

- **المرزباني** (أبو عبيد الله محمد بن أبي موسى): الموشح، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د.ت.

- **مصطفى السقا**: مختار الشعر الجاهلي، مطبعة الحلبي، ط٤، ١٩٧١م.

- **مصطفى ناصف** (دكتور): اللغة بين البلاغة والأسلوبية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٩٨٠م.

صوت الشاعر القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

- **ابن المعتز** (عبيد الله بن المعتز): البديع، نشره وعلق عليه: أغناطيوس كراتشفوفسكي، دار المسيرة بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.

- **المفضل الضبي** (المفضل بن محمد بن يَعْلى الضبي) المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط٧، ١٩٨٣م.

- **النابغة الذبياني**: ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ١٩٨٥م.

- ابن هشام الأنصاري (جمال الدين ابن هشام الأنصاري): مغني اللبيب، تحقيق: د. مازن المبارك وآخرين، دار الفكر، ط١، ١٩٩٢م.

مغني اللبيب، بهامشه حاشية: محمد الأمير، المطبعة الشرقية بمصر، ط١، ١٣٢٨هـ.

- **وهب أحمد رومية** (دكتور): شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، مارس ١٩٩٦م.

- **ابن يعيش** (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش): شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.





- **يوري لوتمان**: تحليل النص الشعري، ترجمة: د. محمد فتوح، دار المعارف، ١٩٩٥م.

- **يوسف نوفل** (دكتور): بيئات الأدب العربي، دار المريخ بالرياض، ١٩٨٤م.

أصوات النص الشعري، المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط١، ١٩٩٥م.

**(٣) كتب علوم القرآن والحديث:**

- **ابن حجر العسقلاني** (أحمد بن علي): فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

- **أبو حيان** (محمد بن يوسف): تفسير البحر المحيط، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر لأبي حيان، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

- **القرطبي** (أبو عبد الله محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

**(٤) الدوريات:**

- دراسات عربية وإسلامية، العدد الخامس والسابع والثامن، يشرف على إصدارها د. حامد طاهر، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٩م.

- فصول: تراثنا الشعري، المجلد الرابع، العدد الثاني، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م.

الحداثة في اللغة والأدب، المجلد الرابع، العدد الثالث، ١٩٨٤م.

الأدب وفنونه، المجلد الخامس، العدد الثاني، ١٩٨٥م.

النقد الأدبي، اتجاهات النقد العربي الحديث، المجلد الرابع، العددان الثالث والرابع ١٩٩١م

## رابعاً : محتويات البحث

الموضوع — الصفحة


**المقدمة** ..... ٩

**التمهيد :** ..... ١٧

أولاً : بدايات جمع القصائد الطوال الجاهليات ..... ١٩

ثانياً : الأسباب التي مهدت للشروح ..... ٢٢

ثالثاً : الترتيب التاريخي للشروح ..... ٢٦

رابعاً : مصادر الشروح ومكوناتها ..... ٣٩

خامساً : منهج الباحث ..... ٤٧

**الفصل الأول : الرواية والتركيب اللغوي** ..... ٤٩

أولاً : الرواية والأصوات ..... ٥١

ثانياً : الرواية والصيغ الصرفية ..... ٥٦

ثالثاً : الرواية باختلاف التركيب ..... ٦٤

رابعاً :الرواية والوجه الإعرابي ..... ٧١

خامساً: الرواية واختيار المفردات ..... ٩١

**الفصل الثاني : الأصوات والتركيب** ..... ١٠٧

أولاً : القضايا الصوتية ..... ١١٠

ثانياً : الأصوات والنحو ..... ١٣٠

ثالثاً : المسائل الصوتية بين الشراح والتراث البلاغي ..... ١٣٤

**الفصل الثالث : بناء الكلمة والتركيب ..... ١٤٩**

أولاً : دلالة الصيغ المفردة ..... ١٥١

ثانياً : دلالة المشتقات ..... ١٦٦

ثالثاً : دلالة الصيغ التصريفية ..... ١٨٧

رابعاً : تعدد صيغ الكلمة الواحدة ..... ١٩٧

**الفصل الرابع : دور المكونات النحوية في المعنى ..... ٢٠٣**

أولاً : ارتباط النحو بالمعنى ..... ٢٠٦

ثانياً : تعدد التوجيه النحوي ..... ٢١١

ثالثاً : الأدوات والتراكيب ..... ٢٢١

رابعاً : التركيب اللغوي والأحكام النقدية ..... ٢٢٥

خامساً: التركيب النحوي والضرورة الشعرية ..... ٢٣٠

**الفصل الخامس : دلالة أنماط الجمل ..... ٢٣٧**

أولاً : دلالة الجملة الاسمية ..... ٢٣٩

ثانياً : دلالة الجملة الفعلية ..... ٢٥٦

ثالثاً : ارتباط تراكيب معينة بدلالات محددة ..... ٢٦٩

رابعاً : المكونات البلاغية ..... ٢٧٢

**ملحق البحث ..... ٢٨٣**

أولاً : الخاتمة والنتائج ..... ٢٨٥

ثانياً : كشاف الروايات ..... ٢٩٩

ثالثاً : أهم المصادر والمراجع ..... ٣٢٩

رابعاً: محتويات البحث ..... ٣٣٩